منبر الإسلام

العدد ٣ - السنة ٣٩ - ربيع الأول ١٤٠١هـ - يناير ١٩٨١م - الثمن ٢٠ قرشاً

عدد ممتاز

بمناسبة المولد النبوي الشريف

مع العدد هديتان:

- كتاب الذكرى العطرة والقرن الهجري الجديد
- « الفردوس » مجلة الطفل المسلم

يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال

منبر الإسلام

يصدرها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وزارة الأوقاف

يشرف على إصدارها

الدكتور زكريا البرى

رئيس التحرير

الدكتور جمال الدين محمد محمود

مدير التحرير

فؤاد هيبه

صورة الغلاف

● من كلمة الرئيس السادات لقادة المجاهدين الأفغان فى ميت أبو الكوم :

ستقف مصر الى جانب شعب افغانستان، بكل ما فى الاسلام من تضامن واخوة .

اما من ناحية السلاح،ومن الناحية الاساسية الحيوية ، وبخاصة ما هو ضد الدبابات ، او ضد الطائرات ، فمصر ستتكفل بهذا ، وكما ارسلت لكم ، سترسل ايضا ، واذا شئتم ان ياتى ابناؤكم ليتدربوا هنا .. فمصر على استعداد تام ، للقيام بواجبها ، ايمانا منها بالواجب الاسلامى ، وصدق الله العظيم اذ يخاطب نبيه وحبيبه فى كتابه العزيز قائلا :

« يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال، ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا ، بانهم قوم لا يفقهون » .

العدد ٣ السنة ٣٩ ربيع الأول ١٤٠١ هـ

يناير ١٩٨١ الثمن ٢٠ قرشا

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العنوان :

٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ - تلغرافيا : الاسلام - القاهرة .

الاشتراكات :

١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية - ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدما ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

كلمة التحرير

يتسم هذا العدد بفزارة العطاء ، وتنوع القضايا ، والتطلع الى الكمال ، فجلال الذكرى ، التى يصدر فى رحابها العدد ، كانت الدافع والمحرك الأصيل ،لأسرة التحرير، فميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام ، نقطة تحول فى تاريخ البشرية ، اخرجها من الظلمات الى النور ، ومن العبودية الى الحرية ، ومن الشرك الى الوحدانية ، وهو ما نعايشه سويا فى هدية الشهر (كتاب الذكرى العطرة والقرن الهجرى الجديد) . صلوات الله وسلامه عليه فى يوم ميلاده ، أدى الرسالة ، وبلغ الأمانة ، وجاهد فى الله حق جهاده .

● ومن منطلق الجهاد تعيش المجلة هذا الشهر فى تضامن كامل مع الجهاد الأفغانى ، فى مواجهة الغزو الالحادى ، حيث تقف مصر حكومة وشعبا ، وقفة رجل واحد ، خلف قائدها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ، الذى جعل من مصر امتدادا اصيلا ، وعمقا حصينا للكفاح الأفغانى ، باستضافته القادة الأفغان ، ليلتحموا بالشعب المصرى الأصيل ، وليروا فى مصر العون كل العون ، ماديا وروحيا ، وفكريا .

والمجلة تهيب بالأمة الاسلامية أن تلبى نداء الجهاد ، الذى وجهه الرئيس السادات الى العالم اجمع وبخاصة الأمة الاسلامية والعربية .

● وحتى يكون الجهاد مرتبطا باصوله ، ومحققا لأهدافه ، ومثمرا لثمرة الحب والاخاء والعدل والمساواة ، احدى ثمار الجهاد الاسلامى ، عالجت المجلة فى ندوتها هذا الشهر : تطبيق الشريعة الاسلامية ، التى تحدث فيها الدكتور زكريا البرى ، حديث استاذ الشريعة الاسلامية ، والوزير المسئول عن الدعوة الاسلامية ، وتكلم المستشار انور ابو سحلى وزير العدل ، وجاء حديث الأستاذ صوفى ابو طالب معبرا عن الأستاذ الجامعى المدرك لأبعاد القضية ، ومحققا لما يود القارىء معرفته منه كرئيس للسلطة التشريعية كما تحدث الأستاذ حافظ بدوى ، والأستاذ عبد الحليم الجندى ، وفضيلة مفتى مصر ، كما ادلى كل من الحاضرين بدلوه فى هذه القضية الهامة .

● كما تقدم المجلة لقرائها صورة حقيقية للمسلمين فى كوريا ، وندوة حول الاقتصاد الاسلامى ، ولقاء الدكتور زكريا البرى بكبار المسئولين بالوزارة ، وجمعية الصداقة الدولية للشعوب الاسلامية ، مع مسابقة منبر الاسلام الكبرى .

جامعة

إعلاء لشأن الأمة

ايها المسلمون والعرب

ان التاريخ سيكتب عنكم ويسجل لكم أو عليكم ، والأفغانى يستصرخكم ، والآباء والأجداد يرقبونكم ، ويرصدون ما آل اليه حالكم ، يطلون عليكم من عبر السنين : وأغوار الدهور والعصور وأن محمدارسول الله والذين معه ، يناشدونكم الايمان والاسلام، الا تضيعوا هذا المجد الذى ورثكم اياه ، والا تفرطوا فى هذا الجهاد الذى تنصلح به الحياة ..

أهذه هى الأمة التى كانت الدول العظام تؤدين لهـا الجزية عن يد وهن صاغرات استبقاء لحياتهن .. اليس هذا بخطر جلل؟ اليس هـذا ببلاء نزل ؟ ! ما سبب هـذا الهبوط ؟ وما علة هذا التخلف ؟ وهل نرتاب فى وعد الله بنصرنا بعد أن أكده لنـا ؟! حاشاه سبحانه !

لا كان شىء من ذلك ولن يكون ، فعلينا أن ننظر لأنفسنا : ولا لوم لنا الا عليها — ان الله تعالى برحمته قد وضع لسير الأمم سننا متبعة — ولن تجد لسنة الله تبديلا ، وكيف لا نلوم أنفسنا ، ونحـن نرى قـوة الحادية تغتصب ديارنا ، وتستذل أهلنـا ، وتسفك دماء الأبرياء من اخواننا ، ولا نرى حراكا شاملا يرتفع الى مستوى المسئولية، بل أن العدد الوافر من حكام هـذه الأمة لا يبذلون فى الدفاع عن أوطانهم وانفسـهم شيئا من فضول أموالهم : تفرقت كلمتهم ،وتقطع ما بينهم من أواصر الأخوة ، لا يحن اخ لأخيه ، ولايرقبون فى اخوانهم الا ولا ذمة، فهل لمؤمن بعد هذا أن يدعى الايمان وهو لم يخط خطوة واحدة فى سبيل الايمان ، لابماله ولا بروحـه ؟!

انما المؤمنون هم الذين اذا قال لهم الناس: ان الناس قد جمعـوا لكم فاخشـوهم ، فلا يزيدهم ذلك الا ايمانا وثباتا : ويقولون فى اقدامهم : حسبنا الله ونعم الوكيل ، كيف يخـاف مؤمن من غـير الله والله يقـول« فلا تخافوهم وخافون ، ان كنتم مؤمنين ».

الشعوب الإسلامية والعربية وكشف الغمة

اعداد : فؤاد هيبه

الرئيس المؤمن محمد أنور السادات يوجه كلمة أثناء استقباله لقادة المجاهدين الأفغان بمنزله بميت أبو الكوم وقد حضر المقابلة الدكتور زكريا البرى

فليمتحن كل منا قلبه قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا شراء ، ولا تنفع فيه خلة ولا شفاعة ، فلو فعل كل منا هذا ، لرأينا عدل الله فينا : وعملنا على صيانة أمتنا ، الذى جعله الله فرضا واجبا عند حصول الاعتداء .

ان ما يدور فى أفغانستان هو حرب بين الايمان والالحاد ومعركة شرسة بين الحق والباطل .

وتاتى مبادرة الرئيس الملهم محمد انور السادات بالدعوة الى تخصيص اسبوع للتضامن مع الشعب المسلم الأفغانى فى ذكرى مرور عام على الغزو السوفيتى لوطننا افغانستان ، وقفة اسلامية صادقة ، تضفى على تاريخ مصر الاسلامى اصالة وتمنحه عزة وقوة وقدرة على الاستمرار .

أيها الأخوة ..

هل امنتم على دياركم وشعبكم واسلامكم شر هذا الدب الروسى الجامح ، الذى كشر عن انيابه ، وابان عن حقده الأسود الدفين على الاسلام والمسلمين ؟ !

وهل ارتايتم فى نصرة افغانستان ونصرة اهلها خيانة لمعاهداتكم الروسية ؟

ان روسيا الملحدة تعبث بالديار : وتلحق بامتنا الهوان والصغار ، ووالله لن ننام ابدا على ضيم ، ولن نسكت على هوان .

ان ما يشهده افغانستان اليوم اهدار لكرامة الانسان ، واعتداء على سيادة القانون الدولى ، وانتهاك لشرائع الديان . ولا مناص لأمتنا من الأخذ بكل اسباب الاتحاد والتضامن ، الذى ينبعث من الاخلاص الصادق حتى يتحقق لنا القدرة على العطاء وانكار الذات : والانضواء تحت راية الجهاد ، والاعداد لمعركة العزة والكرامة ، فالقدرة على القتال امنع للقتال ، ومن هنا كان النبى ـ دائما ـ ينصر بالرعب ، ضرورة انه كان دائما مستعدا متأهبا ، ولنا فى سيرته وسنته الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة ، والمثل الأمثل .

وشاء الله جلت قدرته ، وتنزهت مشيئته ان يأتى اسبوع التضامن مع الشعب الأفغانى ، مواكبا لذكرى ميلاد الرسول الحبيب الصادق الأمين ، الذى جاهد فى الله حق جهاده ، ونصح الأمة وكشف الغمة ، وكانى بذكراه العطرة تذكر كلامنا بواجبه ومسئوليته وتضعه امام النداء الالهى للنبى العظيم « يا ايها النبى حرض المؤمنين على القتال » .

وها هى الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، تلبية أصيلة لهذا النداء ، وثورة اسلامية رائدة لمواجهة جميع تحديات العصر : وخطوة رائدة على طريق المؤاخاه ، والتواجد الانسانى للأمة المحمدية بعيدا عن المهاترات والمزايدات والشعارات ، ورأبا لصدع الخلافات ، واعتصاما بحبل الله ، وتمسكا بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، وهو ما افاء الله به على الرئيس المؤمن محمد أنور السادات فى مطلع القرن الهجرى الجديد ، وهاهى تؤتى ثمارهـا من خلال مؤتمرها العام للتضامن مع الشعب الأفغانى : وتحدثا بنعمة الله يجدر بنا هنا ، ان نذكر ، وأن نشيد بفضل الله تعالى على مصر ، يوم ان كتب الله لها النجاة والخلاص من التواجد الروسى ، لتظل ارضها الطيبة طاهرة من الدنس ، وهو فضل أجراه الله على يد الرئيس المؤمن محمد انور السادات ، يوم أن قرر طرد الخبراء الروس من مصر : وجعله طردهم احدى ركائز الدخول فى معركة التحرير الكبرى فى العاشر من رمضان ، فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

ومن ثم كانت مصر مهياة فى ظل القيادة المؤمنة الرشيدة المستلهمة لكتاب الله وسنة رسوله فى كل خطواتها ومواقفها وانجازاتها ـ اقول كانت مصر مهياة لأخذ زمام المبادرة فى مساندة الجهاد الأفغانى . فهبت مصر حكومة وشعبا لنجدة افغانستان ومشاركتها الجهاد ، اعلاء لكلمة الله ، فكان المؤتمر العام الذى عقدته الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، الذى شهده الوفد الأفغانى بدعوة من الرئيس المؤمن محمد انور السادات ، وفيما يلى مادار فى هذا المؤتمر العام ، وما كان من لقاءات بين القادة الأفغان واعضاء لجنة دعم كفاح افغانستان بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ...

المؤتمر العام للتضامن مع الشعب الافغانى

بالجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية

• • •

من خطاب السيد الرئيس محمد أنور السادات فى المؤتمر العام.

عقدت الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية اجتماعا استثنائيا فى اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الافغانى : ٢٠ من صفر ١٤٠١هـ الموافق ٢٧ من ديسمبر ١٩٨٠ م .

وحضر الاجتماع قادة الجهاد الأفغانى الذين لبوا الدعوة ، وحضروا الى القاهرة للمشاركة فى ذكرى المأساة الاسلامية والانسانية الأليمة : ذكرى الغزو السوفييتى الغاشم للوطن الأفغانى المسلم المسالم .. وهم المجاهدون :

١ ــ السيد / أحمد الكيلانى	رئيس الجبهة الوطنية الاسلامية الافغانية
٢ ــ السيد / توريالى عثمان	عضـوا
٣ ــ السيد / عبد الرسول أمين	«
٤ ــ القاضى / محمد نذير سعيد	«
٥ ــ الدكتور / عبد الوكيل	«
٦ ــ الشيخ / صبغة الله المجددى	رئيس الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان
٧ ــ الدكتور / فيض أحمد زكريا	عضـوا
٨ ــ صاحب الله ، مطيع الله	«
٩ ــ السيد / محمد ننكر هارى	«
١٠ ــ السيد / رحمة الله غازى	«
١١ ــ الشيخ / محمد نبى محمدى	رئيس حركة الانقلاب الاسلامى الافغانى
١٢ ــ الشيخ / عبد الستار صديقى	عضـوا
١٣ ــ الدكتور / عبد الحكيم	«
١٤ ــ السيد / أحمد نبى محمدى	«
١٥ ــ الشيخ / محمد يونس خالص	رئيس الحزب الاسلامى الأفغانى
١٦ ــ محبوب المهى	عضـوا
١٧ ــ الهام الدين	«
١٨ ــ أحمد كل	«
١٩ ــ الدكتور / محمد موسى ثوانا	رئيس الجمعية الاسلامية لأفغانستان
٢٠ ــ السيد / محمد جان أحمد زى	عضـوا
٢١ ــ المهندس / سيد لالا	«
٢٢ ــ الدكتور / عبد الصمد حامد	رئيس المستقلين
٢٣ ــ السيد / ثوريال ناصرى	«
٢٤ ــ السيد / غنى المجددى	«

الرئيس يعلن فى الجمعية التأسيسية :

إن دعمنا للجهاد الأفغانى يستند إلى مبادئ سامية ندين بها جميعا .

وقد وجه الرئيس السادات كلمة الى العالم بمناسبة أفتتاح أسبوع التضامن مع الشعب الافغانى القاها نيابة عن سيادته السيد/ كمال حسن على نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية • وقد استهل سيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات خطابه التاريخى قائلا :

أيها القادة الأفغانيون المجاهدون ••

أيها الاخوة والأخوات ••

أيها الأشقاء المسلمون والعرب ••

أيها الأحرار فى كل مكان ••

فى فجر هذا اليوم من العام الماضى ••

وغداة عيد الميلاد المجيد ، حيث يملأ دعاء السلام الأسماع والقلوب ••

وبعد ثلاثة وخمسين يوما من التحدى الحكومى الايرانى للشريعةالاسلامية والشرعية الدولية ، والاعتداء على الدبلوماسيين الامريكيين واحتجازهم رهائن فى سفارتهم بطهران ••

وبعد مغامرات سوفييتية عديدة فى أفريقية والوطن العربى والشرق الأقصى وأوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية ••

ـ بعد ذلك كله جاء الغزو السوفييتى للوطن الأفغانى الاسلامى : العضو فى المجموعة الاسلامية والأمم المتحدة وحركة عدم الانحياز والبلاد النامية والمجموعة الآسيوية الأفريقية ••

كما تضمن خطاب السيد الرئيس :

أيها الاخوة والأخوات :

باسم الاسلام الذى جمعنا على الايمان بحرية الشعوب وكرامة الانسان، وعلى الاخاء والعدل والمساواة ••

وباسم الشعب المصرى الذى ناضل طوال تاريخه العريق للسلام العادل والحضارة الانسانية • وقاوم الغزاة والمعتدين ، وأخلص العمل لاعلاء كلمة الاسلام والعروبة ••

وباسم التضامن المصرى الأفغانى ، أحيى المجاهدين الأفغان للحرية ، وأعلن اعتزاز القاهرة بمقدم قادتهم الأبطال اليها ، واختصاصها بهذا الشرف الرفيع • وهو شرف تعتز به مصر : شعبا وحكومة ورئيسا ، وتتفاخر به الأمم والشعوب جميعا ••

وأى شرف أعظم من استقبال هؤلاء المجاهدين الأبطال ، الذين صدق فيهم قول الله تعالى : « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه • فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا » • ومن صدق عهده لله ، صدقه الله وعده وأعزه ونصره ••

إن ماحدث فى البلاد العربية والإسلامية لجدير بتدبيرنا .. وأن مأساة أفغانستان لنذير من أشد النذر .

ويشهد الله أن مصر قد أدت واجبها .. كما أشهد الله وأشهدكم أنها عاقدة العزم على مضاعفة العطاء والدعم حتى تعلو كلمة الحرية ، وتنتصر ارادة الانسان ، ويستعيد الشعب الأفغانى الأبى حريته كاملة ، ويقيم نظامه الوطنى بارادته المستقلة ..

أيها الاخوة والأخوات :

ان دعمنا للجهاد الأفغانى للحرية يستند الى مبادىء سامية ندين بها جميعا ، كما يستند الى دعائم راسخة فى الماضى ، ومصالح مشتركة فى الحاضر، وآمال نامية فى المستقبل ..

فنحن تربطنا عرى الاسلام الوثقى التى لا انفصام لها أبدا ، ونحن معا بما شرعه الدين الحنيف من كرامة الانسان وحرية الشعوب ، ومقاومة العدوان فى جميع صوره وأشكاله ..

وحين أسست أفغانستان الحديثة الموحدة فى القرن الثامن عشر توثقت بينها وبين المسلمين عامة والمصريين خاصة أوثق الروابط .. وكان الأفغانيون فى الأزهر الشريف يقاومون الغزوات الاستعمارية الأجنبية جنبا الى جنب مع المصريين ..

وحين كان العالم الثالث يغط فى سبات الجمود والاستسلام فى القرن الثامن عشر ، قادت مصر حركة اليقظة الاسلامية ..

وفى القرن التاسع عشر قادها من مصر بعض المجاهدين الأفغانيين مع القادة المصريين .. ونشأت أعمال المقاومة للاستعمار البريطانى فى مصر وأفغانستان معا ..

وفى عام ١٨٨٤ أنشأت المقاومة المصرية الأفغانية المشتركة حركة « العروة الوثقى لا انفصام لها » .. يدير سياسة صحيفتها الامام جمال الدين الأفغانى، ويرأس تحريرها الامام محمد عبده ــ المصرى ــ ونشر الامامان المصرى والأفغانى دعوة الاسلام والحرية فى العالم ، وهددا الدولة الاستعمارية الأولى حينذاك، ووجدت فى دعوتهما خطرا على الهند التى كانت تستعمرها وتسميها درة التاج البريطانى .. ومنعت دخول الصحيفة المصرية الحرة الى الهند وسائر المستعمرات الآسيوية والأفريقية ، ثم تصدت لها فى مصدرها : القاهرة ،وحجبتها عن العالم .. وتوقفت العروة الوثقى عن الصدور بعد ثمانية عشر عددا فقط ، ولكن دعوتها لم تحجب وآثارها لم تتوقف ..

وهكذا هددت الحركة الشعبية المؤمنة القوة العالمية الأولى .. وهذه احدى المقاصد التى يتعين علينا اليوم النهوض بها . وهو مقصد أصبح أكثر

إن الواجب الوطني يدعو المجاهدين الأفغان إلى جمع الصفوف وإقامة حكومة موحدة حرة ..

الحاحا لمواجهة التحديات العدوانية الراهنة ، ووقف الحروب المدمرة النامية بين المسلمين ، وللرجاء فى حاضر أعز وغد أفضل ٠٠
وقال الرئيس السادات فى خطابه :

أيها الاشقاء المسلمون والعرب :

ان ما حدث فى البلاد العربية والاسلامية لجدير بتدبرنا وعملنا المشترك الفعال ٠٠ وان مأساة أفغانستان لنذير أشد النذر ٠٠

ولو لم تقف مصر موقفها الحازم من انهاء الوجود السوفييتى فى أراضيها عام ١٩٧٢ ، ما استطاعت أن تحقق النصر فى الحرب عام ١٩٧٣ والتقدم فى السلام عام ١٩٧٧ ٠٠

وعلينا الآن مسئولية مشتركة لا مناص من النهوض بها أو حمل أوزار التخلف ونكباته ٠٠

وقد تقع المسئولية على الولايات المتحدة وأوربا الغربية وحلفائهما ٠٠ لكن المسئولية الكبرى والضرر الأشد يقعان علينا نحن العرب والمسلمين ٠٠ ومن لا ينصر نفسه لا ينصره أحد ٠٠٠

ولولا أن العرب يهزمون أنفسهم بأيدى بعضهم ، لحققنا السلام العادل الشامل ، واستعدنا الحقوق الفلسطينية الوطنية ، وحررنا منطقتنا من أسباب الحرب والخراب والدمار ، وحشدنا قوانا الهائلة لنبنى عهد السلام والحرية والتنمية ، ونحتل مكانتنا فى وطننا الكبير وفى العالم أجمع ٠

أيها المجاهدون الأفغانيون :

ان الواجب الوطنى يدعوكم الى جمع صفوفكم وتوحيد منظماتكم ، واقامة حكومة موحدة حرة لكم ٠٠ يعترف بها العرب والمسلمون وسائر الدول الحرة فى العالم ، وتدعم نضالكم المسلح ، وتقرب فجر الحرية لبلادكم الشقيقة العزيزة ٠

وأختتم السيد الرئيس خطابه التاريخى قائلا :

أيها الأخوة والأخوات :

ان مصر تجد لزاما عليها أن تهيب بالعرب والمسلمين جميعا أن يتضامنوا فى تأييد الجهاد الوطنى المقدس للشعب الأفغانى ٠ كما تجد لزاما عليها أن تهيب بهم لكى ينبذوا خلافاتهم ، ويلقوا أسلحة الحرب والعداء بينهم ، ويوحدوا صفوفهم ٠ وكذلك تناديهم أن يعملوا جميعا جبهة واحدة فى دفع الأخطار عن بلادهم ، وبلاد المنطقة التى يرتبطون بها ماضيا وحاضرا ومصيرا ٠٠

تحية لقادة الجهاد الأفغانى فى جهادهم المقدس ..

ويزيد مصر قوة وعظمة أن يستجيب لدعوتها المخلصون المستنيرون ، وليس ينال منها أن يتغافل عنها العملاء والمنقادون ..

ولهذا الهدف السامى نشأت جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، وتضامن الشعب السودانى العزيز مع الشعب المصرى فى أعمالها الانشائية ، ولقيت دعوتها أعظم التأييد من المخلصين الأصدقاء كما لقيت أعظم النقمة من الطامعين الأعداء .. وكان أول المكاتب الأربعة التى أنشأتها مكتب أفغانستان ..

فلنحرر أنفسنا من ضعفنا وتفرقنا ومداخلات غيرنا ومطامعه ..

ولننصر الجهاد الأفغانى للحرية ، ولنقف صفا واحدا فى دعمه ، وتحقيق النصر التام له ..

حينئذ ينصرنا الله سبحانه فى أفغانستان وتعود للفلسطينيين حقوقهم وينتصر شعب تشاد . وتتوقف الحرب الطائشة فى ايران والعراق . ونعمل يدا واحدة لبناء العهد الجديد : عهد السلام العادل ، والأمن الجماعى والتقدم الاقتصادى والاجتماعى ..

ولنجب داعى الله فى قوله تعالى :

« انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله »

ولنكن من المؤمنين الذى صدق فيهم قوله سبحانه :

« ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون . وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرآن . ومن أوفى بعهده من الله : فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلكهو الفوز العظيم »

وصدق فيهم قول الرسول الأمين : ترى المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

« من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله فقدغزا »

أيها الأخوة والأخوات :

تحية لقادة الجهاد الأفغانى فى جهادهم المقدس ..

وتحية لكل مسلم وعربى ينتصر لجهادهم ويدعمه ما استطاع الى الدعم سبيلا ..

وتحية لهم ولنا وللعالم كله يوم ينتصر جهادهم ، وترتفع أعلام السلام والحرية على ديارهم وعلى سائر الديار الاسلامية والعربية ..

وما ذلك على الله بعزيز ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

كلمة الدكتور سيد نوفل

الأمين العام لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية ..

وكان الدكتور سيد نوفل قد القى كلمة استهلها سيادته بقوله :

السيد النائب الوزير مندوب الرئيس ..

سادتى ، قادة الجهاد الأفغانى ..

اخوتى ، أخواتى ..

فى مطلع القرن الخامس عشر الهجرى التقت على دعوة رئيسنا العظيم المؤمن محمد أنور السادات : ارادة ممثلى الشعبين المسلمين العربيين : السودانى والمصرى .. وعاهدوا الله والوطن على تأسيس جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .. وعقدوا الدورة الأولى لاجتماعاتها حيث وضعوا الأصول ورفعوا القواعد .

واليوم ، وبعد خمسة وعشرين يوما من انتهاء الدورة الأولى ، يتم هذا اللقاء الكبير فى مقر جامعتنا الوليدة ، اعلاء لاحدى الدعائم الأساسية التى قامت عليها .. وهى التضامن الاسلامى العربى الحق ، مع الجهاد الأفغانى المقدس ، ضد الاحتلال السوفييتى الأثيم ..

فما أروع هذا اللقاء الكبير ، وما أعظمه دلالة على ارادة اليوم ونصر الغد ..

وما أعزه من لقاء تاريخى يجسد ارادة الايمان والحياة والحرية بين المسلمين والعرب العاملين المتضامنين ..

ونحن نلتقى اليوم فى ثلاث دوائر منتظمة متراصة ، يشد بعضها أزر بعض ، وتصدق القول وتخلص فى العمل ، وتتعاهد على العمل المشترك الفعال فى الضراء والسراء ..

أما الدائرة الأولى فيؤلفها قادة الجهاد الأفغانى الذين لبوا دعوة رئيسنا السادات ، وقدموا الى القاهرة مجتمعين .. وقد اختصوا باجتماعهم القاهرة وجامعتنا دون غيرهما من عواصم العالم ومنظماته الدولية والشعبية . وذلك تأكيدا لدور مصر المخلصة للجهاد الأفغانى ، ودعما لرسالة جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .. وهى رسالة يشن عليها الغزاة المعتدون وعملاؤهم حربا متصاعدة على الأيام .. تزيدنا ثباتا وقوة وتصميما .

وأما الدائرتان الثانية والثالثة فهما دائرتا الدعم الاسلامى والعربى .. ايمانا بالله ، وانتصارا للمبادىء والقيم والأهداف السامية ، وتحريا للمصالح المشتركة ، ومواجهة للمخاطر المتصاعدة المهددة لديننا وامننا وحريتنا جميعا .

لقد شق على قائدنا الرئيس الملهم السادات أن يرى التمزق العربى والتشتت الاسلامى فى مواجهة الغزوات العدوانية العاتية .. فقد أقام السوفييت الركائز فى ديارنا وأوطاننا ، واستخدموا طائفة منا فى ضرب شعوبنا والتفريق بيننا .. ثم بلغوا أقصى المدى العدوانى بغزو أفغانستان .. ووقف المسلمون والعرب متحاربين متنابذين ، لا تؤدى كثرتهم فرض الاسلام ولا واجب العروبة ، بل يظاهر بعضهم العدوان على العرب والمسلمين ، ويدفعون مسيرة الأخطار الماحقة عن أهلهم واوطانهم ..

ومن هنا أتت دعوة الرئيس السادات الى تأسيس جامعة الشعوب الاسلامية والعربية فى السادس من أكتوبر الماضى .. استعادة لنصر رمضان المجيد ، وانتقالا بالشعوب الاسلامية والعربية من الهزيمة الى النصر ، ودعما فى المقام الأول للجهاد المقدس الأفغانى ..

ثم استطرد سيادته قائلا :

أما الآن ، والأسى يملأ الأفئدة ويدمى القلوب ، فان التنظيمات الاسلامية وغير المنحازة تقف مع الأمم المتحدة موقفا يدعو الى أشد الأسى واقسى الألم ...

واختتم حديثه بقوله :

اخوتى ، أخواتى ..

فليكن هذا الأسبوع للتضامن مع الشعب الأفغانى بداية عهد جديد من اليقظة الاسلامية والعربية ..

وليؤد كل منا واجبه فى صدق واخلاص ..

ولنرتفع جميعا الى مستوى الخطر والمسئولية ..

والى نصر مؤزر قريب بعون الله ...

والله مع المؤمنين العاملين المتضامنين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

من كلمة المجاهد محمد يونس خالص
رئيس الحزب الاسلامى الأفغانى

الحمد لله الذى جعل الجهاد ذروة سنام الاسلام والصلاة والسلام على رسوله محمد الذى جاهد حتى كسر الأصنام وعلى آله وصحبه البررة الكرام ومن تبعهم الى يوم القيامة .

وبعد : فيا أيها الأخوة فى الدين أحييكم بتحية الاسلام « السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأقدم لحضراتكم تحيات وآمال اخوانكم المجاهدين الأفغان من جبهات القتال ومخيمات اللاجئين تحيات الأخوة الاسلامية التى تربطنا جميعا وتجمعنا متماسكين فى السراء والضراء وتجعلنا أمة واحدة ويدا على كل معتد أثيم وعدو غادر غاشم لئيم .

وانى لأحس بكل سعادة أن أتيحت لى فرصة الوقوف بين أيديكم والقاء كلمتى كأخيكم المسلم فى هذا الحفل المبارك الذى أقيم للتنديد بالغزو السوفييتى لأفغانستان الحبيبة التى هى جزء من وطنكم الاسلامى الكبير ولاستنفار اخواننا المسلمين فى مصر الشقيقة والأمة الاسلامية جمعاء حتى يقفوا الى جانبنا فى تحرير مسلمى أفغانستان وتحرير سائر المسلمين الذين تدور عليهم رحى الاستعباد فى انحاء العالم فجزى الله القائمين على هذا الحفل الأخوى الاسلامى والمشتركين فيه عنا وعن الأمة المسلمة خير الجزاء واسأل الله العلى القدير لنا ولهم كل توفيق .

واذا كان لابد من العمل الاسلامى والانسانى مقابل الشيوعية التى لا يردعها غير القوة ، فالعمل لدعم الجهاد الاسلامى فى افغانستان خير رادع وارض افغانستان المنيعة ، وما عاهده المجاهدون من التصدى للروس مهما كانت التضحيات لأصلح أرض لكسر دماغ هذا الوحش الضارى وكبح جماح الشيوعية الطاغية .

وننتهز هذه الفرصة لننادى ضمير الشعوب الاسلامية وحكوماتها ، ونخاطب الضمير الانسانى ليهبوا لنصرة شعبنا المدافع عن حريته المسلوبة وكرامته المهدرة لوطنه وعن ارضه المغتصبة ، وأن يلقنوا الدب الروسى الشرس الذى لا تجد الرحمة الى قلبه طريقا ، ولا يعرف الخجل والحياء درسا يوقفه عند حده ليخلصوا العالم من ويلات الشيوعية الآثمة ومظالمها ، وأن يزيدوا من يقظتهم ، ويستعدوا للقيام بأعمال اكثر ردعا للعدوان الشيوعى وأكبر تأثيرا ايجابيا على الجهاد الاسلامى بكسر شوكة العدو ، وبرغمه على الخروج من وطنهم الاسلامى أفغانستان .

وفى الختام نقدم شكرنا العميق للسيد الرئيس المؤمن الشجاع محمد انور السادات ولمصر الشقيقة حكومة وشعبا وجامعة الشعوب الاسلامية والعربية لموقفهم تجاه قضية أفغانستان الاسلامية وفهمهم العميق لها ولطبيعة الشيوعية العدوانية — ونتمنى لهم كل توفيق من الله عز وجل فى سبيل نصرة الحق ورفعة الأمة الاسلامية، واعلاء كلمة الاسلام .

واتضرع الى الله العلى القدير ان يقوى عزيمة المجاهدين ويوحد صفوفهم ، وأن يوحد كلمة المسلمين ويوفقهم الى ما فيه رضاه وصلاح حال البشرية المعذبة .

وما ذلك على الله بعزيز

والسلام عليكم ورحمة الله ..

من كلمة المجاهد الأستاذ / احمد الكيلانى

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلى على رسوله الكريم ، وبعد ..

سيادة الرئيس ، أخوتى فى الجهاد ، أخوانى فى جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، سيداتى وسادتى — السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

انه لمن دواعى سرورى وسعادتى وافتخارى أن أتيحت لى هذه الفرصة السعيدة للاشتراك مع اخوتى المجاهدين فى الاحتفال بالأسبوع العالمى الذى يحتفل به الشعب المصرى الشقيق لدعم نضال الشعب الأفغانى المظلوم ، واقدم اليكم كاحد ابناء الشعب الأفغانى المجاهد تحياته وتمنياته الطيبة بالسعادة والرفاء وراحة البال .

ويسعدنى ان أتشرف بتقديم رسالة شعب شرد وأبعد عن وطنه حاملا آلام الغربة تائها فى انحاء العالم .. تبحث الأمهات عن ابنائها الأعزاء وفقد الأبناء عطف الآباء ، ومع هذه الآلام القاسية والمشاكل الكثيرة فان الشعب الأفغانى المسلم البطل الغيور على دينه ووطنه قد نهض يقاوم العدو ويقاتله للدفاع عن العقيدة وبسلاح العقيدة والايمان الراسخ الذى سيترك بصماته على صفحات التاريخ الى الأبد .

سيداتى وسادتى : جئت اليكم برسالة شعب يقاوم ويقاتل عدوا سفاكا مكارا يمثل اكبر قوة فى العالم وهو الاتحاد السوفيتى واعوانه العملاء الذين باعوا وطنهم ، يقاتل عدوا يحمل سلاحا فتاكا ومدمرا لا يملكه غيره فى العالم ، اعتدى به على أشقائكم أبناء الشعب الأفغانى المسلم وعلى ارضه ومنازل اجداده ، ودنس باقدامه حرمة الوطن وكرامته ، وانه من المستحيل قبول مثل هذا الاعتداء الجائر الظالم ولا يمكن السكوت عليه حيث انه اعتداء سافر على جميع المبادىء الانسانية والحضارية فى العالم .

مع المجاهدين الأفغان :

أصبحت قضيتكم أسمى قضايانا

قصيدة الشاعر الأستاذ محمد التهامي ..

وكان الشاعر الأستاذ محمد التهامى قد ألقى قصيدة فى المؤتمر تضمنت العديد من المعانى السامية

لما بدا ساعة اللقيا وحيانا ... قلنا رأينا على الأفلاك انسانا
يمتمى فتحسبه فى أفقه ملكا ... ثم الضياء عليه حيثما كانا
يا زائر : ايقظ الدنيا وروعها ... وبث فى أفقها وجدا وأشجانا
رددت عن أسد الأفغان صيحته ... صدقا تفزع آذانا وأبدانا
فطف شهابا تسامى فوق عالمنا ... فى جنح ليل تحدانا فأعيانا
نمنا على قمة البركان فى خدر ... لم ندر أن الثرى قد صار بركانا
ما عاد اسلامنا الا سلام فى الق ... من النقاء : ولا الايمان ايمانا
قد سلط الله شرا ليس يرحمنا ... من شر ما أوغلت فيه خطايانا
أعطى لنا الله خيرا ، من جهالتنا ... رضا نديـر زمام الخير عصيانا
الأغنياء الألى هانو لضعفهم ... فأصبحوا تحت ناب الذئب حملانا
يا ضيعة المال لم يرفع لنا علما ... ولم يقم لجدار الدار بنيانا
أجدادنا كابدوها وهى قاسية ... وانبتوا من جفاف الصخر سلطانا
وأشعلوا من هدى الاسلام بارقة ... طافت على الكون أركانا فأركانا
وانزلوا عالم الانسان منزلة ... كانت على روعة الاسلام برهانا
فالناس ان آمنوا حقا فدارهم ... ما ذل فى ظلها شعب ولا هانا
واليوم يلمع فى آفاقنا مثل ... نلقى على كفه المرفوع أفغانا
قوم أرادهم المولى عمالقة ... ترد عن حومة الاسلام غيلانا
قد أجفل الموت منهم حين شاهدهم ... يسابقون زرافات ووحدانا
اذا رمى الموت نيرانا مجثمة ... يخوض فارسهم فى النار عريانا
لا يسأل الناس قبرا يستقر به ... ولا يريد لدى مثواه أكفانا
فالله طهره حقا وكرمه ... هذا الشهيد الذى بالموت أحيانا
الثابتون اذا اهتزت امامهم ... صم الشوامخ يزدادون ايمانا
صفوا الجماجم أسوارا مشيدة ... وصيروها أمام الغزو جدرانا
يا للبطولات لما اشتد ظالمها ... وهبت بكل عناد الكف طوفانا
لمن يأكل الحوت أشواكا مسممة ... بل يأكل الشوك باسم الحق حيتانا
فالحق عند الصراع المر معجزة ... تحيل كل خفايا الكون أعوانا
فالأرض تحتهم درع وفوقهم ... تلقى السماء لهم روحا وريحانا
نفسى فداء شهيد راح مبتسما ... لما رأى عند باب الخلد رضوانا
يفدى الملايين منا وهو مغتبط ... ان صار تحت لواء الحق قربانا
والمسلمون اذا أدوا وراءهم ... فرض الجهاد فهذا وقته الآنا
فليس من ديننا من لا يمد يدا ... قد أصبح البخل هذا اليوم كفرانا
طوفوا فبينكم ضمت مسيرتكم ... للنصر من شهداء الحق فرسانا
نلقاكم مثلما نلقى ملائكة ... تسبح الله جبارا ورحمانا
قال الرئيس صدورا عن مشاعرنا ... أضحت قضيتكم أسمى قضايانا
لا تحسبوا داركم عن مصر نائية ... فانتم قد سكنتم فى حنايانا
وكل طاقاتنا عون يساندكم ... خذوا من النيل أحداقا وأجفانا
انا بنو الدار أو أنتم سواسية ... عشنا وعشتم بظل الله اخوانا
لو ان فى يدنا قرشا نقسمه ... فانما الله أعطاكم وأعطانا
هذا هو الدين والرحمن علمنا ... هذا الاخاء وسواكم وسوانا
نبنى بمصر بناء المؤمنين على ... جاءت لكل أمانى الشعب عنوانا
لما دعا القائد الموهوب دعوته ... صدق فباركه الرحمن بنيانا
نسعى الى الحق شعبا خلف قائده ... قد جمع الحب أقصانا وأدنانا

قرارات المؤتمر العام للتضامن مع الشعب الأفغاني

وفور انتهاء نائب رئيس الوزراء من القاء كلمة الرئيس السادات فى المؤتمر ، عقدت الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية جلسة لبحث مشروعات القرارات الخاصة بدعم نضال الشعب الأفغانى .

بعد أن تدارست الجمعية ببالغ القلق والأسى اصرار الاتحاد السوفيتى على عدوانه المتحدى للعالم الاسلامى وللراى العام العالمى ، والمجافى لقواعد القانون الدولى ومبادىء الأمم المتحدة وحقوق الانسان . وذلك باستمرار غزوه للشعب الأفغانى الشقيق ، وانتهاكه لاستقلاله وسيادته ووحدته الوطنية ، وممارسته أعمال الابادة الجماعية ، ونشر الدمار والخراب فى جميع انحاء أفغانستان .

واستمعت الى ما ادلى به القادة الأفغانيون من بيانات رهيبة تكشف أعمال الابادة الجماعية الوحشية ، والقمع والارهاب والسجن والاعتقال ، التى تمارسها قوات الاتحاد السوفيتى المحتلة فى أفغانستان ، وما أسفرت عنه من ملايين القتلى والجرحى واليتامى والأرامل ، ومن تصاعد عدد اللاجئين الى باكستان وحدها الى مليون وثلث المليون .

واستعرضت الجمعية بصادق التقدير والاعجاب مسيرة الجهاد المقدس المتصاعدة وأعمال المقاومة البطولية الفذة التى يخوضها المجاهدون الأفغان ضد جميع انواع البغى والسيطرة والهيمنة التى يمارسها الاتحاد السوفيتى واعوانه فى افغانستان . ورأت الجمعية أن دعم هذا الجهاد فرض على كل مسلم وعربى ، وانه يقتضى تحقيق الوحدة بين منظمات المجاهدين المختلفة .

وأحاطت الجمعية علما بالجهود والاتصالات التى قام بها الأمين العام ومكتب افغانستان بالأمانة العامة للجمعية لدعم كفاح الشعب الأفغانى ، وما اتخذته الدول المحبة للسلام من مواقف تدين الغزو السوفيتى .

ولما كان استمرار هذا الغزو السوفيتى نذيرا واضحا بالنوايا العدوانية ضد افغانستان وسائر الدول الاسلامية والعربية ، مما يشكل تهديدا خطيرا للأمن القومى الاسلامى والعربى .

فان الجمعية تقرر ما ياتى :

١ — (أ) تحية المجاهدين الأفغانيين الأبطال وقادتهم البواسل . ودعوة منظماتهم الى الوحدة ، وتاليف اتحاد يضمها جميعا ويدعم الجهاد الأفغانى ويقرب فجر الحرية للوطن الاسلامى المحتل .

(ب) بذل المساعى اللازمة فى هذا السبيل .

٢ — تقديم المعونات الفورية من الملابس والأقمشة والأغطية والأغذية والأدوية الى المنكوبين واللاجئين الأفغانيين .

٣ — مطالبة الدول الاسلامية والعربية جميعا بالعمل على دعم المجاهدين الأفغان بجميع الوسائل العسكرية والمالية والسياسية والانسانية الفعالة .

٤ — مضاعفة العمل لادانة الغزو السوفيتى لأفغانستان فى المحافل الدولية والاقليمية والوطنية ، والتعاون مع المنظمات العالمية والاقليمية المعنية بحفظ السلام والتعاون الدولى والمحافظة على حقوق الانسان .

٥ — تخصيص صندوق فى مكتب افغانستان بالأمانة العامة للجمعية لجمع التبرعات من مختلف الهيئات والجمعيات والأفراد فى العالم الاسلامى والوطن العربى .

٦ — مطالبة دول العالم الثالث باتخاذ الاجراءات الايجابية الملازمة لانهاء الغزو السوفيتى لأفغانستان ، وادراج هذا الموضوع فى جدول اعمال المؤتمر القادم لحركة عدم الانحياز المقرر عقده فى فبراير عام ١٩٨١ ، وبذل الجهود لتقرير خطة عملية فى مقاومته .

٧ — مطالبة الدول الاسلامية والعربية بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع الحكومة الأفغانية العميلة للاتحاد السوفيتى تنفيذا للقرارات الصادرة فى هذا الشان .

٨ — دعوة الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ودول اوروبا الغربية وجمهورية الصين الشعبية وسائر الدول الى وضع القرارات التى اتخذت لانهاء الغزو السوفيتى لأفغانستان موضع التنفيذ التام .

٩ — أن يتابع الأمين العام للجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية الموضوع ويقدم تقريرا عنه الى الجمعية التاسيسية فى اجتماعها القادم .

الرئيس السادات يستقبل المجاهدين الأفغان بميت ابو الكوم

١٩ من صفر ١٤٠١ - ٢٦ من ديسمبر ١٩٨٠م

الرئيس السادات يصرح للمجاهدين الأفغان

اعلموا أن هذا البلد بلدكم وأن الأهل هنا أهلكم

وفى هذا اللقاء أكد الرئيس أنور السادات لثوار أفغانستان أن مصر سوف تقف الى جانب شعب افغانستان بكل ما فى الاسلام من قوة وعزة وقال ان مصر على استعداد لتقديم كل العون لشعب أفغانستان فى نضاله ضد الاحتلال السوفيتى . وأضاف أن مساعدة شعب أفغانستان فى محنته واجبة على كل مسلم وعلى كل شعب حر وأكد ان الخيانة كل الخيانة هى أن يقف بعضنا ويؤيد السوفيت ضد شعب أفغانستان الحر المناضل .

وكان الرئيس السادات قد التقى بوفد المجاهدين الافغان بمنزله بميت أبو الكوم والقى فيهم كلمة أكد فيها أن تقديم العون للشعب الافغانى واجب على كل مسلم وقال اننا لا نجبر احدا على ذلك ولكن الخيانة كل الخيانة أن يؤيد أحد منا الاتحاد السوفيتى ضد افغانستان .

وقال الرئيس موجها كلامه الى قادة المجاهدين الافغان الذين أدوا صلاة الجمعة معه فى يوم الجمعة الموافق ١٩٨٠/١٢/٢٦م انكم ستجدون فى مصر الشقيق الذى يقف معكم مهما طال الزمن .. وقال السادات اننا بدأنا جامعة الشعوب الاسلامية والعربية التى بدأها جمال الدين الافغانى والامام محمد عبده ، وكان أول مكتب فى الجامعة هو مكتب أفغانستان ..

واستطرد الرئيس قائلا اعلموا أن هذا بلدكم وأن الاهل أهلكم وسنقف معكم بكل ما فى الاسلام من تضامن وأخوة وبكل ما عشناه فى الماضى عندما أيدت أفغانستان كفاح الامة العربية .

وقال الرئيس ان علينا الآن الدور لكى نرد للشعب الافغانى بعضا من تضحياته ..

وأضاف الرئيس اننا فى معركة سنة ٥٦ ومعركة سنة ٧٣ ثم فى قضية فلسطين فى كل قضايا العرب كان النداء يأتى من هناك من أفغانستان ومن جبالها ومن أوديتها .. نداء شعب مسلم وقوى فى اسلامه حقيقيا ..

وصيتى أن تنأوا عن أى خلافات عربية أو اسلامية . ولا تدخلوا أنفسكم فيها أما من ناحية مصر فأحمد الله اننى أستطيع أن أقول لكم أن من ناحية السلاح ومن الناحية

الاساسية الحيوية خاصة ما هو ضد الدبابات أو ضد الطائرات فمصر ستتكفل بهذا كما ارسلت لكم سترسل أيضا واذا شئتم أن ابناءكم يأتون ليتدربوا هنا أو فى أى مكان آخر • احنا مستعدين لذلك •

بالامس كان حديثى للشعب بمناسبة عيد مولدى وطلبت منهم أن نشترك بكل ما نملك مع شعب أفغانستان من ملابس داخلية وأغطية لانى زرت بلادكم أنتم عارفين وقضيت وقتا فيها وأعلم أن الجو صعب فيها جدا اذا كان فى الصيف كان يبقى الجو باردا فما بال الشتاء وأنا شفت اللاجئين من ناحية والمجاهدين اللى بتهدم قراهم عليهم وأطفال ونساء والمساجد أنا شفت ده علشان كده طلبت من كل مصرى ومصرية أن يشترك مع شعب أفغانستان كما حدث أيام المهاجرين والانصار تماما •

أن كل ما لدينا نقسمه مع شعب أفغانستان ان شاء الله فى أسبوع التضامن كل ما تستطيع مصر فنشترك به نحن ولسنا أغنياء كالبعض ولكننا نشعر أننا بعقيدتنا وبايماننا وأخوتنا أغنياء جدا وسنشركم بما نملك فنقسمه سويا الكساء والسلاح والمال والطعام وكل شىء •

بلغوا أخواننا فى أفغانستان وصمموا معركتكم كما قلت على معركة طويلة النفس وأحزموا أمركم فى جمع المقاومة الافغانية وسيسعدنى جدا أن اسمع أنكم اتفقتم على تكوين الحكومة المؤقتة لان هذا هو السبيل السليم •

أنا الحيت على الفلسطينيين من عام ٧٢ منذ ثمانى سنوات كونوا حكومتكم المؤقتة والله لو كونوها لكان فى معركة ٧٣ أعترف بهذه الحكومة قطعا ولكن الامر لكم ولكن يجب الا يعطل هذا ابدا أى أنسان فى العالم الاسلامى والعالم العربى أن يتقدم بالدعم لكم • وعلى قدر ما يستطيع نحن لا نجبر أحدا ••

ولكن الخيانة كل الخيانة أن يؤيد أحد منا روسيا ضد أفغانستان فهذه خيانة وهذا أمر لا نقبله أبدا واننا لا نطلب من أحد شيئا أكثر مما يتكلف اننى كما قلت لكم ستجدون فى مصر الشقيق الذى يقف معكم ومع كفاحكم مهما طال الزمن وخارج كل خلافات لا دخل لكم بأية خلافات •

انكم كما تعلمون أن جامعة الشعوب الاسلامية والعربية قد بدأها جمال الدين الافغانى ومحمد عبده فى القرن الماضى ونحن بدأناها الآن وكان أول مكتب فيها هو مكتب أفغانستان •

اعلموا أن هذا البلد بلدكم وأن الاهل هنا أهلكم وكما قلت لكم كل ما نملك هو ملككم وسنقف معكم باذن الله بكل ايمان الاخوة وبكل ما فى الاسلام من تضامن ومعانى الاخوة ومعا فى التضحية وبكل ما عشناه سويا عبر الماضى من كفاح أيدت أفغانستان فيه كفاح الامة العربية وكفاح كل شعب عربى كافح فى سبيل استقلاله •

ان الافغانيين كانوا يرسلون المتطوعين للدفاع عن الاسلام فى كل بقاع الاسلام والآن علينا جميعا دور لكى نرد ماعلينا للشعب الافغانى •

كما قلت لكم ادعو الله سبحانه وتعالى ان نلتقى دائما على محبة وعلى اخوة وعلى تضامن أقوى وعلى كفاح مشترك يزيد ساعة بعد ساعة •

شكرا للسيد الرئيس

أثناء لقاء السيد الرئيس المبارك محمد أنور السادات ــ حفظه الله ــ بوفد مجاهدى أفغانستان ، بمنزله العامر بميت أبو الكوم ، وجه اليهم القول : هذا وزير الأوقاف وهو رجل عالم ، ولابد أنكم تعرفونه ٠
وعند انتهاء المقابلة وجه وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الشكر للرئيس المؤمن محمد أنور السادات ٠

كلمة المجاهد الأفغانى محمد يوسف طاهر
والمجاهد محمد نبى محمدى

وعقب ان انتهى الرئيس من كلمته القى المجاهد الأفغانى محمد يوسف طاهر كلمة قال فيها نعلم يا سيادة الرئيس ان مصر اول دولة أعلنت وقوفها بجانب افغانستان ضد العدوان الروسى ونعلم ان مصر قدمت لنا المساعدات ووقفت جانبنا فى مسيرتنا ونعلم أن هذه المساعدات سوف تمكن من نصرنا لأننا دولة لا تملك مثل ما تملك روسيا ٠

وأضاف أنكم بعد ما ذكرتموه فى كلمتكم ياسيادة الرئيس سيعلم العدو أن هناك اتحادا بين المسلمين هنا وهناك وذلك سلاح قوى ان شاء الله سينصر الله المسلمين به ونحن نشكر سيادتكم لكل هذه المساعدة وانكم تخلصون كل اخلاص لتقديم المساعدة لمسلمى شعب افغانستان وذلك هو السلاح ونرجو من الله أن يوفقنا ويوحد المسلمين فى أفغانستان والمسلمين فى العالم الاسلامى اجمع ٠

● ثم تحدث رئيس حركة الانقلاب الاسلامية محمد نبى محمد فقال :

ان شعب أفغانستان دخل المعارك وبدأ الجهاد منذ ثلاث سنوات ما أعانهم أحد وما حماهم أحد وما أيدهم أحد الا بالقول الا أنتم ، فأنتم والحمد لله ظل للاسلام بارك الله فيكم ٠٠

صبغة الله المجددي يعلن :

بتوجيه ملهم من الرئيس السادات بادرت حكومة مصر بتخصيص اسبوع للتضامن مع أفغانستان .

وكان الرئيس قد استقبل الزعماء الافغانيين بمنزله بميت أبو الكوم يرافقهم الدكتور زكريا البرى وزير الاوقاف ، والدكتور سيد نوفل الامين العام للهيئة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية وكمال الشاذلى الامين العام المساعد للحزب الوطنى الديمقراطى ، واللواء محمود محروس أبو حسين محافظ المنوفية والقيادات الشعبية والسياسية والتنفيذية بالمحافظة .

ثم اصطحب الرئيس زعماء الجهاد الافغانيين لتأدية صلاة الجمعة والقى خطبة الجمعة المجاهد الافغانى صبغة الله المجددى كبير علماء الوفد الافغانى وكان موضوعها الجهاد الافغانى ضد الغزو السوفيتى .

وتناولت الظروف التى تعيشها أفغانستان وكفاحها ونضالها وتأثير الغزو السوفيتى على الأمة الاسلامية والعربية .

وقال لقد أتينا اليكم من أرض الجهاد نحمل لكم نداء المجاهدين وصرخة الأرامل والأيتام والجرحى والمرضى وصرخة الشباب والشيوخ الذين فقدوا أزواجهم وأولادهم وآباءهم وأمهاتهم والذين أحرقت مزارعهم وبساتينهم وقتل من قتل وعذب من عذب وسجن من سجن وشرد من شرد .

ان عدد المهاجرين الى باكستان ، وايران وغيرهما من البلدان يتجاوز مليونى شخص منهم من يعيش فى العراء وما أكثرهم .

وقال ان الشعب الأفغانى المسلم وقف وقفة رجل واحد مقابل الحكم الشيوعى والغزو الروسى لأرض أفغانستان الطاهرة وقاوموا بعون الله عز وجل ، قوة طاغية باغية وعاهدوا الله جل شأنه الا يدعوا أسلحتهم الا اذا نصرهم الله وخرج آخر جندى روسى من أرض أفغانستان ، وحتى تتشكل الحكومة الاسلامية بما يقرره الشعب الأفغانى .

وقال ان الاتحاد السوفيتى يهدف من غزو أفغانستان للوصول الى المياه الدافئة ومحاصرة الخليج وبلاد البترول ثم القضاء على العالم الاسلامى بأجمعه .. ان الحرب بيننا وبينهم خطة مدبرة منذ قرن أو أكثر ومعركتنا معركة بين الالحاد والاسلام ، فهل يستيقظ العالم الاسلامى من هذا النوم العميق والغفلة الدائمة ويفكر فى خلاصه وانقاذه من الهلاك والدمار أم يظل فى غفلته ولا يبرىء ذمته أمام المولى عز وجل وأمام أمة الاسلام وعالم الانسان ..

وقال الشيخ مجددى ان مصر الشقيقة وقفت رئيسا وشعبا تحت قيادة رئيسها المؤمن المجاهد الرئيس انور السادات بكل شجاعة وجراة وقوة ووضوح الى جانب اخوانكم المجاهدين الأفغانيين وأيدت قضيتهم فى جميع المجالات السياسية والاقتصادية والمالية، وبالسلاح والعتاد، وبادرت حكومة مصر بتوجيه ملهم من السيد الرئيس بتخصيص أسبوع للتضامن مع أفغانستان يقف فيه الشعب المصرى بجانب شقيقه شعب أفغانستان وجزاهم الله خير الجزاء .

لقد استجبنا لدعوة جامعة الشعوب الاسلامية والعربية التى أمر بها الرئيس المؤمن محمد أنور السادات .. انما نحن نرجو أن تكون هذه القدوة الحسنة بداية عمل جديد تقتدى به سائر الحكومات الاسلامية والعربية .

وعقب أداء صلاة الجمعة توجه الرئيس وبرفقته المجاهدون الأفغان سيرا على الأقدام من مسجد القرية مخترقين شوارعها نحو منزل الرئيس وسط هتافات الأهالى بحياة الأمة الاسلامية والعربية ومجاهدى أفغانستان .

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف
يستقبل قادة مجاهدى أفغانستان

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يستقبل قادة المجاهدين الأفغان ويرى سيادته يصافح الشيخ صبغة الله المجددى .

وكان الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف قد استقبل وفدا من المجاهدين الأفغان الذين وصلوا القاهرة برئاسة الشيخ صبغة الله المجددى ، وحضر اللقاء السيد / هارون المجددى الأمين المساعد بجامعة الشعوب الاسلامية والعربية والدكتور جمال الدين محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

وقام الوفد بشرح الدور النضالى الذى يقوم به المجاهدون الأفغان . كما أشادوا بالمعونات التى تقدمها مصر ورئيسها للشعب الأفغانى فى شتى المجالات كما أشادوا بالأخوة التى يحسها الشعب الأفغانى للشعب المصرى العظيم الذى تقوم به مصر نحو أفغانستان ..

وقد أشاد وزير الأوقاف الى أن الشعب الأفغانى شعب مسلم . ومصر كرائدة العالم الاسلامى ترعى وتساند شعب أفغانستان العظيم وتتبنى كفاحه، ومصر على استعداد لبذل كل ما تستطيع فى سبيل القضية الأفغانية لرفع نير العدوان والظلم عن الشعب الحبيب .

ـ الثوار الأفغان غنموا سلاحا مضادا للطائرات

بحث التعاون بين جامعة الشعوب الاسلامية والمجلس الاسلامى فى جنوب أفريقيا

عقد الدكتور سيد نوفل الأمين العام للجمعية التاسيسية اجتماعا مع وفد المجلس الاسلامى فى جنوب أفريقيا برياسة السيد / أبو بكر محمد رئيس لجنة العلاقات الخارجية وتم فى الاجتماع بحث أوجه التعاون بين جامعة الشعوب والمجلس الاسلامى وقد طلب وفد المجلس تمثيله لدى جامعة الشعوب الاسلامية والعربية .

وكان الوفد قد وصل الى القاهرة للمشاركة فى احتفالات مصر وجامعة الشعوب باليوم العالمى للتضامن مع الشعب الأفغانى .. ومن ناحية أخرى أذاع وفد المجلس الاسلامى لجنوب أفريقيا بيانا أكد فيه تاييده الكامل لنضال الشعب الأفغانى المسلم ضد الغزو السوفيتى .. وطالب الدول الاسلامية النهوض بمسئوليتها فى مواجهة هذا الغزو الذى لا يهدد أفغانستان وحدها وانما يهدد الانسانية جمعاء .

وقد وجه الدكتور سيد نوفل الشكر الى وفد المجلس الاسلامى واعلن أن البيان الذى أصدره الوفد سيكون وثيقة عمل فى اجتماعات الجمعية التاسيسية لجامعة الشعوب والمعروف أن وفد المجلس الاسلامى لجنوب أفريقيا يمثل اكثر من ٨ مليون مسلم .

الأخوة الإسلامية والتزاماتها ..

بمناسبة أسبوع التضامن الإسلامي

يقول الله سبحانه « ان هذه امتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون » ويقول : « انما المؤمنون اخوة » تقرر هاتان الآيتان وغيرهما من الآيات والأحاديث أن الأمة الاسلامية أمه واحدة فى عقيدتها ودستورهاورسالتها ، فعقيدتها توحيد الله بالالوهية والربوبية ، ودستورها القرآن والسنة ،ورسالتها اخراج الناس من الظلمات الى النور وان المؤمنين جميعا اخوة فى أسرةواحدة هى الأسرة الاسلامية .

والوحدة تقتضى التعاون لتحقيق الرسالة على ضوء الدستور انبعاثا من العقيدة والأخوة تقتضى التراحم ليقوى التلاحم بين الأخوة فى الأسرة . والتعاون نشاط ظاهرى يؤدى بالجوارح ، والتراحم أمر باطنى ينبعث من الوجدان . وكلاهما متلازمان لا يغنى احدهما عن الآخر ، فالتعاون بدون تراحم قد يضعف وقد ينحرف بل قد ينقطع ، والتراحم بدون تعاون شجرة بلا ثمر ، ويصور أثر التعاون قول النبى صلى الله عليه وسلم « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » كما يصور أثر الأخوة قوله « مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى » ويبين ما يجب للوحدة والأخوة قوله « لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » . فالوحدة والأخوة ليستا شعارا يكتفى بترديده ، بل لابد لهذا الشعار من تجسيد حى فى واقع المسلمين .

ان المسلمين فى جميع بقاع الأرض على اختلاف السنتهم والوانهم ، وعلى تباعد أوطانهم وتباين بيئاتهم ، وعلى الرغم من الحدود السياسية المصطنعة بينهم ، أمة واحدة ، اذا نزلت بأحدهم نازلة فى اقصى الشرق أو الغرب لابد أن يكون لها رد فعل عند كل مسلم فى أية بقعة من بقاع العالم ، فلا يجوز أن يقول أحد : مالى ولغيرى ، نفسى نفسى ، فان من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ولا يجوز أن تقف جامد القلب متبلد الحس، فان الرحمة لا تنزع الا من شقى ، والراحمون يرحمهم الرحمن ، وهم الجديرون بالبقاء الكريم فى هذه الحياة ، يقول النبى صلى الله عليه وسلم « ان هذا الأمر فى قريش ما اذا استرحموا رحموا ، **واذا حكموا عدلوا ، واذا قسموا اقسطوا ، ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »** .

اذا نزلت بفرد أو جماعة أو دولة ضائقة مالية وجب مد اليد بالمعونة العاجلة ، ففى الحديث « ان كان عندك خير فعد به على أخيك ولا تزده هلاكا الى هلاكه » واذا حدثت فيهم فتنة وجب التدخل للصلح وتقريب وجهات النظر ، ووقف الباغى عند حد الله **« وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما »** . واذا اغار عدو على بلد مسلم وجب أمران ، أولهما استنكار هذا العدوان وشجبه وعدم الرضا عنه ، فان الراضى بالظلم ظالم ، والساكت على المنكر شريك فيه . ومع الاستنكار لابد من قطع العلاقة مع المعتدى الظالم ، كما تحرم مساعدته والتعاون معه مهما كانت النتيجة من وراء ذلك ، كفوات مغنم مادى أو ادبى ، أو خوف ضرر اقتصادى أو سياسى أو حربى ، فالنبى صلى الله عليه وسلم يقول **« من أكل بمسلم أكلة أطعمه الله بها أكلة من نار جهنم يوم القيامة »** . ويقول « من أعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله » . والله سبحانه يقول للمسلمين فى مقاطعة المشركين « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » .

اما الأمر الثانى فهو عدم الاكتفاء بهذا الموقف العاطفى السلبى ، بل لابد لدفع الظلم وصد المعتدى من عمل ايجابى ، ذلك أن المريض لا يفيده كثرة الباكين من حوله ، بل لابد من احضار الطبيب والدواء ومباشرة العلاج ، وبدون

هذه الأسباب لا يرجى له شفاء ، ان الاكتفاء بالاستنكار والمقاطعة خذلان للمظلوم وتفريط فى حق الأخوة ، فالمسلم — كما يقول الحديث — اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ، والنبى صلى الله عليه وسلم يحذر من ذلك فيقول « ما من مسلم يخذل امرأ مسلما فى موضع تنتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله فى موضع يحب فيه نصرته » .

والله سبحانه لم يرض من المهاجرين الذين وصلوا المدينة ان يقنعوا بالتخلص من ظلم المشركين فى مكة واضطهادهم وفى الوقت نفسه ينسون اخوتهم الذين اقعدهم الضعف عن الهجرة، وهم يستغيثون الله أن يخلصهم مما يعانونه من الظلم ، فيقول « وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون : ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها ، واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا » ويقول « وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر » .

ان نصرة المسلم ضد العدو الظالم جهاد فى سبيل الله ، والله سبحانه يقول « انفروا خفافا **وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله »** والنبى صلى الله عليه وسلم يقول **« جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم »** . والجهاد ماض الى يوم القيامة لم ينقطع ، وميادينه متعددة وأساليبه وأسلحته متنوعة ، والله سبحانه أمرنا أن نكون دائما على استعداد تام ليرهب العدو جانبنا ، ولنرد عدوانه ان بدأ يقاتلنا ، قال تعالى **« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم »** ، وهو استعداد لارهاب العدو الكافر وليس لارهاب مسلم أو قتاله ، استجابة لنزوة شهوانية أو اغراض شخصية ، فان المسلمين اذا التقيا بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار كما ثبت فى الحديث الشريف .

والجهاد ذروة سنام الاسلام ، وهو ليس مقصورا على حمل السلاح فى الميدان ، بل ان كل نشاط من اى لون يسهم فى المعركة من قريب او من بعيد فهو جهاد فى سبيل الله ، والله سبحانه يقول **« وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما . درجات منه ومغفرة ورحمة »** ويصور جانبا من الفضل قوله صلى الله عليه وسلم « ان فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض » . ويقول فى بعض الوان الجهاد بالنفس « ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه يحتسب فى صنعته الخير ، والرامى به ، ومنبله » ويقول سبحانه فى الجهاد بالمال « **مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم** » .

والجهاد باللسان حث على القتال وتثبيت لقلوب المجاهدين ، ودعوة الى البذل والمعونة ، وتخذيل للعدو وكشف لفظائعه ، ودعم لقضية المظلومين ودفاع عن حقوقهم ، وكل ذلك خير ، من فعله أو دل عليه فله اجر كبير ، ففى الحديث « من دل على خير كان له مثل أجر فاعله » .

لقد كان النبى صلى الله عليه وسلم من قوم فيهم أريحية ، يهبون لنجدة المنكوب ، ويتنافسون **فى حماية المستجير ، عند الفزعة كانوا :**

لا يسألون اخاهم حين يندبهم

فى النائبات على ما قال برهانا

وكان عليه الصلاة والسلام ، حتى قبل البعثة ، رجل خير وبر ونجدة وشهامة ، اشترك قومه فى حلف الفضول لحماية حق المظلوم ، وفى حرب الفجار لرد المعتدين ، وتصفه السيدة خديجة رضى الله عنها يوم أن جاءه الوحى لأول مرة ، فتقول مطمئنة له : والله لا يخزيك الله ابدا ، انك لتصل الرحم ، وتقرى الضعيف ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم ، وتعين على نوائب الدهر .

وما زال يعلم أصحابه بعد البعثة ويربيهم على أخلاق المروءة والتسابق لنجدة المنكوب واغاثة الملهوف . وأخبارهم فى الحمية الاسلامية والبذل لتمويل المعارك ومعونة المحتاجين . اشهر من ان تذكر ، لقد كان فقيرهم الذى لا يكسب من عمله فى اليوم الا صاعا واحدا من تمر ويعطى الرسول تبرعا للجهاد نصف كسبه ويبقى لعياله النصف الآخر ، بل كان منهم من تبرع بكل ماله ولم يبق لعياله الا الله ورسوله ، وهو أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

والسلف الصالح كلهم كانوا على هذا المنوال ، فى الاحساس بواجب الأخوة الانسانية والدينية ، حتى كان نساؤهم من الطراز المثالى فى هذا المجال ، لقد تبرعت امراة بشعرها ورمت به الى الأمير قائلة :

خذ هذا واجعله قيدا لفرس يغزو فى سبيل الله . وما خبر « وامعتصماه » بغائب عن الكثيرين .

هذه هى الوحدة وهذا واجبها ، وهذه هى الأخوة وتلك التزاماتها ، فلنكن متحدين ليرهبنا عدونا ، ولنعش متحابين لتقوى رابطتنا ، ولنبرىء أنفسنا من رذيلة الشح فان الشح أهلك من كان قبلنا ، ولنكن مع الله يكن الله معنا ، ولنذكر قول الله سبحانه : « وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين » وقول النبى صلى الله عليه وسلم : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر مسلما ستره الله فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه » وقوله أيضا : « من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق » وقوله : « من جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلف غازيا فى أهله بخير فقد غزا » .

وبعد ، فانه لا يخفى على أحد ما تعانيه أفغانستان من ظلم الشيوعية الملحدة واعوانها ، وأفغانستان بلد مسلم عريق فى الاسلام والمجد ، كم خرج من قواد وزعماء ، وعلماء وأبطال فى كثير من الميادين ، بدءا بمحمود الغزنوى ناشر الاسلام فى الهند ، ومرورا بجمال الدين الأفغانى داعية الجامعة الاسلامية ، وانتهاء بالأبطال المجاهدين الآن ضد المستعمرين الباغين .

والواجب على كل مسلم أن يمد يد العون لهؤلاء الأبطال ، فانهم فى ثغر من ثغور الاسلام له خطره ، وهم على باب لو كسر غلقه لزحف الالحاد الى كل هذه المنطقة ذات الحضارة الاسلامية التى يغيظ الله بها الكفار ، وذات الثروة التى يسيل عليها لعاب الطامعين . وأخشى ان تركنا المجاهدين وحدهم ان ينطبق علينا المثل المعروف : أكلت يوم أكل الثور الأبيض .

وان مصر بدينها وعروبتها ، وبتاريخها وحضارتها ، وبموقفها وأزهرها ، وبرئيسها وحكومتها وشعبها ، كانت أسبق الدول عونا لمجاهدى أفغانستان ، شأنها فى كل عمل انسانى نبيل ، وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ، ولنذكر أنفسنا أخيرا بقول الله سبحانه : « ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ، فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغنى وأنتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

خطبة الجمعة التى ألقاها فضيلة الشيخ عطيه صقر المستشار العلمى بوزارة الأوقاف فى الجامع الأزهر الشريف بمناسبة أسبوع التضامن مع الشعب الأفغانى ٢٦/١٢/١٩٨٠ .

قادة المجاهدين الأفغان يشهدون الجلسة الخاصة التى عقدتها لجنة دعم كفاح أفغانستان بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

فضيلة الشيخ حسنين مخلوف رئيس لجنة دعم كفاح أفغانستان بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية وعن يمينه الأستاذ هارون المجددى الأمين العام المساعد لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية وعن يساره المستشار الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلاميه والدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر الشريف .

وقد افتتح الدكتور جمال الدين محمود الجلسة الخاصة للجنة بكلمة قال فيها :

أود أن أرحب بالأخوة المجاهدين فى موطنهم الاسلامى مصر ونحيى كفاحهم وبطولتهم .

أن الموقف الذى تقفه مصر رئيسا وحكومة وشعبا تجاه قضية أفغانستان لا تمليه سياسة ولا مصلحة فحسب بل يمليه ما هو أسمى وأجل — تمليه أحكام الشرع وأخوة الاسلام وحقوق الانسان .

ولم تصدر اللجنة فى أول اجتماعاتها بيانا وانما أردنا أن ينفذ العمل المطلوب ويكون البيان اعلانا للناس بعظم الواجب الملقى على عاتق المسلمين جميعا وقد أتم المجلس الأعلى كل ما يتعلق بجمع التبرعات بالمال من الشعب الواعى وهى حملة مستمرة وأسبوع أفغانستان الذى دعت اليه مصر ليس الا رمزا لما نحسه فى كل يوم منذ بدأ العدوان الفاشم على أرض اسلامية وأخوة لنا تنكر العدوان السوفيتى لحقهم فى الحياة والكرامة الانسانية وستظل مصر دائما وفية لشعب أفغانستان بمقدار ولائها للاسلام ولحقوق الانسان .

ونحن نحيى جهاد الشعب الأفغانى الذى يقاوم قوة عدوانية . عاتية من قوى الشر والبغى ويتحمل فى صبر وشجاعة كل التضحيات بالنفس والولد والمال فى سبيل الحفاظ على مايهون فى سبيله كل شىء وهو عزة الاسلام والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

● وتحدث الشيخ حسنين مخلوف رئيس لجنة دعم كفاح أفغانستان . فطالب بضرورة العمل على القضاء على الخصومات بين هاتين الدولتين الاسلاميتين ، وناشد جميع الحكام المسلمين ببذل أقصى طاقاتهم من أجل تجميع الجهود فى نصرة شعب أفغانستان المسلم . وان ما يسمع من أنباء يكشف عن قوة الأفغانى بدليل كل التضحيات الجسام التى يقدمها ، وعلينا أن نشارك بكل غال ونفيس فى سبيل ما تهون الحياة من أجله وهو التحرير والحرية .

● وأعطيت الكلمة للأستاذ هارون المجددى الأمين العام المساعد لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية الذى استهل كلمته قائلا :

نحمد الله — جل شانه — أن جمعنا على هذه الأرض الطيبة ، تجاه حركة الجهاد فى أفغانستان هذه الحرب التى أهلكت الحرث والنسل ، وخرجت البيوت وشردت الملايين : وقتلت وذبحت الأطفال وهتكت الاعراض ، والشعب الأفغانى بحمد الله ليس وحده فى المعركة ، وما كفاح شعب أفغانستان الا كفاح للمسلمين ، فالوشائج قوية بين شعب أفغانستان ، وبين شعب مصر .

ثم أشار سيادته : الى دخول الاسلام الى أفغانستان قائلا :

وفى مراحل التاريخ كان وصول الاسلام الى أفغانستان بعد مصر ففى عهد عمر بن الخطاب دخل الاسلام مصر ، وفى آخر عهده رضى الله عنه دخل الاسلام أفغانستان ، وتم انتشاره فى عهد عثمان رضى الله عنه ، ومنذ ذلك الوقت والوشائج قوية بين مصر وأفغانستان .

وقد أنعم الله على مصر بالقائد الشجاع الذى أدرك واجبه فاداه بصلابة وثبات .

وما جامعة الشعوب الاسلامية الا وليدة هذا الواجب ، الذى أحس به الرئيس السادات ، مما دفع شعب مصر الى أن يقف جانب شعب أفغانستان فى تضحياته .

● وعن الخطر الذى يهدد الأمة الاسلامية جمعاء يقول سيادته :

الشعب الأفغانى يقدم نفسه قربانا للعالم الاسلامى ، فهى جسر لما يريده أعداء الاسلام من المسلمين ، فأفغانستان ليست المغنم الكلى ، وانما هى جسر لباكستان ومنها تصل الى شاطىء بحر العرب ، هذا الشاطىء الذى يواجه شاطىء عمان لتحيط بارضنا الطيبة ، وعقيدتنا ، ومقدساتنا ولست أدرى ، اذا لم يوفقنا الله الى اداء الواجب لايقاف هذا الشر الى أى مدى ستكون هذه التهديدات؟ ، المنطق يقول : ان هذه القوى الشريرة ستدمر كل مكان فى هذه المنطقة .

شكر المجلس الاسلامى :

واشكر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذى التفت الى كل هذه الاحداث ، وبادر بتكوين هذه اللجنة لتدعيم كفاح أفغانستان برئاسة الشيخ حسنين مخلوف .

● وعن المأساة التى يعيشها شعبى ايران والعراق قال سيادته :

أما ما يحدث بين المسلمين ، فنحن الشعب الأفغانى : أكثر الناس أسى ، وحسرة ، وضررا ، فنحن نسأل الله جل شأنه أن ينهى هذه الحرب الضروس بين المسلمين ، التى بلغت قمة خسائرها حتى الآن ، مائة مليار دولار ، وكان مليار واحد يكفى لكى يؤمن الحياة الطيبة فى المنطقة ولكن القوى الشريرة ، هى التى أدت الى كل هذا .

● وعن دور مصر فى دعم كفاح أفغانستان يقول الأستاذ هارون المجددى :

لا شك أن مصر لها الدور الأول فى القيام بهذا الواجب نحو دعم أفغانستان — منذ اللحظة الأولى — عتادا وسلاحا ، ودعمها اجتماعيا وسياسيا وثقافيا ، لأن الموقف فى أفغانستان فى جميع المجالات الانسانية ، والحمد لله فالرئيس السادات هو الذى تعهد فعلا ، بتقديم العون لأفغانستان فى كل مجال ..

وشكرا لكم على ما قدمتم وما تقدمون .

● وعقب الدكتور جمال الدين محمود امين عام المجلس بقوله :

ان لجنة دعم كفاح أفغانستان المنبثقة عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية عقدت عدة جلسات ، واتخذت عدة قرارات ، وقد تم بحمد الله ، اصدار طوابع دعم أفغانستان ، من ذات الفئات المختلفة حتى يتاح لجميع ابناء الشعب المصرى المساهمة .

● ثم أعطيت الكلمة الى المجاهد الأفغانى صبغة الله المجددى رئيس الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان . وفيما يلى نص كلمته :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه .

وبعد ..

فنحن كوفد أفغانى ، من قادة المجاهدين ، نعمل فى خدمة المجاهدين ، نتشرف باخواننا ، الذين يحملون فى قلوبهم حبا للشعب الأفغانى المجاهد ، نعلن ، أن قضية الشعب الأفغانى هى قضيتهم ، وقضية الاسلام ، ونشكركم جميعا ، لدعم أفغانستان فى مواجهة العدوان الروسى الغاشم .

ونحمل لكم من أرض الجهاد : التى داستها روسيا الغاشمة واعتدت على جميع مقدساتها ، نحمل اليكم صرخة الايتام ، والنساء ، والأطفال ، نحمل اليكم صرخة هؤلاء الناس الذين قدموا النفس والنفيس ، ولم يتأخروا عن بذل ضريبة الجهاد ، فقد أعلنوا الجهاد العام فى مواجهة الاعتداء الروسى .

أيها الاخوة :

الأفغانيون كشعب عريق فى الاسلام ، يعلمون ان هذا الجهاد ليس للافغان فقط ، وانما هو حرب بين الكفر والايمان ، كما أشار اليه أخونا هارون المجددى فاشار الى الانجازات الطيبة التى حققها العالم الاسلامى .

ومن ثم فالى الأمة الاسلامية والدول الاسلامية أوجه هذا النداء القرآنى : ((يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصارى الى الله ؟ قال الحواريون نحن أنصار الله)) .

ونحن نؤمن كل الايمان أن النصر من الله عز وجل ، فعلينا أن نؤدى الواجب الجهادى ، والتوفيق من الله .

ونشكر حكومة مصر الشجاعة ، التى قامت بواجبها من أول الأمر ، بقيادة السادات الذى أعلن أن قضية أفغانستان ، قضية المسلمين جميعا . ولن ننسى هذا العطف وهذا الاهتمام من مصر الشقيقة ، حكومة وشعبا ، فقد ساهموا مساهمة كبيرة ، فجزاكم الله عنا خير الجزاء .

والله يوفقنا لتحرير بلدنا ، اعلاء لكلمة الله ، وتخليصا للعالم الاسلامى .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

● وتحدث الدكتور السيد نقيب الاطباء :

فاوضح فى حماس بالغ استعداد الأطباء المصريين لقيامهم بدورهم ، وان لديه عددا كبيرا من الاطباء على أهبة الاستعداد ليس فقط ، للقيام بواجب الطبيب على الحدود ، بل انهم على استعداد للعمل داخل ارض المعركة ، وتساءل سيادته ، ما هو الحل ، وما هو الطريق لوصول هؤلاء الأطباء للقيام بواجبهم الى جانب اخوانهم فى المعركة ؟ ، خاصة بعد أن رفضت باكستان مجرد وصول طبيب مصرى الى باكستان ، فضلا عن المعونة الطبية ! .

ثم استطرد سيادته قائلا :

الجميع يرحب بالتطوع والمعونة الطبية من أجل المجاهدين قد أعدت ، ولكن ما هى الوسيلة ، وما هو الطريق الى المجاهدين او المهاجرين على الحدود ؟ .

ثم تحدث سيادته قائلا :

من واقع خبرتى أن مثل هذه الحروب تحتاج الى عربات اسعاف ثقيلة قادرة على العمل فى الجبال ، ولدينا الأطباء الذين تمرسوا على العمل فى صفوف المقاومة فى مثل هذه الظروف الصعبة ، مع المجاهدين ، والشعب المصرى ، متعاطف تماما ، قلبا وقالبا ، ولكن ما هو الحل ؟ !

ان المجاهدين الأفغان فى حاجة الى ترجمة مثل هذه الآراء الى عمل علمى ، فى صورة معونة ضخمة ، ولكن ما هى الوسيلة ، وعلينا أن نعلم أن أثر الحروب يظل سنين ، كما أن المجاهدين لابد أن يعلموا أن لهم عمقا استراتيجيا ، وشعب مصر شعب خير يستطيع أن يعطى فى غير حدود فى مثل هذه المواقف ، وأرجو الاتصال بالحكومة الباكستانية بأية طريقة ، ونحن على استعداد كامل لأداء واجب الجهاد ، يوم يسمح بالتطوع .

● وتحدث فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر قائلا :

مرحبا بكم ، وفد شعب أفغانستان المسلم ، المخلص فى اسلامه ، لقد أعدتم لنفوسنا ، عهد أصحاب الرسول ، حينما كانوا يبيعون أنفسهم رخيصة ، فى سبيل الله ، حينما كانوا يجاهدون فى سبيل الله حق الجهاد ويؤمنون ان ذلك هو خير الدنيا والآخرة ، ويتجلى ذلك فى كفاحه الطويل الذى استمر فى مكة ثلاثة عشر عاما ، ومع ذلك لم تقعد بهم هذه الأهوال عن المضى حتى النصر ، والشعب الأفغانى يعيد الينا هذه السيرة الطيبة المباركة ، فتجسدها امامنا حقيقة ، تزيد المؤمنين ايمانا .

حقا ، ان أفغانستان هى الباب الى سائر البلاد الاسلامية ، فنحن مهددون جميعا كدول اسلامية بمثل هذا الغدر من الاعداء ، الذين يحيطون بنا من كل جانب ، ورسولنا حينما فتح مكة لم يقتصر على ذلك ، عندما ارتأى ان قبيلة هوازن تطل على مكة وتهددها ، فلم يأمن ، وهذا الباب باب الشرك مازال مفتوحا ، ولهذا بادر بغزوهم فورا . .

والجهاد أصبح فرض عين ، فان لم نجاهد بأموالنا وأنفسنا ، فلا أقل من الجهاد بالمال ، وقد بدأت فعلا التبرعات ، ونحن اليوم نتدارس ، كيف يمكن أن توجه هذه الأموال لتحقيق النتيجة المرجوة ؟ ومهما طال الليل : فلابد ان يعقبه فجر ناصع ، تلك سنة الله فى المجاهدين .

وأنا بصفتى رئيس لجامعة الأزهر فقد بدأنا هذه الحملة من أجل دعم أفغانستان وسوف ننظم من جانبنا الطريقة التى تحقق الهدف المنشود .

ونسأل الله أن يهيىء لنا سبيل الخير ..

والسلام عليكم ورحمة الله

الأستاذ الدكتور عبد العزيز حجازى نقيب التجاريين يرحب بالقادة المجاهدين الأفغان بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

كلمة الدكتور عبد العزيز حجازى

فى الجلسة الخاصة التى عقدتها ندوة دعم كفاح أفغانستان بمناسبة أسبوع التضامن مع أفغانستان احيى وفد الأفغان ، ولاشك أن مصر كلها ترحب بالمجاهدين الأفغان ، ولاشك أن واجب الأمة الاسلامية كلها مساندة المجاهدين الأفغان .

ثم حذر سيادته من المزايدات على القضية الأفغانية حتى لا يصيبها ما أصاب فلسطين بين مزايدات الأمة العربية والاسلامية ، وما حدث فى حرب أكتوبر حيث تخلى أصحاب الملايين عن مصر أثناء المعركة ، ومعلوم أن المال هو الدعامة الأساسية لكل حركة تحررية .

ثم تناول سيادته فكرة توحيد القيادة ، وفكرة تحديد متطلبات المعركة سواء المجاهدين أو اللاجئين حتى يكون تحرك مصر وشعب مصر ملبيا لهذه المتطلبات ، وحتى نصل الى هدفنا من خلال مطالب معينة .

كما طالب الدكتور عبد العزيز حجازى بأن يتقدم الأخوة المجاهدون بوضع رقم معين أمام اللجنة يعبر عن الاحتياجات الضرورية ، مؤكدا أن عطاء مصر الجهادى كبير جدا ، اذا مانادى منادى الجهاد الاسلامى . كما طالب سيادته بضرورة التغطية المستمرة للمعارك التى يخوضها المجاهدون .

وعن أسلوب تحقيق المساندة الصادقة للشعب الأفغانى مجاهدين ولاجئين اقترح سيادته تحصيل نسبة من أرباح الشركات والمؤسسات والأفراد تخصم من الوعاء الضريبى .

● اقتراح الأستاذ هارون المجددى ..

وهنا تقدم الأستاذ هارون المجددى بتكوين لجنة من الاخصائيين مثل الدكتور عبد العزيز حجازى حتى يستطيعوا أن يقدموا لنا الصورة المثلى فى مثل هذه الحالات .

● وأعطيت الكلمة لفضيلة الشيخ صبغة الله المجددى ، فأشار الى الانجازات الطيبة التى حققها المجاهدون فى أفغانستان رغم الظروف الصعبة التى يجاهدون فى ظلها ، وأن الزعامة الحقيقية فى يد الشعب الأفغانى نفسه .

كما أشار سيادته الى أنه فى خلال أسبوعين سيتم توحيد القيادات فى قيادة واحدة تحقق الوحدة المأمولة .

احتفال جمعيات الصداقة الدولية بين شعب مصر وشعوب العالم الإسلامي بالقرن الخامس عشر الهجري.
٨ من صفر ١٤٠١ هـ - ١٥ من ديسمبر ١٩٨٠ م

تمشيا مع رسالة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى توثيق العلاقات الطيبة وخلق مزيد من الربط بين مصر والعالم الاسلامى أقام الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حفل تكريم للسادة سفراء وأعضاء البعثات الدبلوماسية بالقاهرة وقد حضر الحفل السادة سفراء ماليزيا والصومال وأندونيسيا والسيد مستشار جمعيات الصداقة الدولية والدكتور جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ،

وقدم للحفل الأستاذ فؤاد شاكر ممثلا للبرامج العربية بالتليفزيون قائلا :

الحمد لله الذى هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله ، الحمد لله الذى جمعنا هذا الجمع ، معنا أخوة أعزاء يمثلون شعوب بلاد اسلامية شقيقة ، عزيزة علينا ، نلتقى هنا فى صحبة السيد الوزير الدكتور زكريا البرى فى حفل جمعيات الصداقة المصرية ، ومؤتمر الدول الاسلامية ، فى مستهل هذا القرن الجديد نلتقى بكم أيها الأحبة بمقر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة مرحبا بكم معنا ، ونستفتح بالذى هو خير وهذه التلاوة القرآنية من آيات الله البينات يرتلها القارىء الأول للقرآن الكريم فى باكستان الشيخ « قورش محمد » .

الأستاذ فؤاد شاكر :

أيها الاخوة الأحبة : باسمكم جميعا نحيى السادة السفراء والأخ السيد الوزير المفوض عن السيد سفير أندونيسيا .

والآن أيها الاخوة نستمع الى الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف .

الدكتور زكريا البرى يلقى كلمة الافتتاح فى حفل جمعيات الصداقة الدولية ، وعن يمينه السيد سفير الصومال ، والسيد سفير ماليزيا ، والسيد مستشار جمعيات الصداقة ، والأستاذ فؤاد شاكر وعن يساره الوزير المفوض نيابة عن سفير أندونيسيا والمستشار أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

كلمة الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود هو الله جل جلاله ، والمصلى عليه النبى محمد وآله ، والمدعو له بالسداد والرشاد ، وبالخير كله هو الوطن الاسلامى ، رجاله ، اما بعد ..

فانى كنت على سفر ، وجئت اليوم من محافظة البحر الأحمر ترحيبا للسادة السفراء الأفاضل الذين يشرفوننا ، فهذا هو المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، هو بيتكم ، وتحت هذا العنوان نلتقى ، واذا كنا من هذه الليلة ، نبدأ بهذا اللقاء ، فانه على مر الأيام القريبة باذن الله وتوفيقه سيكون أكثر من ذلك .

أقول جئت من محافظة البحر الأحمر بعد أن دعانى محافظها الفاضل لافتتاح مراكز اسلامية على طول ساحل البحر الأحمر ، خدمة لمجتمعنا ، ولعلى باذن الله وتوفيقه أسعد بسفرائنا الذين شرفونا ، وبشفرائنا الذين سيشرفوننا قريبا ان شاء الله ، لندعوهم الى زيارة هذه المحافظة بعد أن شاهدت من انجازات تفوق كل تصور ، ولقد كان من المقرر أيضا أن أسافر الى بورسعيد اليوم ، لأشارك فى الاحتفالات التاريخية لافتتاح قناة السويس الجديدة ، ولكن امام هذا كله ، وأمام سعادتى بهذا اللقاء ، أجلت سفرى الى موعد آخر ، فان هذا هو اللقاء الذى يسعدنا جميعا .

واذا كانت احتفالاتنا فى هذه الأيام تتوالى بقيادة زعيمنا المؤمن الرئيس محمد أنور السادات — حفظه الله — تتوالى تحت عناوين متعددة حضارية ، مادية ، وروحية ، فهذا هو الاسلام ، فان شريعتنا ، وديننا هو دين القوة بجميع مظاهرها المادية والروحية ، واخواننا السفراء يعلمون أننا قد بدأنا من عهد السيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات — حفظه الله — نصحح مسيرتنا ، وأوضاعنا تصحيحا كاملا ، رائعا ، ورائدا فى كل مجال . وهم يعلمون أننا بدأنا بوضع دستور دائم ينص على ان الشريعة الاسلامية : هى المصدر الرئيسى للتشريع ، وينص على ان مادة التربية الدينية مادة أساسية فى جميع مراحل التعليم العام .

وينص هذا الدستور على مقومات المجتمع المصرى المقتبسة من الأصول الاسلامية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ، وهم يعلمون أن هذه الحركة يتابعها السيد الرئيس بنفسه لكى تاخذ حقها من الرعاية السريعة ، بعد أن طال بنا الأمد فى مجالات الثقافات الغريبة عنا ، والغريبة عن تراثنا من شرق ، وغرب ، واذا كان لى أن أستاذن فى اقتراح ، فان الاقتراح هو أننا نريد أن نبدأ من هنا نشاطا اسلاميا واسعا فى نشر اللغة العربية لا على أنها لغة العرب ، ولكن على أنها لغة الاسلام ، لغة القرآن الكريم ، لغة السنة النبوية ، اللغة التى يرى الامام الشافعى ومعه فريق من علماء المسلمين أن تعليمها وتعلمها واجب على المسلمين ، لكى يصححوا صلاتهم ، ولكى يقرءوا خطبة الجمعة التى يرى الامام الشافعى عدم صحتها الا اذا كانت باللغة العربية ، وهى حين تلقى ، تلقى لتفهم وتفهم ، ومعنى ذلك فى منطق الامام الشافعى وهو الامام الذى يتبعه كثير من البلاد الاسلامية ، نجد أن هذه النقطة وهى بعيدة عن السياسة والحمد لله ، يجب أن تلقى منا كل عناية من مصر ومن جميع البلاد الاسلامية ، فان هذه اللغة اذا ما التقينا عليها فانها ستقرب كثيرا من البعيد ، وستوحد فكرنا بعد أن حاول الاستعمار بأشكاله المتعددة أن يفرق بين صفوفنا باساليبه المتعددة ، ومنها فرض لغة أخرى حتى فى مصر نفسها ، ومنها محاربة هذه اللغة فى كل مكان ومطاردتها من جميع البلاد الاسلامية ، هذا هو موقف الاستعمار ، وقد زالت غمته ، فهل لنا أن نلتقى عند لغة الله سبحانه وتعالى عند لغة الاسلام ؟ ، حتى يكون تعلمنا وتفاهمنا عن طريق لغتنا ، بدل أن يترجم بعضنا لبعض .

وأنا حين أتقدم بهذا الاقتراح ، لا أتقدم بجديد ، ولكنى أريد أن اقول أننا نريد أن نبارك هذا العمل المجيد ، فاننى أيضا أذكره لتفهمنا ولوحدتنا فى سبيل مصالحنا المشتركة ، انه اذا ما قارنا بين العالم المتدين فاننا نجد أن بلاد الاسلام وحدها دون جميع البلاد المتدينة قد فرق الاستعمار شملها . انها الوحيدة التى تمزقها الصراعات ، انها الوحيدة التى تنهب أموالها .. انها .. انها .. الخ .

بما لايمكن أن يقال فى هذا المجال ، ولا يمكن أبدا أن يرضى العالم الاسلامى بهذا التمزيق المتعمد .

مرحبا بكم مرة أخرى — فى هذا المكان الذى يرحب بكم فى كل وقت كجمعيات للصداقة المصرية مع الدول الاسلامية ، هذا المكان مكانكم وانتم أصحابه ، انما تشرفونا فى هذا المكان لاجتماع هذه الجمعيات أو لأى أمر ترون ، فان هدف هذا المكان بالذات ليس الا اعادة توطيد العلاقات الاسلامية عن طريق الاعتصام بحبل الله سبحانه وتعالى ، وأعتذر اذا كنت لم أستطع أن أمتع نفسى بالاستمرار معكم لارتباطى كما قلت بسفرى الى بورسعيد للاشتراك فى هذه الأعمال المجيدة التى يقوم بها رئيسنا المؤمن محمد أنور السادات — حفظه الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

● **الأستاذ فؤاد شاكر :**

اسمحوا لى أن أحيى سيادة الوزير الدكتور زكريا البرى على هذه الدعوة الصادقة من أجل لغة القرآن ، ونحن نعتز بهذه اللغة كعرب وكمسلمين ، ونرجو من سيادة الوزير أن تصحب هذه الدعوة أيضا للناطقين باللغة العربية ، دعوة أخرى للقائمين على أمر التعليم والتفقه العامى أن يعملوا ما فى وسعهم لكى نحب هذه اللغة ، لكى نزداد فهما ، واقبالا على هذه اللغة ، ولا نرضى منها باللهجات المحلية ، اللغة العربية : لغة عظيمة ، لغة رائعة لغة بعيدة الأغوار ، لغة جميلة محببة اذا اقبلنا عليها وأخذنا منها برفق ولين ، شكرا لكم ولسعادة الوزير مرة أخرى ، ونسأل الله سبحانه وتعالى ان يبارك النهوض بهذا المجال فى الدول الاسلامية جميعها ومعنا أيضا السادة السفراء الذين يتغنون بها — بهذه اللغة — وسنستمع اليهم الآن بعد أن يتفضل سيادة الوزير بسلامة الله اذا كان مستعدا .

أيها الاخوة أيها الأحباب نستمع الآن الى كلمة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، يلقيها السيد المستشار الدكتور جمال الدين محمود .

كلمة السيد المستشار الدكتور امين عام المجلس الأعلى

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، يسعدنى ويشرفنى أن أرحب بأصحاب السعادة سفراء الدول الاسلامية ، الذين شرفونا فى هذا الاحتفال ، ويسعدنى أن أتقدم بالشكر لجمعيات الصداقة مع الدول الاسلامية ، وأن أزف اليهم جميعا تهنئتى بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى : وقد أهل علينا قرن جديد ، والمسلمون جميعا عندهم أمل أن يسود شعوبهم الأمن والسلام والرخاء والازدهار . ان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، يسعده أن نلتقى هنا حيث يعمل هذا المجلس على التعريف بالاسلام وعلى التقارب والاخاء بين شعوب العالم الاسلامى تحت شعار واحد يلتمسه من كتاب الله وهو قوله تعالى : انما المؤمنون اخوة » هذا الشعار أيضا — فيما نظن — هو الذى تعمل من أجله كل جمعيات الصداقة مع الدول الاسلامية فهذه الجمعيات تبنى علاقات بين الأفراد والجماعات من شعوب جعلها الله أمة واحدة .

والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية يقوم أيضا بهذا الواجب فى المجال الثقافى ، وفى مجال التعريف بالاسلام ، وقد أعد بفضل الله برنامجا يستغرق عاما بأكمله .

فليس الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى هو احتفال يكفيه يوم أو أسبوع وكذلك يقدم المجلس ندوات شهرية تناقش فيها أمور المسلمين ، تحت نفس الشعار أيضا ويتفضل بالحديث فيها كبار المفكرين من مصر ، والباب مفتوح أيضا لمن يأتى الينا بفكر جديد ينفع الاسلام والمسلمين من علماء المسلمين فى أنحاء الأرض جميعا وما تقوم به جمعيات الصداقة اجتماعيا هو ما تقوم به دينيا وثقافيا تحت نفس الشعار وهو الاخوة بين شعوب العالم الاسلامى أفرادا وجماعات أشكركم على تفضلكم بالحضور وأخص بالشكر أصحاب السعادة السفراء الذين شرفونا بحضورهم فى مجلسهم وفى بيتهم ، ويسعدنا أن نلتقى بهم وأن تلتقوا بنا دائما على طريق الاخوة الاسلامية وأشكركم جميعا وأهنئكم بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أيها الأخوة : ومازلنا نتابع هذا اللقاء ،مع جمعيات الصداقة الدولية .

كلمة
المستشار محمد فريد قنصوة
مستشار جمعيات الصداقة الدولية
بين شعب مصر وباقى شعوب
العالم الاسلامى

السادة رؤساء جمعيات الصداقة المصرية الأندونيسية المصرية الماليزية ، المصرية الصومالية المصرية الأفغانية .

أحمد الله وأصلى وأسلم على رسول الله محمد بن عبد الله ، المرسل الى الناس كافة ، وعلى آله وصحبه ، وبعد .

فانه لشرف عظيم لى أن أسعد بالقاء كلمة اخوانى أعضاء جمعيات الصداقة الدولية بين شعب مصر ، وبين شعوب العالم الاسلامى .

نحتفل اليوم على مرور عشر سنوات لجمعية الصداقة المصرية الأندونيسية والمصرية الماليزية ، والمصرية الصومالية ، والمصرية الأفغانية وهذه الجمعيات جزء من جمعيات الصداقة الدولية بين شعوب مصر وشعوب العالم الاسلامى ، وهذه تشكيلات شعبية تعمل على توثيق روابط الصداقة ، وتنمية القوة بين شعب مصر ، وباقى شعوب العالم الاسلامى ، مما يكفى هذه الشعوب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية .

كل ذلك . تعاون الجمعيات المقابل لها فى بلدان الشعوب الشقيقة لدعم أواصر الأخوة .

وعلى أساس من التعارف والتعاون ، التعارف الذى جعله الاسلام علاقة من علاقات التنمية .

فقال عز من قائل : ((يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)) . فالتعارف الانسانى الذى يقوم على أساس من الهدى والتقوى فى كافة مجالات الحياة ، وفى اطار قوله تبارك وتعالى :

((ان هذه أمتكم أمة واحدة)) .

وقول الرسول الكريم: (المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضا) لقد حققت هذه الجمعيات من خلال عشر سنوات ماضية من الانجازات الشىء الكثير ، موارد عديدة فى جميع الشئون والمجالات. ان انشاء جمعيات الصداقة أيضا بين شعب مصر وباقى شعوب الدول الاسلامية لشىء تشرف به مصر وتتمنى أن يزداد . ونسأل الله ان يحقق للجميع الخير الجزيل .

ان العالم الاسلامى الآن والمسلمين أيضا يعانون من احتلال لأرضهم وهذا يحتم علينا نحن المسلمين أن نتوجه بالذات الى الدول الاسلامية والعربية وخاصة أولى الرأى فيها لكى يبادروا بالوقوف وقفة واحدة على أعدائهم ، ويتناسوا ما بينهم من عداوات ليصلوا الى ما كانوا عليه وهم أمة واحدة يجب أن ندعوهم الى أن يعودوا يدا واحدة ، وقلبا واحدا حتى يكونوا أمة واحدة .

فالمؤمن اذا لم يبادر بذلك فسيكون حسابه مريرا هذا فى الدنيا وحساب الله أمر .

وختاما فانى أذكر التحية من قلبى وبقلبى الى شعوبكم الاسلامية كلها . وأرسل التحية باسم الاسلام أيضا الى الرئيس المؤمن السيد الرئيس محمد أنور السادات ، وادعو الله ان ينعم على الرئيس بالخير ، ويرعاه الله .

والسلام عليكم .

وعلق الأستاذ فؤاد شاكر قائلا :

أيها الأخوة . ماليزيا بلد عزيز علينا . نود أن يأتى الوقت سريعا لتتعرف فيه الأمة العربية والاسلامية على الشباب الماليزى ، ونامل أن تتوسع السياحة الدينية بين مصر وماليزيا ، بين القارة والقارة ، وتحية بقلوبنا وأفئدتنا ، وأبصارنا الى هذه البقاع العامرة بالمسلمين ، العامرة بالشعوب الصديقة الغالية المؤمنة ، المجاهدة ، المكافحة ، التى تتطور بسرعة نحو الاسلام .

وسيتفضل سيادة الحاج حسن عبد الأرشد بالحديث .

كلمة الحاج حسن عبد الأرشد
سفير ماليزيا بالقاهرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم .

الأخ رئيس المجلس سعادة الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، أصحاب السعادة زملائى السفراء ، السادة الكرام والأعزاء ، لقد أسعدنى الحظ بالوقوف والحضور أمام حضراتكم فى هذه الليلة الميمونة ، ويسرنى أن أتحدث اليكم بلغتكم ، لغة الله والقرآن ، رغم اننى لست متمكنا ، لأننى كما علمتم ربما لست على صلة وثيقة بهذه اللغة .

ولكنى أشجع نفسى فى هذه الفرصة تفاؤلا ، لاحياء ذكرى القلوب فى القرن الخامس عشر من الهجرة النبويه ، وقدكنت محبا لنشر هذه اللغة ، لغة القرآن الكريم والسيرة النبوية ، كما قال السيد معالى وزير الأوقاف الدكتور زكريا البرى ، الى كل أنحاء العالم الاسلامى لاسيما ماليزيا وأندونيسيا ، وغير ذلك من الدول الاسلامية .

أيها السادة : انى أتقدم لحضراتكم فى هذه الليلة ، نيابة عن نفسى ، ونيابة عن زملائى (الجالية الماليزية) بمصر ، نقدم لكم من أعماق قلوبنا ، ومن صميم أفئدتنا تقديرا لجهودكم المخلصة أعضاء كل من جمعيات الصداقة المصرية والشعوب الاسلامية . لنا ولكم الاجتماع والتعارف بيننا وبينكم ، متمثلا بأمر الله سبحانه وتعالى كما قال القرآن الكريم :

((يا أيها الناس اناخلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير)) .

السادة الكرام :

كما علمت ، وكما علمتم لم تكن الهجرة فى تاريخ الاسلام كلاما ، بل كانت تقدما وازدهارا ، لأنها هى المرحلة الانتقالية للدعوة من السر الى الجهر الى أنحاء واسعة لاعلاء كلمة الله ، وكلمة الاسلام هى العليا ، كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديثه (الاسلام يعلو ولا يعلى عليه) .

السادة الكرام :

وأخيرا — مرة أخرى — باسم الجالية الماليزية بجمهورية مصر العربية نشكر الشعب المصرى العظيم تحت قيادة الرئيس المؤمن محمد أنور السادات على كرم ضيافتكم لأبنائنا الطلبة الماليزيين ، وهم ألف وخمسمائة طالب وطالبة تقريبا بالجامعات المصرية ، حيث ينالون العلم والثقافة من أساتذة ، وخبراء مخلصين للدين ولشعوب العالم الاسلامى فى هذا البلد العظيم دولة العلم والايمان .

وأخيرا انى أطلب منكم العفو والسماح على ما وجدتم فى حديثى هذا من خطأ . هذا والسلام عليكم ورحمة الله .

الأستاذ فؤاد شاكر

شكرا لكم سعادة السفير ــ سفير ماليزيا ــ الحاج حسن عبد الأرشد وقد أحسنتم وابنتم أيضا ، وأرجو أن يكون قريبا الذى يتحدث به الغالبية العظمى من اخواننا الكرام فى ماليزيا بهذا اللسان او بهذه اللغة . اللغة العربية ، وأرجو أن تحملوا تحيات الحاضرين ، وتحيات أبناء مصر الى أبنائنا الأحباب فى بلدكم الكريم ، ثم ننتقل أيها الاخوة الى الشاطىء الشرقى لأفريقيا .

وأنتم تعلمون أن هذه المنطقة أو هذه البقعة العربية من مدخل البحر الأحمر الجنوبى تحتل قلب المسلمين الأول فى وقت المحنة والشدة قبل الهجرة فيما يعرف بالهجرة الصغرى أو الهجرة الأولى التى رحل فيها بعض الصحابة الكرام ، ووجدوا من أهل هذه البلاد ترحابا وكرما وودا لا مثيل له .

يمثل هذه المنطقة الآن معنا سعادة السفير عبد الرحمن فارح اسماعيل سفير الصومال فليتفضل مشكورا بكلمته .

كلمة سعادة سفير الصومال بالقاهرة
السيد / عبد الرحمن فارح اسماعيل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، أما بعد . يسرنى أن اتقدم بتهنئة قلبية خالصة لأخوتى فى الدين ، الحاضرين منهم والغائبين بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجرى ، اننى أحيى فى هذه المناسبة شعب مصر العظيم ، مصر الأزهر ، التى وعت وحافظت على التراث الاسلامى فى هذه المدة المعقدة ، هذا الشعب الذى أطمع فيه أن يستمر فى تحمل رسالته فيما بقى للدنيا من الزمان . شعب مصر العظيم ــ مصر الأزهر وأحيى الأزهر أزهر مصر . مصر العريقة التى حافظت على التراث الاسلامى وأحيى علماء الأزهر الذين تحملوا بكل نشاط فى هذه الآونة .

كنت وكنا نسافر فى اقصى بقاع العالم ، نجد ان اى مدرسة اسلامية عليها اسم الأزهر ــ كل المؤسسات الاسلامية تقريبا هى مؤسسات اما اسسها أزهرى فى مصر أو تلميذ أزهرى مصرى فى جميع أنحاء العالم الاسلامى .

أحيى مصر ، وأحيى أزهر مصر ، وأحيى رئيس مصر قائد العروبة العظيمة ، كما أحيى كل من قدم خدمة للاسلام وللمسلمين فى جميع انحاء العالم .

أيها الاخوة الأعزاء ، اذا كنا نذكر بأن عهد المسلمين قد تغير من عز الى ذل ، ومن قوة الى ضعف .

فهذا لانهم غيروا ما بأنفسهم ، من أصول العقيدة ، كما كنا نرى ان العالم الاسلامى أو الفكر الاسلامى فى عالمنا هذا نحتاج أن ننظر الى الماضى العريق ، والى الحضارة المقتبسة منه ، وننظر الى ما يأتى اليه باسم عالم آخر يجب أن نعرف كل هذا اننا نريد أن نعود الى العالم المتدين .

اننا نرى اليوم ان المؤسسة الاسلامية العجيبة تكاد كل مجموعة وكل نوع لهم عقيدة مشتركة لها معهد ينظم ويعاقب ويطور هذه العقيدة فأزهر مصر هو هذه المدرسة ، وهذا المعهد ، نحن نقوم بتخريج علماء أطباء ، علماء مهندسين، علماء مرشدين ، علماء متخصصين فى كل شىء لأن هؤلاء هم واحد من الذين يخدمون الاسلام .

اننا نقول ان أزهر مصر قدم مثلا طيبا ، كل مؤسسة فى مصر ازهر ، وكل مصرى ازهرى . اقرر هذا لكى نعرف سبب هذا التغير الذى حدث فينا .

وبعد

اتقدم بالشكر للذين تحملوا المشاق فى اخراج هذا الحفل ، واخص بالشكر الدكتور جمال الدين محمد محمود الأمين العام ، لا اقول هذا من منطق الصداقة ، وانما من منطق الاخوة .

شكرا لكم واهنىء العالم الاسلامى .

والسلام عليكم .

● الأستاذ فؤاد شاكر :

شكرا لكم على هذا الترحيب .

الأخ الكريم عبد الرحمن فارح اسماعيل سفير الصومال ، ونحيى هذا الشعور الطيب لأخوتنا هناك ، فى الصومال نحو مصر . ونحو العالم العربى والاسلامى كله ، ونحيى هذه النبذة عن الأخوة الصادقة . التى ليست من صداقة عابرة .

ان جمعية الصداقة المصرية الصومالية انما تسعى ، وتؤكد وتدعم هذا الشعور وهذا المبدأ وهذه القيم التى نراها .

الأخوة الصادقة بين جمعية صداقة أخوة فى الاسلام .

الأخوة الأمينة العفيفة الراشدة ، نسأل الله أن تمتد وتنتشر لتشمل شعوب العالم الاسلامى أيضا .

أيها الأحبة وننتقل الآن الى بلد عزيز علينا أيضا فى مكان ممتاز من العالم . هو بالنسبة للعالم الاسلامى على محيط الدائرة الكبرى تحمى وتتلقى ، وبالنسبة للعالم العربى على المحيط . وموقع استراتيجى خطير .

ودور اندونيسيا مع ماليزيا فى هذه الأخوة دور كبير ندعو الله مخلصين أن تزداد أصوله ، وأن تخلق اندونيسيا مع ماليزيا ان شاء الله الحضارة الاسلامية الانسانية العظيمة لشعوب جنوب شرق آسيا .

سيادة الوزير المفوض نيل الدين سعد نيابة عن سعادة سفير اندونيسيا . فليتفضل :

كلمة السيد فريدى سليم
سفير أندونيسيا
بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم واصلى واسلم على نبيه الكريم .

انه ليسرنى فى هذه المناسبة السعيدة أن التقى معكم على خير وصحة وسلامة .. فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية واهنئكم بمناسبة العام الهجرى الجديد .

وذكر ذكرى القرن الخامس عشر الهجرى .

انه لشرف كبير أن أكون ممثلا لشعب أندونيسيا فى بلدكم والجالية الاندونيسية جميعا لتشترك معكم فى هذه المناسبة السعيدة .

ايها السادة : على بداية القرن الهجرى الجديد ، نود أن نذكر أنه هناك أمران لابد أن تعرفهما الأمة .

أولهما : معرفة الفلسفة الحقيقية لهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الهجرة النبوية ذات أهمية تاريخية عظيمة ، وهى التى كانت عبارة عن خطوط تحول الدعوة الاسلامية من السرية الى الجهرية . من مكان بسيط الى البشر جميعا .

ثانيهما : أذكرهم أيضا بتمشية عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ومعرفة فلسفة الهجرة النبوية العظيمة ونحن على أبواب القرن الهجرى الجديد .

من هذين المنطلقين أستطيع أن أقول ان الأمة الاسلامية فى العصر الحاضر . لهى فى أمس الحاجة لفهم الهجرة بكل معانيها فى حاجة الى العقيدة الثابتة لتحسين أحوالهم . المسلمون فى حاجة الى تلك القيادة الرشيدة الحكيمة . القيادة التى دعا الاسلام اليها .

وفى مثل هذه المناسبة أيضا ندعو الله عز وجل أن يجعل هذا القرن الهجرى الجديد بداية خير على العالم الاسلامى وعليكم جميعا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ فؤاد شاكر :

بعد هذه الكلمات الطيبة نشكر باسمكم ايضا السيد الوزير المفوض على هذه الكلمة . وشعب أندونيسيا هناك نرجو له دوام التقدم والازدهار، وأن تتوائق أواصر الأخوة الاسلامية ، بينهم فى منطقتهم وبين العالم العربى والاسلامى ومع شباب مصر .

ونسأل الله لكم التوفيق والسداد .

المسلمون فى كوريا

بقلم الدكتور محمد ابراهيم الجيوشى

عرفت كوريا الاسلام مؤخرا بعد عام ١٩٥٥ م بعد اندلاع الحرب الكورية بين الشمال والجنوب ، واشتراك فرقة من الجيش التركى مع جيوش الحلفاء فى حماية الجنوب من الزحف الشيوعى القادم من الشمال ، وكان بالجيش التركى اثنان من الأئمة الذين يقومون بالتوجيه الدينى بين الجنود الأتراك ، وقد لفتنا ذلك الى حقيقة لم تكن معروفة :

هى أن الفكرة السائدة عن تركيا بعد أتاتورك أنها هجرت الدين هجرة كاملة لكن هذا الحادث الصغير كشف عن استمرار التمسك بالتوجيه الدينى فى صفوف الجيش التركى حتى الآن وكان وجود هذين الامامين المسلمين التركيين على أرض كوريا سببا فى تعرف تلك البلاد على الاسلام فقد نتج عن اتصال بعض الكوريين بهذين الامامين أن بدات تتكون عندهم فكرة عن الاسلام الذى لم يسمعوا به من قبل وترتب على هذا الاتصال اسلام الحاج محمد أوق امام المسلمين **بكوريا الآن والحاج صبرى سو الذى قام بجهد كبير الى جانب جهد الامام أحدهما بالكتابة عن الاسلام باللغة الكورية والآخر بالدعوة الى الاسلام بين الكوريين الذين يدينون بالديانة البوذية وقد درس الامام الاسلام من خلال الكتب والترجمات الاسلامية الى اللغتين الصينية واليابانية ، ومما يجدر بالذكر هنا أن القرآن ترجم الى اللغة اليابانية منذ سبعين عاما ، وأنه توجد جالية اسلامية كبيرة فى الصين منذ أقدم العصور ولهما مؤلفات عن الاسلام فى فروعه المختلفة والثقافة اليابانية والصينية والكورية ترتبط ارتباطا وثيقا منذ أقدم العصور .**

وقد كان المسلمون القلائل الذين اعتنقوا الاسلام أثناء وجود الفرقة التركية يقومون بأداء صلواتهم فى المسجد المؤقت الذى أقامه الأتراك داخل معسكرهم ويتخذون ذلك وسيلة للاتصال بالامامين ومعرفة المزيد عن الاسلام من خلال هذا الاتصال فلما رحلت الفرقة التركية عن كوريا واخذت معداتها ترك الامامان مخلفات المسجد لمن تركوهم خلفهم من المسلمين لتكون نواة لمسجد يقيمونه فيما بعد وأخذ المسلمون الكوريون يشقون طريقهم للدعوة الى الاسلام بين الكوريين ، **وتم اتصال بينهم وبين المرحوم عمر السقاف الذى كان يقيم فى سنغافورة فاخذ يشجعهم ويعاونهم ماديا ومعنويا وانضم اليه بعض المسئولين الماليزيين مثل السيد نوح رئيس مجلس الشيوخ هناك فى فترة من الفترات وتوالت الجهود وتتابعت وأخذ المرحوم عمر السقاف على عاتقه اقامة مسجد ومركز اسلامى بسيول العاصمة حتى توفى عام ١٩٧٤ فسافر الحاج صبرى سو الى السعودية مشتركا فى مؤتمر رسالة المسجد المنعقد فى مكة عام ١٣٩٥ هـ — ١٩٧٥ م مع شخص آخر ممثلين للمسلمين الكوريين فى المؤتمر وتمكنا من الاتصال بالمرحوم الملك فيصل الذى أخذ على عاتقه الالتزام بنفقات اقامة المسجد والمركز الاسلامى فى سيول ، وكانت الجهود المتصلة قد نجحت فى الحصول على قطعة أرض كبيرة على قمة تل فى وسط سيول وتم بناء المسجد والمركز الاسلامى فى سيول والمؤسسات المحيطة به وكان ذلك فى سنة ١٩٧٦ م وحضر الافتتاح ممثلون من العالم الاسلامى .**

وكان افتتاح المسجد بمثابة وثبة كبيرة ولفت أنظار الكوريين الى الاسلام فنما عددهم حتى وصل الآن الى اثنى عشر الف مسلم .

ويضم المسجد الى جانب المركز الاسلامى جمعية الطلبة المسلمين وجمعية الشباب المسلم وجمعية الشابات المسلمات ولكل من هذه الجمعيات نشاط ملموس وبخاصة جمعية الطلبة التى تعقد ندوات ولقاءات عن الاسلام فى الجامعة وتتحدث عن الاسلام فى محطة الاذاعة الكورية .

وقد لوحظ أن هناك عددا من المسلمين الكوريين يتحدثون اللغة العربية فقد تعلم بعضهم

فى مصر وبعضهم فى السعودية وقد لوحظ ايضا أن اغلب المسلمين الكوريين شباب مثقفون وفيهم حماس وتطلع الى المستقبل بأمل كبير مما يبشر بمستقبل طيب للاسلام فى كوريا .

ويوجد بين المسلمين الكوريين بسيول مبعوثان أحدهما هندى الجنسية وهو مبعوث من دار البحوث والافتاء بالسعودية .

وثانيهما باكستانى وهو مبعوث من جمعية الدعوة الاسلامية بليبيا . وهما مقيمان بسيول ويقومان بمساعدة المسلمين هناك ويتقاضيان مرتباتهما من الجهة المرسلة لكل منهما .

ويوجد مركز اسلامى آخر بمدينة تسمى « بوسان » وتقع على مسافة ٤٥٠ كيلومترا من سيول وقد لوحظ أن نمو عدد المسلمين بها قد توقف نظرا لهجرة عدد كبير منهم الى العمل فى البلاد العربية ، وحاجتهم الى من يوالى أمر الدعوة بينهم ، وقد أخبرت أن عدد المسلمين فى تلك المدينة يبلغ ٢٠٠ مسلم ولهم مقر مؤقت يباشرون فيه نشاطهم ويجرى حاليا اقامة مسجد ومركز اسلامى هناك وسيفتتح رسميا فى شهر سبتمبر القادم ، وقد علمت أن جمعية الدعوة الاسلامية بليبيا هى التى قامت بالانفاق على هذا المسجد ويوجد ممثل لها يقيم فى مدينة بوسان .

القرية الاسلامية :

أما الصورة المشرقة للاسلام فى كوريا فتتمثل فى القرية الاسلامية التى تقع على بعد خمسين كيلومترا من سيول وجميع سكان هذه القرية من المسلمين ويبلغ عددهم مائتين وثمانين مسلما وأول من اعتنق الاسلام فيهم مدرس ثانوى يعمل هناك واسمه عبد الله ولم يلبث أن دعا أهل القرية الى الاسلام فاستجابوا تباعا وأخذ الاسلام يزحف الى القرى المجاورة وقد تبرع أحد المسلمين واسمه ابراهيم بقطعة أرض فى مدخل القرية لاقامة مسجد هناك وسمع بأمر هذه القرية أحد الاخوة الموسرين الكويتيين فتبرع بنفقات البناء وتبلغ مائة وثمانية وعشرين الف دولار .

والمنظر المؤثر حقا عند زيارتنا لهذه القرية ذلك العدد من الأطفال الذين يتراوح أعمارهم بين السادسة والثانية عشرة الذين اجتمعوا مع آبائهم لاستقبالنا واخذ كل منهم يتلو علينا ما يحفظه من آيات القرآن الكريم وسوره القصار وأشد ما رأيت هناك تأثيرا فى نفس ذلك الطفل الذى يبلغ من العمر ست سنوات واسمه عمر والذى أخذ يتلو علينا فاتحة الكتاب وأول سورة البقرة قراءة صحيحة لا لحن فيها ولولا أن بها لكنة كورية لما تنبهت الى أنها لشخص غير عربى اللسان .

هذه النماذج الناشئة تحتاج منا لرعاية واهتمام حتى تنمو وتزداد ، وقد تحدث الى أول من أسلم فى هذه القرية قائلا فى ثقة كاملة أن زيارتك القادمة ستجد عدد المسلمين هنا قد تضاعف مرات لأنهم يزيدون كل يوم عن اليوم السابق عليه .

مشروعات للمستقبل :

أمل الكوريين فى المستقبل أمل باسم فهم يعتقدون أن المستقبل للاسلام فى كوريا وبخاصة وأن الاعتقاد فى اله واحد يكاد يكون سائدا بينهم والتعاليم البوذية تهتم بالأخلاق والآداب والسلوك وليس لها تصور معروف بالنسبة لله وهم من هذا الفهم يعتقدون أن الكوريين قريبون من الاسلام وعلى الرغم من أن البوذية هى التعاليم السائدة فى كوريا الا أن المسيحية هناك لها اتباع يبلغ عددهم خمسة ملايين وقد دخلت المسيحية كوريا منذ أكثر من قرن من الزمان ويعتقد المسلمون الكوريون أن الذين اعتنقوا المسيحية من أبناء كوريا كان ذلك بسبب تعلمهم فى مدارس وجامعات مسيحية ، وهم من هذا المنطلق قد وضعوا مشروعا طموحا لاقامة كلية اسلامية ذات فروع متعددة ومن الاطلاع على تخطيط هذه الكلية يتبين انها نواة لجامعة اسلامية تشمل الدراسات الاسلامية والعربية الى جانب الدراسات العملية والتكنولوجية ويتكلف بناء هذه الكلية حوالى ثلاثة ملايين ونصف دولار أمريكى وقد تجمع لديهم من هذا المبلغ قرابة نصف مليون وتبلغ تكاليف المرحلة الأولى حوالى مليون ونصف لأنهم وضعوا خطتهم على أن تبدأ الدراسة تدريجيا فى الأقسام المختلفة وقد تبرع أحد الكوريين بقطعة ارض فضاء كبيرة لاقامة هذه الكلية الاسلامية أو الجامعة ، واعتقد أن الواجب على العالم الاسلامى وبخاصة قادته ومؤسساته الاسلامية أن تسارع بمد يد المساعدة حتى يخرج هذا المشروع للوجود لأنه سيكون نواة صالحة للدعوة الاسلامية فى هذا الجزء من العالم .

وسيلة الدعوة للاسلام :

اللغة السائدة بين الكوريين هى اللغة الكورية، ولهذا لابد للداعية للاسلام أن يكون متقنا اتقانا تاما لهذه اللغة ، ولما كان الدعاة فى العالم الاسلامى يستعملون اللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية فى مخاطبة الجماهير فان استعمال واحدة من هذه الوسائل يحتاج الى مترجم الى اللغة الكورية كما كان الحال أثناء زيارتنا الأخيرة لكوريا ، فان وجد من يعرف اللغة العربية كان الحديث باللغة العربية ويقوم هو بالترجمة الى الكورية وان وجد من يعرف الانجليزية كان الحديث باللغة الانجليزية ويقوم هو بالترجمة الى الكورية ، ولا شك أن الحديث المباشر أوقع فى النفوس واشد تأثيرا وفائدة . لهذا ارى أن يعد جيل من ابناء كوريا يدرسون اللغة العربية دراسة واسعة والدين الاسلامى بعمق واستفاضة ثم يتولون هم عرض الاسلام على بنى جلدتهم بلسانهم ولغتهم ، وتحقيق هذا الأمر ميسور لأن أغلب المعتنقين للاسلام فى كوريا من الشباب المثقف ، ومن اليسير أن تقدم لهم منح دراسية الى الجامعات الاسلامية فى مصر والسعودية كالأزهر والجامعة الاسلامية وجامعة الملك عبد العزيز والجامعات المماثلة فى كل من المغرب وتونس ، وبذلك نكون قد وضعنا أساسا سليما لسير الدعوة الاسلامية فى هذه البلاد التى يفصلها عن مراكز الدعوة الاسلامية مسافات طويلة .

الدعوات والزيارات :

يحتاج المسلمون الكوريون الى أن يشعروا بصلتهم الوثيقة باخوانهم المسلمين فى العالم الاسلامى حتى لا يشعروا بانهم منعزلون ، ويكون ذلك :

أولا : بدعوتهم الى المؤتمرات التى تقام فى العالم الاسلامى حتى يتعرفوا مباشرة على قادة الفكر الاسلامى ويعرضوا عليهم مشاكلهم وآمالهم بالنسبة للمستقبل .

ثانيا : بمتابعة زياراتهم فى كوريا من المهتمين بأمر الدعوة الاسلامية أو مندوبيهم فان مثل هذه الزيارات تترك فى نفوسهم أجمل الأثر وتقوى من عزائمهم وتفتح الأمل أمامهم فى مستقبل مشرق وقد تبين أثر ذلك من خلال الفترة التى قضيناها بينهم أثناء شهر رمضان وكنا نؤدى معا كل ليلة صلاة العشاء والتراويح ثم يعقبها قراءة لبعض آيات القرآن الكريم ثم القاء حديث يتناول المعانى والتوجيهات الاسلامية التى تضمنتها الآيات أو اختيار موضوع يتبين حاجتهم اليه ، أو شرح بعض الأحكام الشرعية التى تكشف المناقشة عن حاجتهم اليها الى جانب خطبة الجمعة التى تبين سعادتهم بها سعادة لا حد لها .

احتياجات أولية للمسلمين بكوريا :

١ ـ يحتاج المسلمون فى كوريا الى أن تنشأ لهم مؤسسة تقدم لهم الطعام الاسلامى حسب قواعد الشريعة الاسلامية .

٢ ـ والى اقامة مقبرة اسلامية خاصة بهم فقد تعرضوا لأول حادث وفاة بين المسلمين ، وقد نبههم ذلك الى وجوب أن تكون لهم مقبرة خاصة بهم لأن طريقة الدفن عند المسلمين تختلف اختلافا كليا عن الطريقة التى يتبعها غالبية اهالى البلاد .

٣ ـ بدأت بعض البلاد العربية فى السنوات الأخيرة استقدام عدد من العمال الفنيين الكوريين وأعتقد أنه سيكون من المفيد أن ينظم ذلك من خلال المسلمين الكوريين ليكون ذلك رفعا من شأنهم بين أهل البلاد وليتمكنوا من متابعة القادمين للبلاد العربية للعمل فان غالبيتهم يعتنقون الاسلام بعد عودتهم .

على هامش الزيارة

أولا : يشعر المسلمون الكوريون بكثير من الامتنان نحو اخوانهم المسلمين الذين يمدون اليهم يد العون ويذكرونهم فى المناسبات المختلفة وبخاصة سمو أمير قطر لتفضله بارسال بعثة سنوية اليهم خلال شهر رمضان من كل عام ويأملون فى المزيد من الاهتمام الأدبى والمادى حتى يتمكنوا من اقامة الكلية الاسلامية التى أعدوا لها تخطيطا كاملا مستوعبا . وقد كان للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية جهد مشكور منذ بدأ المسلمون فى كوريا يتجهون الى اخوانهم فى العالم الاسلامى ويأملون أن تستمر هذه الجهود وتزداد .

ثانيا : تذكر بعض المصادر اليابانية أن مائة من التجار العرب كانوا قد زاروا كوريا منذ قرون واستقروا بها ولكن لم يظهر لهم أثر فى الدعوة الى الاسلام فى تلك البلاد ، ويبدو أن عملهم كان تجاريا خالصا ، وتضيف هذه المصادر أن اسم كوريا اسم عربى أطلقه العرب على هذا الجزء من العالم .

والله الموفق الى خير العمل ..

تطبيق الشريعة في العالم الاسلامي

• المنعقدة بمقر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية •

الأربعاء ١٧ من صفر ١٤٠١هـ - ٢٤ من ديسمبر ١٩٨٠م

تميزت هذه الندوة فى تطبيق الشريعة الاسلامية فى العالم الاسلامى ، باهتمام بالغ من المفكرين الذين شاركوا فيها كما لقيت اهتماما كبيرا من المسئولين الذين استجابوا للدعوة التى وجهها المجلس الأعلى للشئون الاسلامية اليهم للمشاركة فيها بالرأى .

تحدث الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف عن القضية التى تطرحها الندوة حديث أستاذ الشريعة والوزير المسؤول عن الدعوة الاسلامية فى مصر — عن [illegible] الآلاف من المساجد وعن آلاف الدعاة الى الله تحدث عن الأمل فى اصلاح [illegible] القلوب والاخلاق وتحدث عن التمكين لتطبيق الشريعة تطبيقا سليما وكيفية الوصول الى ذلك الهدف المأمول .

وتكلم الأستاذ المستشار أنور أبو سحلى وزير العدل عن عناصر القضية ومفرداتها ، ما الذى نبدأ به من هذه العناصر قبل غيره وفتح حديثه الصريح الباب لحوار أثرى المناقشة وأغناها .

ان تساؤل وزير العدل فيما ينبغى أن نبدأ به من أحكام الشرع قبل غيره حتى يكون الطريق ممهدا والتطبيق مأمونا يليق بجلال الشرع ، هو سؤال مطروح عن كثير عند المفكرين والسؤال قد يفرض نفسه على أولئك الذين مارسوا تطبيق القانون . وعرفوا من أحوال الناس ما كشفته أمامهم الأوراق والاموال فى قاعات المحاكم فهم يبحثون عن العدل والمصلحة وهما من عناصر الشريعة .

وكان حديث الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب وافيا ضافيا تحدث حديث الأستاذ الجامعى وهو يعرض النواحى المتعددة فى قضية تطبيق الشريعة ثم ثنى بعد ذلك بما كنا نود أن نسمعه من رئيس السلطة التشريعية التى تحقق الهدف المأمول كاملا من خلالها كان حديثه عن عمل السلطة التشريعية فى تحقيق هذا الهدف من خلال لجانها وأعمالها حديثا مفصلا فى كافة جوانبه .

ولذلك تقدم الندوة للقارىء الكريم القضية المطروحة علما وعملا وفكرا وتطبيقا .

رئيس التحرير

الدكتور صوفى ابو طالب رئيس مجلس الشعب ، وعن يمينه فضيلة الشيخ جاد الحق مفتى جمهورية مصر العربية ، وعن يساره المستشار أنور أبو سحلى وزير العدل ، والمستشار جمال الدين محمد محمود أمين عام المجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

كلمة الافتتاح التى ألقاها الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف

المحمود الله جل جلاله ، والمصلى عليه النبى محمد وآله والمدعو له بالسداد والرشاد هو الفقه الاسلامى ورجاله ..

اما بعد ..

فان هذه الندوة التى نبدأ فيها الليلة لها من الخطورة مايمكن أن نقول انها اهم ندوة من أجل ذلك ، وما يمكننا ايضا ان نقول انها ـ هذه الندوة ـ قد لا تكون ندوة وحيدة ، لانها قد تكون حلقة من حلقات ندوات تتكرر فى هذا الموضوع الذى يمكن أن يعالج جميع القضايا الاسلامية من منطق شريعة الاسلام .

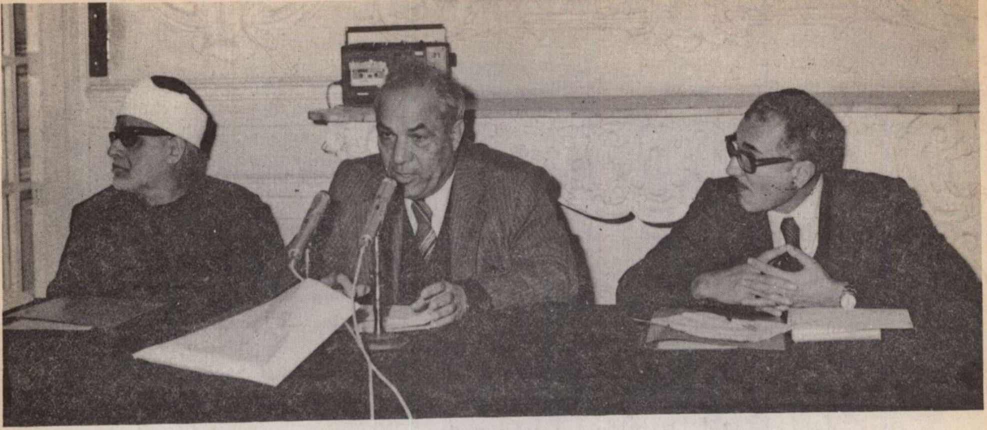

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يلقى كلمة الافتتاح .

وموضوع الندوة تطبيق الشريعة الاسلامية فى العالم الاسلامى ، وليس المقصود أن نتحدث عن مصر الا بمقدار أن مصر هى عقل العالم الاسلامى وقلبه ، وفيها الأزهر جامع الاسلام وجامعته ، ومنارة العالم الاسلامى ، وكعبته الثقافية التى استمد منها كل معهد آخر ما عنده من علم وثقافة كل ذلك مرده الى الأزهر .

لقد شاء الله سبحانه وتعالى ان ينزل القرآن الكريم فى الجزيرة العربية ، وهذا شرف لها تعتز به .

وشاء الله سبحانه وتعالى أن يكون لمصر ايضا شرف ، وهو : رعاية القرآن الكريم حفظا ، تصديقا لقوله سبحانه .

((انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون)) ..

فاننا اذا ما رجعنا الى حفظ القرآن ،وجدنا ان الله سبحانه وتعالى قد كرم مصر بهذا الحفظ ، وبهذا التصديق نوعد الله سبحانه وتعالى . فى كتابه الكريم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثم شاء الله جلت حكمته ايضا أن يكون فيها الأزهر ، وأن يكون الأزهر رغم كل ما اعتراه من قصور أو تقصير ، بوجود تيارات متعددة خارجية وداخلية .

شاء الله أن يكون هو المعهد الأول للاسلام ، وأن يكون .. كما هو باذن الله وتوفيقه دائما ، مصدر كل خير للعالم الاسلامى فى بيان الحقيقة الاسلامية .

ولعل مما يجدر ذكره الآن اننى كلما ذهبت الى مكان أو احتفال ، فاننى اجد هذا الاحتفال ، يتناول فيما يتناول الاحتفال بالأزهر ، وأذكر فيما أذكر انه فى الأسبوع الماضى كان هناك مؤتمر للحفاظ على مصر ،على القاعدة الاسلامية من ناحية الآثار ، واذا بى وانا من السامعين استمع كلمات المتحدثين وهم غير أزهريين — فى كلماتهم .. وانى استأذنكم فى أن أقول أننا بصدد أن نجمع باذن الله وتوفيقه ، كل ما قيل عن الأزهر فى ماضيه وحاضره من تكريم ، ونجمعه فى كتاب نسميه باذن الله وتوفيقه تسمية تعطى هذا المعنى .

انني بصدد انشاء معهد أعلى للتقنين الإسلامي بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

" زكريا البري "

لقد خرجت عن موضـوع الندوة ، وأعود اليها وأقول :

أننا هنا فى نطاق حر كامل ، فان من لا حرية له لا يؤمن بشريعة الاسـلام ، فشريعة الاسلام هى شريعة الحرية .

وأوجز بعض النقـاط التى أريد أن أقولها باعتبار مسئوليتى ، أقول :

اننى بصدد انشاء ما يمكن أن يسمى بالمعهد الأعلى للتقنين الاسلامى فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، يضم هذا المعهد كبار أساتذة الشريعة الاسلامية ، وأساتذة القانون المؤمنين بالشريعة الاسلامية ، ليكونوا أساتذة لهذا المعهـد ، وأن يكون الدارسون فى هذا المعهد هم رجال القضاء ، ورجال النيابة ، ورجال قضايا الحكومة ، ومجلس الدولة ، ورجال المحاماة ، لا على أساس أنه معهد تعليمى ، وانما على أساس أنه معهد — حوارى — بين أجيال سابقة ، وأجيال لاحقة ، وعلى أن تكون مادة هذا المعهد ، ومواده ، ومبادئه هى مشروعات القوانين التى أعدت ، وتعـد فى مصر ، مقـارنة بغيرها مما أعد ويعد فى العـالم الاسلامى ، يدور الحوار بين هؤلاء وهؤلاء لكى يتكاملوا ، ولكى ينقلوا ، ولكى يتوازى التشريع الذى سيصدر باذن الله وتوفيقه مع دراسة هذا التشريع ، وبيان مصادره ومآخذه من كتب التراث الاسلامى ، والفقه الاسلامى ، حتى تأخذ المسـألة مأخذها الطبيعى ، وحتى يكون تطبيق هذا القانون الاسلامى أمرا عاديا لا يحتاج الى مذكرات جديدة يواجه بها القاضى والمتقاضى والمحامى نصوصا يؤمن بها ، ويتجه اليها ، ولكنه لم يتصل بها الاتصال العلمى الدقيق .

ولهذا فان مما يجدر بنا ايضا أن نرجو من رجال التقنين الاسلامى فى داخل مجلس الشعب وخارجه أن يتموا ما بدءوا من وضع مذكرات ايضاحية ، فان أى قانون يشتمل على مواد صامتة دون ان يبين مصدرها ، والى آخر ذلك مما يشتمل عليه من مذكرات تفسيريه يعتبر قانونا يصعب تطبيقه ، وتتفاوت القضاة فى أحكامه . وهذا يسبب من البلبلة الفكرية ما لا نرجوه لقـانوننا الاسلامى .

ان العالم الاسلامى كله الآن باساليب متفاوتة ، وبنسب متفاوتة ، يتجه الى تطبيق شريعة الاسـلام ، ومن قبل هذا الاتجاه أحب ان أقول : ان مؤتمرات متعددة عقدت فى العـالم العربى ، وضمت عمداء كليات الحقوق فى العـالم العربى كله ، وانتهت توصـياتها بالاجمـاع فى ندوتين متتاليتين احداهما فى بيروت ، والأخرى فى بغداد الى أنه ما دام العالم العربى يطبق غير شريعة الله ، فانه يكون ، قد بقى من مظـاهر الاستعمار أخطرها : اذا كان الاستعمار العسكرى أو .. أو .. الخ . قد زال ، فان بقـاء الاستعمار الثقافى والقانونى والتشريعى ، يجعل هذا الاستقلال العربى اسـتقلالا شـكليا ، فان أخطر أنـواع الاستعمار هو اسـتعمار الشـعوب عن طريق فرض قوانين لا تتـصل بتراثهـا ولا بتقاليدها .

أخطر أنواع الاستعمار هو استعمار العقول ، لأن الاستعمار الآخر يمكن ان نتصدى له ، انما استعمار العقول ، وجعل العقول مستعمرة بافكار غير اسلامية كما قلت : يجعل الاسـتقلال استقلالا شـكليا لا جدوى فيه ، ورغم انى أشعر بارهاق لانه اول النهار طبعا ، مجلس الوزراء ست ساعات ، وأعمال أخرى ، ولقد كنت مصرا على ان احضر ، لاتشرف بهذا اللقـاء ..

ان اخواننا المسيحيين فى بلادنا ، وفى البلاد العربية ، والبلاد الاسلامية يرحبون بهذا التشريع من منطلق قومى ، وان بعض كتاباتهم موجودة لدى ، من أسـاتذة فى الجامعات ، ولمن شاء أن يرجع الى ما شاء من أساتذة القانون من اخواننا المسيحيين

الشريعة الإسلامية عدل كلها، ورحمة كلها، وحكمة كلها، ومصلحة كلها.

الصادقين ، ولعل ما يمكن أن اذكر به ان كتابا كتبه العالم الكبير المستشار عبد الحليم الجندى ، عنوانه فيما أظن : نحو تطبيق الشريعة ، ذكر فيه الدكتور شفيق شحاتة وهو أستاذ للقانون فى الجامعات ، كان أستاذا للقانون فى الجامعات ونقل عنه :

المستشار عبد الحليم الجندى فقرات تعبر عن الفكر المسيحى الصادق .

ولهذا فان القضية ، قضية أن نقدم الشريعة الاسلامية للناس جميعا ، وللعالم الاسلامى باعتبارها شريعة الله ، التى تظل بعدالتها وسماحتها ورحمتها جميع من يستظلون بلوائها ، ولو لم يكونوا مؤمنين بها .

ولابد ان اقول ان هذا هو شرع الله ، وانه لا يحابى عبدا من عباده على حساب الآخر ، لأن الله سبحانه وتعالى أعدل وأرحم وأحكم من ان يشرع ذلك ، واختم كلمتى بما قاله الفقيه العظيم الامام ابن القيم ، من أننا يجب أن نضع أمامنا هذه المرآة ، التى عبر عنها الامام ابن القيم بقوله : ان الشريعة الاسلامية مبناها واساسها على الحكمة ، وعلى تحقيق مصالح العباد فى المعاش وفى المعاد ، أى فى الدنيا وفى الآخرة ، وهى عدل كلها ، ومصلحة كلها ، وحكمة كلها ، ورحمة كلها ، وان كل عمل يخرج من المصلحة الى المفسدة ومن الحكمة الى العبث ، ومن الرحمة الى القسوة ، فليس من شريعة الله مهما حاول المحاولون ، وارادوا أن يقحموا ذلك على شرع الله .

واحب ان اقول : اننا نرحب ايضا بالسيد الوزير الكبير المستشار أنور أبو سحلى وقد استجاب لهذه الدعوة لأنه كوزير كبير يعنى عناية كبيرة بالتقنين الاسلامى ورعايته ، ومن المدعويين ايضا وأعتقد أنه فى طريقه الينا ان شاء الله الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب ، وقد وعدنى بالمجىء ، ولكنه استأذن فى قليل من التاخير ، لارتباطه قبل ذلك بشىء آخر ، وأرجو الا يكون هذا الشىء الآخر بحيث يحجبه عنا حجبا كاملا — حجب حرمان — يعنى نحن نقبل ان يحجبنا حجب نقصان ، أنما أيضا ان شاء الله وبتوفيق الله نرجو ألا يكون هذا الحجب حجب حرمان ، وكما قلت انه اذا كانت المسألة ستكون كذلك ايضا ، ستكون هناك ندوات متلاحقة فى هذا المقام لأن المسالة أكبر من أن تعالج خلال ندوة واحدة ، لا أدرى ما اذا كان السيد الوزير يرى ان يبدأ بكلمة فى هذا المجال فى تطبيق الشريعة الاسلامية فى العالم الاسلامى ، فنحن على استعداد ان نسمع الى كلمته ، وان شاء يستمع قليلا لم يبدأ ، فهو ضيفنا الكبير ، وله ما يشاء .

بدأنا نعود إلى الله وإلى المجتمع الإسلامي ..

«أنور أبو سحلي»

كلمة السيد المستشار انور ابو سحلى
وزير العدل

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى الأنبياء والمرسلين ، أما بعد ، الأخ الكريم والزميل الوزير الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ، اخوانى :

انها لفرصة طيبة أن ألتقى اليوم فى هذه الندوة، أو فى هذا اللقاء الكريم ، لنتحدث عن تطبيق الشريعة فى العالم الاسلامى ، والواقع اننى أعتقد ان هذه الندوة قد جاءت فى وقتها ، لأن هناك نداء عاليا يتردد اليوم بين جنبات العالم الاسلامى بشان تطبيق الشريعة الاسلامية ، والشباب بصفة خاصة ينادى اليوم كما نسمع بتطبيق الشريعة الاسلامية ، ولكن يراودنى فى هذا المجال سؤال ، اريد أن أتوجه به الى الاخوة الأعزاء المتعمقين فى دراسة الشريعة الاسلامية ، ولست أدعى أننى منهم ، ان الشريعة الاسلامية ، وهى فى تصورى أو على حسب معلوماتى تنقسم الى ثلاثة أقسام : ((العبادات ــ المعاملات ــ الحدود)) .

اما العبادات فكلنا نعرفها ، وكما أعرف فان العبادات هى أول ما نزلت فى الشريعة الاسلامية فى القرآن الكريم ، لتضع أرضية للمجتمع الاسلامى ولتمهد الطريق لما يأتى بعدها من ابواب الشريعة الاسلامية ، وهى المعاملات ، ثم الحدود ، وكما قلت فى كثير من اللقاءات ، فاننا فى لحظة ما قبل مايو سنة ١٩٧١ ودون مجاملة كنا نعيش فى المجتمع الجاهلى بكل مقوماته من انحرافات ، وخروج عن الدين ، وبل وحرب على الدين ، وأصبح مجتمعنا الرسمى ، وفى المجتمع العام تقريبا مجتمعا بعيدا عن الاسلام ، وكان الاسلام يحارب سواء صراحة أو ضمنا فى كل مكان ، وكان يسيطر على مجتمعنا الفكر الشيوعى الالحادى ، وكان يسيطر على قياداتنا القادة الشيوعيون الملحدون فى الاعلام وفى غير الاعلام ، وفى الحكم وفى غير الحكم ، ثم عدنا ننادى بعد مايو سنة ١٩٧١ م ننادى (الله أكبر) ، وكانت هى الفاتحة لنا ، فاتحة النصر فى رمضان سنة ١٩٧٣ .

وبدانا نعود الى الله ، والى المجتمع الاسلامى، فسؤالى الآن :

هل نسير كما سار المجتمع الاسلامى عند بدايته فى تدرج حتى وصل الى المجتمع الاسلامى فى هذا بكل مقوماته ، وبكل قواعده ، وبكل شريعتـه ؟؟

بمعنى : هل اذا نادينا اليوم بتطبيق الحدود مثلا ، وهو النداء الذى يتردد اليوم بين الشباب، هل اذا نادينا اليوم بتطبيق الحدود كاملة ، هل هذا يتلاءم مع حالة وظروف المجتمع فى هذه الأيام ، ونحن نقول اننا بدانا ننتقل من مجتمع الالحاد الى مجتمع اسلامى ؟ فى اعتقادى أن المجتمع الاسلامى لما يكتمل بعد ، فهل من الملائم وهذا مجرد سؤال اطرحه ــ وانا رجل مسلم ، ومنذ شبابى والحمد لله ، وانا اتمسك بتقوى الله ــ وهذا فضل من الله وليس لى فضل فيه ، وانما انا كرجل مسئول ، وكرجل يبحث عن العدل والمصلحة معا ، واقدر قيمة تدرج العقول، كما تدرج المجتمع الاسلامى منذ القدم هل من الملائم الآن ان تطبق الحدود كاملة فى المجتمع الحالى ؟ ؟ أم نسير رويدا رويدا ونتدرج الى المجتمع الاسلامى او الأرضية المتكاملة وهى العبادات والسلوكيات الاسلامية والأخلاقيات الاسلامية ؟ ؟ حتى نمهد بذلك الطريق لتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة فى كل مجالاتنا ؟ ؟

نحن نطبق اليوم الشريعة الاسلامية فى المعاملات ، لا اقل من الثلثين منه فى القانون المدنى الحالى ، اما بالنسبة للحدود ، فهل ترون أن نطبق مثلا حد السرقة فى المجتمع ، ولما يصل بعد الى مجتمع الرخاء ؟ هذا مجرد سؤال اطرحه، واريد الجواب عليه ، انا لا أبدى رايا ، ولست متعمقا فى الشريعة الاسلامية وانما انا اطرح هذا السؤال على الزملاء والاخوان من الذين لهم خبرة وعلم فى هذا المجال كقضية للمناقشة نتاملها جميعا دون أن ابدى فيها رايا نهائيا . حتى نستمع الى الاجابة التى تغطى كل جوانب الموضوع .

تطبيق الشريعة الإسلامية هو أمل الشعب..

«حافظ بدوى»

كلمة الأستاذ حافظ بدوى

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد افضل المرسلين ، تحية لك أستاذنا الفاضل ، تحية لا مجادلة فيها ولا رياء ، فاننا نستبشر خيرا بانك على رأس هـذا المجلس الذى ننتظر منه الخير الكثير ، باذن الله للاسلام وللمجتمع ، وللشعب كله ، وللأمة الاسلامية كلها ..

أرجو أن ابدأ بنقاط محددة : « عنوان الندوة : تطبيق الشريعة فى العالم الاسلامى » تطبيق الشريعة فى العالم الاسلامى ، ومعذرة أستاذنا واخواننا ، لعلنى اكون مخطئا ولكن اقولها كما اعتقد ، أن الأمر الذى نرجوه ابتداء أن نقول تطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر أولا ، لأننا لا يمكن أن ننادى غيرنا بشىء لم يكتمل عندنا ، هذه هى النقطة الأولى فالنقطة الأولى : ملخصها اننا يجب هنا أن نسير بجد واجتهاد ونشاط لننتهى من هذا الأمر الذى قيل فيه الكثير ، وقيل عنه الكثير ، وسمعنا عنه الكثير .

أذكر ــ أستاذنا الفاضل ، اخواننا الأعزاء ــ فى سنة الف وتسعمائة وواحد وسبعين ، وحينما كنا نضع ، أو حينما كنا لجنة تحضيرية تضع مشروعا ، مشرع الدستور الدائم ــ ومعنا هنا كثير من أساتذتنا الفضلاء ، الذين كانوا معنا فى هذا المجال ، وانتهينا الى عبارة محددة : **« الشريعة الاسلامية مصدر رئيسى للتشريع ، لقد طالبنا السيد الرئيس** بصفتنا لجنة تحضيرية فى مجلس الشعب الا نضع الدستور ، ونحن نجلس بين الجدران ، ولكننا لابد أن ننتقل الى الشعب فى كل مكان ، وحتى نأخذ من قيمه ، ومن مبادئه .. فكان ــ ويشرفنى أننى كنت رئيسا لهذه اللجنة ، وحضرت أكثر من مائة وخمسين اجتماعا فى أرجاء الجمهورية ، وكان النداء الوحيد الذى أجمع عليه الشعب فى جمهورية مصر العربية من اقصاها الى اقصاها ، تطبيق الشريعة الاسلامية ، اذن هذا مبدأ ، هذا هو أمل للشعب المصرى ، الشعب المسلم ، الذى لابد ــ الذى لا يتسنى لأى قوة فى الدنيا مهما كانت الحادية ، أو غير الحادية أن تغير هذه العقيدة ، لأنها تعمقت فى قلوب الشعب المصرى ، ثم دارت الأيام دورتها ، وجاءت التعديلات الدستورية ، فأصبح النص ــ **بدلا من أن يكون مصدرا وهى** نكرة ــ أصبح المصدر الرئيسى ، فاذن نحن ملتزمون الآن التزاما كاملا أن تكون الشريعة الاسلامية ، المصدر الرئيسى للتشريع .

ولابد لى أن أذكر ــ **أن السيد الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب . ومنذ سنتين تقريبا . وكان أستاذنا الفاضل الدكتور زكريا البرى** ، وهو دائم ولا أجامله فى ذلك كان له دائما السبق فى أمثال ــ فى هذه اللجان ، وفى غيرها من كافة هذه المجالات.

والآن لجان فى مجلس الشعب تعمل على تقنين الشريعة الاسلامية ، فرع للعقوبات ، فرع للمعاملات فرع .. الخ ، ومن نصيبى أنا وأستاذنا الفاضل فضيلة المفتى والأخ الدكتور جمال (اننا فى لجنة العقوبات) ، وانتهينا من الحدود ، ولم يبق امامنا الا باب التقرير ، على أية حال اعتذر أن كنت قد خرجت عن الموضوع .. ولكنى اعتقد انه فى الموضوع . **أستاذنا يقول : اننا نسير فى ذلك الطريق ، وهذا حق .. استاذنا الفاضل ــ المعهد الأعلى للتقنين الاسلامى لرجال القانون .** من قضاة ومحامين ورجال النيابة العامة ، ذلك أمر مطلوب ومرغوب وحتمى ، وهذا هو الذى سيكون تمهيدا للمناخ الذى تحدث عنه السيد وزير العدل . المناخ لأنه لابد أن يكون هناك مناخ ، ولكن ليس فى ذلك الأمر من تدرج ــ التدرج فات أوانه ــ ولكن علينا الآن أن نسرع فى الانجاز لكى يكون التطبيق عمليا .

النقطة الأخيرة :

تحدث السيد الدكتور زكريا البرى فقال : ان هناك مؤتمرات فى بيروت ، وفى بغداد ونحن نعمل فى هذا المجال الآن ، ولكننا فى حاجة الى المزيد ، وفى حاجة الى العون دائما ، نحن نرجو أن نزود بما هو موجود ، وما يقال فى كل المؤتمرات التى تمس هذا الموضوع مما قيل فى مؤتمر بغداد أو .. أو .. الخ ولو أن عندنا الكثير فى حاجة الى الجديد ، ولا يمكن أن نكتم الأمر الوحيد الذى يقف أمامنا الآن وهو .. نحن أسرة .. امامنا نقطتان أساسيتان : لأننا ونحن نكاد ننتهى من قانون العقوبات ، أمامنا نقطتان حاسمتان .

(بلا شك نحن فى حاجة ماسة الى آراء العلماء والفقهاء ، وانتم على رأس هؤلاء) فى مسألتين وهما : (الولاية ــ والشهادة) ، ولن أزيد على ذلك فى هذه الجزئية ، لقد وقف بعض اخواننا المسيحيين فى مجلس الشعب ، يؤيدون أن تكون الشريعة الاسلامية المصدر الرئيسى ، ومنهم على ما اذكر الاستاذ البرت برسوم ،

وبعض الأخوة ، ولكننى قد لا أتفق مع السيد وزير العدل فى أن نسير فى التدرج ، ولكننا نرجو أن نسير فى الانجاز وهو معنا والحمد لله فى كل مجال ، لأن الشعب لا يحتمل الآن هذا التدرج ، ونحن نحقق أملا كبيرا لشعبنا ونؤمن بأن هذا المجلس بما فيه هذه الصفوة وعلى راسه هذا العالم الكبير ، انه سيأخذ الطريق السريع فى هذا المجال ... شكرا

تعقيب المستشار أنور أبو سحلى

كذلك بعد أن سمعت حديث الأستاذ حافظ بدوى أقول ان لدينا الآن القانون المدنى ، وفيه الموضوع ، الخاص بالفائدة واذا نظرنا الى القانون المدنى ككل وقد وضعه أو كان المساهم الأكبر فى وضعه أستاذنا الفاضل المرحوم الدكتور السنهورى الذى كان يعتنق مبدأ أفضلية الشريعة الاسلامية على جميع الشرائع فى المعاملات المدنية ، وكان ينادى بتقنين الشريعة الاسلامية أو باخذ المبادىء القانونية من الشريعة الاسلامية ، القانون المدنى الحالى يتفق فى ٩٠٪ على الأقل من نصوصه مع الشريعة الاسلامية .

هذا القانون الذى أخذ وقتا طويلا فى البحث والدراسة والمناقشة ، ووضع فى سنة ١٩٤٨ فى عهد الملكية والاقطاع والرأسمالية . وبسبب أن نصوصه كما قلت مستمدة من مبادىء الشريعة الاسلامية فانه ظل قائما حتى فى عهد الثورة ، لم يحدث فيه تغيير .

فما الداعى لتغييره الآن ؟؟ وانتم تعلمون أن من أهم مزايا التشريعات الاستقرار .

فاذا ما قمنا اليوم بتغيير القانون المدنى ، وهو لا يخالف الشريعة الاسلامية الى قانون آخر نسميه كيفما نسميه ، الا يكون هذا تغيرا فى الألفاظ ؟ وتغيرا فى الصيغ فحسب ؟ بعد هذا الاستقرار الكبير للقانون المدنى ؟ أفما كان الأولى أن نغير من القانون المدنى ما يخالف الشريعة الاسلامية ، ونبقى باقى النصوص ، بدلا من أن نشرع تشريعا جديدا للقانون المدنى ، وفى هذا ما فيه من اضطراب للمعاملات بعد استقرارها ، وكما تعلمون أن تغيير لفظ واحد فى مادة يوجد شيئا من الاضطراب فى التفسير ؟

فاذا كان القانون المدنى الحالى يتفق مع الشريعة الاسلامية ككل فلماذا التغيير ؟ ؟ هذا سؤالى فيما يتعلق ايضا بالقانون المدنى .. نأتى بعد ذلك بالنسبة لما ذكرته بالنسبة لسنة التدرج ، وهى السنة التى سارت عليها الشريعة الاسلامية عند بدايتها .

اذا أردنا اليوم مثلا أن نطبق الحدود فى مجتمعنا الحالى ، هل من الملائم ان نطبق الحدود اليوم للمجتمع القائم ؟ وهل تساؤل فقط لا راى ام أن الأكثر ملاءمة ان نعمل كما قلت — على وضع تمهيد للارضية الاسلامية بالسلوكيات الاسلامية ، والأخلاقيات الاسلامية ، والمجتمع الاسلامى الكامل ؟

ثم بعد ذلك سنجد أن التطبيق كله قد أصبح يسيرا وميسرا ، وقد نبدأ بتطبيق بعض الحدود التى تتلاءم مع مجتمعنا القائم ، **ثم نسير بعد ذلك** فى تطبيقها ، حسبما يسير او حسبما تمهد الأرضية الاسلامية ، انما انا أتكلم عن المجتمع ككل باعتبار اننا اناس مسئولون — اقول واطرح ايضا على اخواننا العلماء فى كل مجال — اقول لهم كدراسة وكمجتمع قائم اليوم ، ونحن نعرفه ، ونعيش فيه ، يقولون لى ايضا ما هو الأنسب فى هذا المجال ؟ وأنا كما قلت اطرحه كسؤال .

الجميع يشكون من المجتمع ليس فقط فى مصر وانما فى كل البلاد الاسلامية او فى كل البلاد العربية ، نشكو من المجتمع كأخلاقيات .

ما اريد أن اقوله الآن انه ليس تطبيق الحدود هو الذى يمهد لى الأخلاق الاسلامية والسلوكيات الاسلامية ، الذى نسمع به ان اخلاق الأولين وسلوكيات الأولين ، هى التى كونت المجتمع الاسلامى الذى بنى اول ما بنى على الأخلاق ، بنى اول ما بنى على السلوك ، سلوك الحاكمين مع المحكومين ، هذا هو ما بنى عليه المجتمع الاسلامى .

فأنا اليوم فى المجتمع القائم أرى قانون العقوبات موجودا ، لكن لو تكلمت مثلا عن المخدرات ، هناك عقوبة تصل الى حد الاعدام ، ولكن هل منع الاعدام من انتشار تجارة المخدرات فى مصر ؟ لم يمنعها — ما هو الناقص اذن ؟ ما الذى يمنعها اذن ؟ الذى يمنعها أساسا هو الأخلاق الاسلامية والسلوك الاسلامى ، لو ان لدى المجتمع الاسلامى أخلاقا اسلامية ، سلوكا اسلاميا ، الضمير الاسلامى ، ولكان كل شخص يقدر مدى الضرر الذى يحيق بمجتمعه ، وباخوانه ، وبأبناء بلده من تجارة المخدرات لعشنا فى أمان ، لكن سر ذلك أن الضمير الاسلامى غير موجود .

جاء الوقت الذى تقوم فيه مصر بنشر الإسلام عن طريق تطبيق الشريعة الإسلامية بعد أن نشرت الإسلام بالعلم على مدار ١٤٠٠ سنة

«عبد الحليم الجندى»

كلمة المستشار عبد الحليم الجندى

أولا نحن هنا فى ندوة علمية بمعنى انه يصح فيها الخلاف ، والسيد وزير العدل كان يبلغنى عنه ما عاينته بنفسى من حسن الدحول فى المسائل ، ومن الشجاعة فى ابداء الرأى ، فأنا سعيد أن أتعرف اليوم اليه ، وأن أدخل معه فى حوار علمى مختصر .

حقيقة أنا أشيد به وأنا سعيد لأنه جاء بطرح هذه الاسئلة فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، كان ممكنا وقد شهدنا وعهدنا خمسة أو ستة أو سبعة أو ثمانية من زملائه تحصنوا فى وزارة العدل ، وعرفوا أن هذا الذى نكتبه من عشرين عاما ، ونعقد له الجلسات هنا من عشرين عاما ، قد يؤدى الى تغيير ، لكن مجيئه هنا ، يطرح علينا اسئلته ، عمل يدل على الشجاعة ، وهى دلالة على العلم الذى يستمر الانسان طول حياته .

يا سيدى المسألة انت عرضتها كأقوى ما يكون فيما يتعلق بتغيير هذا المجتمع وأن تصدر عن مسئوليتك بتحمل المسئولية ، يجب أن توضع هذه الأمثلة أمام رجال المجلس الأعلى للشئون الاسلامية الذين يعقدون ندوة ، أشيد بك لأنك تتحمل المسئولية وتلقيها هنا بين قوم ينادون بتطبيق الشريعة الاسلامية ، ويتحملون ايضا مسئوليتهم .

ولعل اكثر ما تكون افادة من نواب وشيوخ يقابلون ناخبيهم كل بضعة أعوام ، فلا يستطيعون منهم خلاصا الا بعهود ووعود تتكرر فى المجلس ثم يعودون اليه للانتخاب ثانية ، فيقولون لهم ماذا صنعتم ؟ فيقعون فى حرج ، وتقع الأمة كلها فى حرج ، لأن اكبر ما يعيب النظم البرلمانية ، وقد طالما انتهت الى هذا ، هو ان ينادى فى المجالس التشريعية باصلاحات ولا تعمل ، وأن تعطى أمنيات ولا تعمل ، وأن ينتبه الشعب الى حقوق سوف تأتى اليه ثم لا تقدم .

ان هذا يحدث عدم ثقة بالنظام ، ومن هنا فان سؤال السيد الوزير ، وتنبيه السيد الوزير ، وانتم رجال المجلس التشريعى موجودون عمل من أعمال الشجاعة ، بل لعله عمل مفيد .

أريد أن اقول أولا ان العبادات ليست اول ما نزل فى الاسلام ، ان الصيام شرع فى المدينة ، والحج شرع فى المدينة ، خمس العبادات شرعت متأخرة جدا ، وليست العبادات هى التى تصنع المجتمع الاسلامى ، ان العبادات يصنع مثلها فى الديانات الثلاثة ، عبادات تكاد تكون واحدة .

انما الذى صنع المجتمع الاسلامى والشريعة ، هو القانون الاسلامى وليس الخلق الاسلامى لأن الذى صنع الخلق الاسلامى هو الحدود التى تحمى القاضى الذى يطبق ، القانون الذى يعمل به وتسرى من أجله هذه الأخلاق فى الناس، **مسألة ثانية أيضا أحب أن أشير اليها :** قانوننا المدنى الحالى ، لم يدع من نقحه فى سنة ١٩٤٨ على مدى بضعة عشر عاما انه استقاه من الشريعة الا ادعاء فى بعض ما كتب ، وانما هو ثابت فى محاضر أعمال فى الثمانية اجزاء فى أولها الجلسات الأولى أنه من قانوننا المدنى القديم ، ومنصوص فى كتاب الدكتور السنهورى أنه أخذه من ٢٢ قانونا ، منها القانون البرازيلى ، والتنقيحات التى ادخلها مأخوذة من المشروع الايطالى الفرنسى للقانون المدنى (كلى اينالوا فرنس) .

فقانوننا المدنى الحالى ، قانون هو القانون الأصلى الذى كان مختلطا وترجم ، ثم نقح سنة ١٩٤٧ ، سنة ١٩٤٨ يعمل به من سنة ١٩٤٩ واضيفت اليه الـ ٢٢ قانونا مع قانون عالمى ، اضيفت اليه اضافات ، والسؤال اذا سمحتم : هل يغير قانوننا الحالى ؟ ولا يقال ان قانوننا الحالى متفق مع الشريعة ، لأنه يخالفها فى ساقيه اللذين يقوم عليهما فى **نظرية العقد** ، وفى **المسئولية** .

القانون المدنى هو : حرية الارادة ، والمسئولية عند التعرض ، هذا هو القانون المدنى ، فهذان الاثنان يخالف بهما مبادىء الفقه الاسلامى ، وباختصار الفقه الاسلامى لا يقبل الضرر او المغامرة او اطلاق حرية الارادة على التفقد هذا هو المعنى ، فحرية الارادة مع انها مضمونة ، لكنها مقيدة بأنه لا غرر ، ولا مخاطرة فى التراضى لأنه منصوص عليه فى القرآن ، والتراضى وفى الأحاديث وفى جميع الفقه من ١٤٠٠ سنه ،لاغرر ،

ولا خطر يكون فى التعاقد لأنه اذا كان فى التعاقد غرر وخطر يبطله .

هذه القاعدة الأولى من قواعد التطبيق المدنى وهى حرية التصرف ، حرية التعاقد مقيدة بعدم الضرر وبعدم الغبن .

كيف تكون اسلامية ؟ بأن يكتفى أحدنا من الآخر بما هو معتاد من الثمن ، القانونى الحالى ليس فيه أى ذكر للغبن ، وليس فيه أى قيد على المغامرة فى التعاقد ، وأنت تطالب اذا أمضيت تعهدا تتعهد فيه باى شىء ، مطالب بأن تنفذ تعهدك تماما ، ولو كان الذى تعهد له لم يقدم لك ما يقابله ، فالقانون المدنى من هذه الناحية وهى النصف يخالف الفقه الاسلامى وتفاصيل أخرى ، ليس هنا فى ندوة كهذه ، بل كم أنا محتاج لو تشرفت بأن أجلس مع السيد الوزير ساعات لنتكلم فى هذا .

الدعامة الأخرى ، الساق الأخرى التى يقوم عليها القانون المدنى وهى **المسئولية** ، المسئولية فى الفقه الاسلامى مختلفة تماما وهى مختلفة لا عن القانون المدنى الحالى فحسب بل هى تسبقها وتتقدم فتقرر مثلا أن كل مصاب له تعويض ، ولا تشترط الخطأ .

ان شرط المسئولية الخطأ ، فالركن الأساسى وهو الخطأ اذا أحدث ضررا وشرط التعويض هو الضرر .

الشريعة تقول شيئا مختلفا ، انت أضررت بى بغير خطأ أنت تعوضنى ، أن تضمن الضرر ، هذا شىء تسعى له الآن أوربا من مائة وعشرين عاما ، السوفييت لم يبلغوه للآن ، بل السوفييت يشترطون بالخطأ للتعويض . **هذه واحدة وأظنها** واحدة تساوى ألفا **الثانية** أن كل انسان ككل انسان فى الضرر ، وفى تعويض الضرر ، فتعرض دية واحدة للملك وللراعية وللراعى ولأى فرد فى الرعية ، هى فى هذا تساوى بين الناس فى أقدارهم ، تسوى بين الناس فى التعويض الذى يأخذونه ، اذن باختصار ، لا أريد أن أطيل ، ولا أريد أن أشق على الاسماع ، وانما الذى أغرانى بالتفصيل ، أن موجه السؤال ، له عندى منزلة كبيرة ، وأريد أن أتعرف به للمرة الأولى فى ندوة علمية . **يا سيدى أنت أثرت أيضا ولك كل الشكر منى مشكلة تقنين جديد عن الحدود .**

انها مشكلة ، ولكنها مشكلة تكفلت الشريعة بحلها ، وان لم تتكفل الشريعة بحلها لشككنا فى قدرتها على أن تحل شيئا ، نحن نعلم ما يشوب العالم الحالى من منكرات ، عالمنا فى القاهرة ، عالمنا فى الريف أريد أن نرفع البصر قليلا انه ليس عالمنا يا سيدى كما تظنون ، انه عالم صنعه قانون جىء به من مائة عام ، انه عالم صنع معاملاتنا هذه ، صنع الرداء الذى نلبسه من المعاملات الاجتماعية ، سيطرة الغنى على الفقير ، سيطرة ذى الجاه على الذى لا جاه له ، طريقة البيع والشراء ، طريقة الاجارة ، نحن نبيع ونشترى بالقانون الفرنسى ، شىء مختلف ، نؤاجر بالقانون الفرنسى ، نزارع بالقانون الفرنسى ، نحن فى عائلتنا نتعامل بالخلق الفرنسى ، الثورة أحدثت اصلاحات لا جدال ، الثورة أرجعتنا بعض الشىء الى أصولنا لأنها فصلت ما بيننا وبين العالم العربى ، وقد تكون قد دخلت علينا بعض أخلاق سوفيتية فى العشر سنين الأولى لكن هذا المجتمع ليس هو المجتمع المصرى الحقيقى ، هذا المجتمع قد صاغه قانون جديد ، عمل به من مائة عام فى بيوعه ، وشرائه وسائر معاملاته ، الشريعة الاسلامية تتكفل باصلاح هذا بيد سحرية ليست سحرية وانما — أستغفر الله — بل أقول بصفة الهية ، وهذه الحدود وما فيها من بشاعة وشفاعة هى لم تشرع وليسمح لى اخوانى فى أن أتكلم بحرية ، لم تشرع ليأخذ بها الناس فورا ، انما شرعت ليعلم الناس أنها ستطبق عليهم ، ولذلك قالوا : الحدود زواجر ، حدود : ستسرق . ستقطع هذه اليد ، بنظرة الناس .

انظر .. علاج ربانى خالص .. اليد التى تسرق ستقطع اذن اليد مباشرة لا تحرك هذه هى السرقة ، الزانى .. الذى يصنع فى غيبة الناس يرجم علنا ، ولتشهد عليه طائفة من الناس .. فضيحة .. الزانى الذى فى السر هو المفضوح فى العلن ، وفى ميدان عام ، وقالوا يجب أن يشهد عليه أربعة ، الشىء نفسه لتكون زواجر أيضا . (وضعت قضية أمام عمر فلم ير فيها اثباتا ، لأنه لم يصح فى يقينه أن هناك اثباتا ، ولو وضع فى أثبات عصرى لقيل كفى هذا ، هذا اثبات كاف .

اذن الحدود هذه ، **عندما شرعها الله شرعها لنا نحن البشر .**

اليد التى تسرق ستقطع ، **اذن اليد مباشرة تقف — لا تسرق .**

الزانى فى السر ، **سارق العرض فى السر سيفضح علنا ، ويرجم وكذا .. اذن يخاف وهو يعمل .**

الخمر : هذا ذكرنى بحكاية .. نبدأ ببعض الحدود .. لا ، التشريع نزل متكاملا لم ينزل على

تدرج ، القرآن نزل على تدرج لأن الله سبحانه وتعالى يريد له الحفظ ، وليحفظه الناس ، ونزل مع تدرج الآيات تدرج الأحكام وفى هذا التدرج كان بعض القول بالنسخ لتغيير الأحوال ، وكان المجتمع يتطور ويتقدم ، ولم يمت الرسول الا وقد اكمل الله الدين واتم نعمته على المسلمين ، ووجب من يوم أتم الله هذا الدين أن يطبق كاملا ، **أما التدرج الذى نريده ، وننادى به** ، وقد نادينا بهذا فى كتب بين يدى الناس من عشرين عاما **التدرج هو أن نقول هكذا : القانون المدنى** سنعمله ، وهذا ربما كان ردا على سؤال طرحه السيد وزير الأوقاف ورئيس هذه الندوة ..

نعمل فترة انتقالية — نصدر القانون اليوم — ولابد أن يخرج اليوم ، والا فقدت مصر زعامتها ، ولابد أن يخرج اليوم والا جامعة الشعوب الاسلامية والعربية لا تأخذ مكانتها الكبرى التى نرجوها لها .

يصدر القانون اليوم ، ونقول : امامنا فترة ثلاث سنوات لكى يطبق ، ويكون قد قرىء كفاية ، ويكون المعهد الذى اشار به السيد رئيس الندوة اليوم مشكورا .

اليوم انا مسرور وسعيد جدا من هذه الندوة ، لا أدرى سر ذلك !! لماذا مسرور لأن فيها صدقا ، وفيها أشياء جميلة **صدق من السيد** الوزير ، وزير العدل ، وصدق من السيد وزير الأوقاف ، لأنه أيضا يعرض قضية خطيرة ، وهى عنده من ثلاثة أعوام ، نحن عملنا القانون . **أين المذكرة الايضاحية ؟ يا سيدى** ، هنالك مذكرة ايضاحية فى الأصول قدمت لمجلس الشعب ، انت تريد مذكرة ايضاحية لمادة مادة ، وضعنا شيئا من هذا ، وضعنا تحت كل مادة ما يقابلها من المجلة أو من قانون قدرى باشا ، قانون قدرى باشا لو طبق من سنة ان طبق لفاق قانون نابليون ، وما صلحناه ، وما كنا عدلناه الف تعديل طبقا للمجتمعات التى يطبق عليها ، مجتمع سنة ١٩١٤ ، مجتمع سنة ١٩٤٠ ، مجتمع الثورة .

اذن نحن نعمل فترة انتقالية ، فلتكن ثلاث سنوات ، سيعرف الذى سيشرب الخمر سيحدث، الذى سيزنى سيحدث ، اليد التى ستقطع ستحدث . اذا قطعت يد واحدة فى الجيزة لعطلت **السرقات فى الصعيد وفى الاسكندرية وحتى ليبيا ، بمجرد ان تقطع يد واحدة .**

أمريكا فيها ستة ملايين سرقة سنة ١٩٧٥ ، انا رأيت احصائيتها ، آه لو قطعت يد امريكى واحد ، لن يوجد ٦ أو ٥ مليون سرقة فى العام . هذه هى مقدرة الشريعة على العلاج ، ان الحدود زواجر .

بمثل ما قيل أن القانون المدنى الحالى فى اغلبه موافق للشريعة ، وهى مقوله دارجة الان على السنة الجميع ، يقال ان التعزيرات ايضا داخلة طريقه الشرعيين فى تطبيق الزواجر او فى التعزيرات ؟

الجواب : قانون العقوبات الحالى ليس قانونا اسلاميا ، لأن التعزير فى الاسلام .. انظر بماذا يعزر ؟

نظام السجون اختراع أوروبى : تولى المجتمع الأوروبى الى ان احاط به فخنقه ، فاصبح فى السجون ملايين فى أمريكا ، ملايين فى أوربا ، وبقيت مؤسسة فى السجون تنمى نفسها ، فتزداد تكاليف ، وتنمى فى المسجون اخلاق السجن ، فيخرج مجرما على أعلى درجة ، فيزداد العدد ، ويترتب على هذا وعلى ازدياد العدد وعلى نمو السجون عندنا ان الجرائم اصبحت لا يبلغ بها ، وتخرج الاحصاءات رائعة جدا ٢٠٠ جناية ، ٢٠٠٠ جناية ، وكل هذه الجنايات التى تراها فى مركزك أو الاقليم أو البندر لا تبلغ بها ، لأنه من أين سنحضر لهم السجون ، سأحضر النشال الصغير هذا كيف ؟

الحدود من علاجها الانسانى انها لا تطبق الا اذا حدث التبليغ كالسرقة .

لقد تذكر السيد الوزير التاريخ قبل قانون نابليون — « موجود فى الاحصاءات ، وموجود فى الكتب ، وموجود عند شفيق شحاته ، وموجود فى الجامعة العربية ، وموجود فى كل مكان » — **قبل قانون نابليون : الجرائم كانت عشر معشارها** سنة ١٩٨٩ . هذا فقط خمس سنين كانت كافية ، حتى ترتفع الجرائم ، وتزداد الجنايات ، اصبح هناك ضبط وربط ، انضبطت الناس بكذا ، لكن قبل ذلك لم يكن فيه . هل لم يكن فيه اجراء ؟ كان فيه اجراء .. لكن كانت العائلة ، الجماعة ، الأسرة ، القرية ، كل يعالج نفسه ، يعالج الجرائم . ما كان عندنا زنا ، لم يكن يعرف ، كانت المراة اذا صنعت كذا .. انتهى .. تنتهى . اليوم اصبح لابد من تبليغ الزوج .. لازم كذا ، فأصبح كله باب مقفل تخشى ان تكون كذا .

الشريعة نظام متكامل ، وهو يحدث الأخلاق الطيبة ، لا الأخلاق الطيبة تحدثه ، لأن الأخلاق الطيبة لم تحدث القانون الاسلامى ، بل القانون الاسلامى هو الذى صان وفاق .

سيادة الوزير انت قلت كلاما جميلا جدا عن امور الجماعة واصحاب الجماعة . لا شك ان

هذه امراض تصيب المجتمعات ، أساسها الجهل، أساسها ان الذين يعلمونهم ، انما هم معلمون جهلاء ، لابد لو نحن نشرنا الشريعة وطبقناها ، لو نحن قوينا جهاز الأزهر الذى يريد السيد الوزير — اكرمه الله — وقدر على مساعدته ، لو نحن أعدنا تدريس هذه المسائل بطريقة عملية لا شك أننا فى الفترة الانتقالية التى اقترحها ، سيكون عندى المعهد الكلية التى تدرس فيها عمليا تطبيق القوانين الاسلامية ، **انما الذى أرجوه من مجلس الشعب أن يدارك** الأمر قبل ان يخرج من يده ، فيعمل بسرعة على اصدار القوانين ، **الذى أرجوه من حكومتنا** ان تستبق الى الزعامة العربية بالشريعة الاسلامية ، نحن نكثر الكلام عن أن الأزهر طليعة ، وأن الأزهر منارة ، **ان الأزهر ليس منارة لأنه مسجد كبير** او جامع ، انه منارة لأنه حفظ القرآن وطبق الشريعة وابقاها للآن ، **وحفظ اللغة العربية وابقاها للآن .**

والاسلام ثلاثة أشياء : القرآن — السنة — اللغة العربية . من أجل هذا يا سيادة وزير العدل ، انا أرجو وأنا رجل اعيش أيضا فى وزارة العدل ، أعيش حيالها ان لم أكن فى محاكمها أو فى قاعاتها . أرجو أن تبدأ وعلى يدك وبهذه الشجاعة التى جئتنا بها هذه الليلة ، بأن يكون فى جوارك ، وفى مكتبك ، وفى رضاك ، وفى محيط ما ترغب فيه وتهوى أن تنشأ طائفة على دراسة الفقه الاسلامى **وأن يكون للسيد المفتى والقسمة** مشاركة كبيرة فى الأحكام فى التدارس . أن يكون من رجال وزارة العدل فى مكتب السيد الوزير . ولابد أن المكتب الفنى فيه عشرة أو عشرات ، أن يكون فيهم من متخصص فى هذا ليعلم اخوانه ، ثم .. ثم ..

ثم أنا أقطع أننا سنشهد اضطرارا فوريا الى تطبيق الشريعة فلماذا لا نستعد له من الآن ؟

لقد نادينا منذ سنة ١٩٦٤ بتطبيق (تجلية مبادىء الشريعة) وكان فى هذا المجلس لجنة أسست سنة ١٩٦٦ عنوانها تجلية مبادىء الشريعة ، **فلها فضل السبق فى تقنين الشريعة ،** القانون الحالى المعروض على مجلس الشعب **لها فيه فضل من هذا المجلس .**

هذا المجلس له فيه فضل أيضا ، وقد صيغت مواده بطريقة تتفق مع ما درج عليه القضاة ، لم تضع المواد المعروضة الآن على مجلس الشعب ١٠٤ مادة يحصيهم الدكتور صوفى ، صيغت على طريقة قانون نابليون ، وصيغت بتبويب نابليون ، واكتفينا من العصرية بأن يكون التبويب والتقسيم والترتيب وفصول العقود نفس المسألة ، واخذنا الجهاز — الأشياء التى لابد أن تعمل — مثل الشركات مثل نظام التسجيل هذه أشياء الفقه الاسلامى لم يعرفها ، شركات الفقه الاسلامى كانت شركات ضعيفة ، شركات مجتمع فقير ، شركات مجتمع بكل قرية فيها نظامها ، نظام التسجيل العينى ، هذا لم يعرفه نهائيا ، نظام الحقوق العينيه لم يعرفه نهائيا ، ولكن له أساس فيه ومن ٢٠٠ سنة وابن عابدين كاتب عن التسجيل ، وعن التأمين وعن ... ولكن اخذنا هذا الشكل لأن هذا ضمانات للحقوق ، من حسن الحظ أن اللجنة التى تولت هذا فى المجلس الاسلامى الأعلى كانت لجنة تماما نصفها من كبار فقهائنا — فى العشرين عاما الماضية فقهائنا الشيوخ — ونصفها الثانى من كبار فقهائنا على كل وجه ، فهى لجنة تطبيقية وفى نفس الوقت لجنة تشريعية ، وكانت لا شك من أقوى لجان هذا المجلس انتهت الى النظرية العامة ، وصاغتها فى ٤٠٠ مادة ، ثم دعيت الى مجلس الشعب فنقلناها الى مجلس الشعب واجتمع معنا **عشرون أو ثلاثون قاضيا وشيخا من شيوخ الأزهر،** ورجال القضاء الشرعى فى الأزهر أيضا ، وأعدت ١١٠٠ مادة بالطريقة التى أجملتها لسيادتكم ، **كم ارجو لو كان نسخة من هذه فى الوزارة أو** نسختان أو ثلاثة . وكم أرجو وأريد أن انتهى من كلامى **أن يحمل مجلس الشعب تبعاته ، فالعودة الى الناخبين دائما متحركة ، والوفاء بالعهد لهم دائما مطلوب كم أرجو أن يصدر هذا العالم هذا القانون .**

الدكتور حسين حامد يا فضيلة الأستاذ وزير الأوقاف كان هنا ، وكان قد شارك فى أشياء كثيرة جدا ، وكنا قد هربنا جميعا للاجازات من الضيق الذى أحدثه حضور رجال الجامعة ، وجاءوا يقولون ، والله القانون المدنى هكذا جميل . والناس الفوه ولابد أن تستقر المعاملات استقر كما تريد فى معاملاتك ، لكن مجتمعك لن يستقر ، **مجتمعك لن يستقر الا بالشريعة ، وأنت ناديت وأصلحت الدستور ، الأستاذ حافظ بدوى انت رئيس المجلس ونحن كنا نضع هذا النص ، الم يكن كان أصله المصدر الرئيسى وحذفت الألف فى ختامه امامك وقد كنت جالسا ، نحن كنا ثلاثة (رد بعض الحاضرين بمجيئها) الحمد لله — بعد جهاد سبع ، الرئيس هو الذى قال ضعوا الألف واللام ، يعنى لا نريد أن نكسر ونبنى ، نكسر ونبنى ، وتنقضى الأعمار .**

العراق يأخذ زعامة ، **السعودية تأخذ زعامة فارغة كلام ، الثانية تريد زعامة ، الرابعة تريد زعامة ، الزعامة المصرية زعامة ١٤٠٠ سنة فى الاسلام ، نشرت الاسلام فى الشرق والغرب نشرته بالعلم . والآن جاء الوقت لتنشره بالشريعة لا تدعوا الفرصة تفوت ، واشكر السيد الوزير ، وارجو الا اكون نقدتك كثيرا .**

السلطان ليس معناه العقوبة وحدها بل معناه كل ما تملكه الدولة من صلاح المجتمع.

« جمال الدين محمد محمود »

كلمة الدكتور جمال الدين محمد محمود
أمين عام المجلس

أود أن أرحب باسم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية وباسمى بالضيوف الكرام الذين شرفونا بحضورهم ومشاركتهم لنا فى أداء رسالتنا ضمن برنامج الاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجرى على مدى العام الهجرى الجديد .

وندوتنا اليوم موضوعها تطبيق الشريعة الاسلامية فى العالم الاسلامى .. هذا الموضوع الذى يلح على عقول المفكرين المسلمين فى هذا العصر وهو كذلك يسترعى انتباه المفكرين فى العالم الذى نعيش فيه من جميع الأديان والأوطان .

ولقد حضرت لأستمع الى ما يقوله ضيوفنا الأعلام فنحن فى حاجة الى الاستماع الى السيد الأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب والى المستشار أنور أبو سحلى وزير العدل والى السيد الأستاذ الدكتور وزير الأوقاف .

وأستأذن حضراتكم فى ابداء بعض النقاط التى يتداولها المفكرون فى هذه القضية وبعض الأسئلة التى يطرحها الناس ويفرض على وجود أهل الرأى والاختصاص أن أوجز القول — ولعلى أستطيع ذلك ان شاء الله .

لا شك أننا جميعا حاكمين ومحكومين نطمع فى أن يظلنا فى حياتنا شرع الله ونحن ندرك أن هذا الاطار لحياة المسلمين هو الاطار الوحيد الذى يستطيع المسلمون العيش فيه بسلام مع الله ومع أنفسهم ومع الناس ، فكيف نضع أنفسنا داخل هذا الاطار فى هذا العصر الذى تتزاحم فيه الأنظمة والمذاهب والأفكار ؟ .

وهناك سؤال آخر يطرح نفسه وينبغى أن يكون الجواب عليه واضحا وصريحا : ما هو دور الدولة وما هو دور الفرد المسلم فى قضية تطبيق الشريعة ؟ فالمسلمون جميعا يعلمون أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن وقد شرف الله تعالى الفرد بالتكليف وجعل مسئوليته رهنا بعمله « كل نفس بما كسبت رهينة » « وأن ليس للانسان الا ما سعى » — ولكن القرآن الكريم وضع المسئولية فى جانب منها على عاتق المجتمع « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » .. « فما هو الحد بين ما تؤديه الدولة — وهى تمثل المجتمع فى هذا المجال — وبين ما يقع على الأفراد ؟ وما هو السلطان الذى يستطيع أن يبلغ من بعض الناس ما لا يبلغه القرآن الكريم على جلاله ؟ هل هو العقاب فحسب أم له وسائله الأخرى كالنصح والارشاد وتهيئة الناس بالعلم والخلق بل وبالمكافأة والثواب أيضا ؟ لأن السلطان فى نظرى ليس معناه العقوبة وحدها بل معناه كل ما تملكه الدولة أو الحاكم من امكانيات صلاح المجتمع ومن بينها العقاب والثواب .

واود كذلك أن أطرح مسألة أخرى لا يلتفت اليها بعض الناس فى غمرة حماسهم لدينهم أو اقتناعهم الكامل بمنهجه فى الحياة — نحن لا نعيش بعيدا عن أصول الاسلام اذا استطاعت الدولة أن تحمى حدودها الاسلامية من العدوان وتمكنت من اقامة العدل بين الناس فى حرياتهم وأرزاقهم وحمت المواطنين من الفقر والشقاء فى حياتهم واخذت على عاتقها أن تنشر كلمة الحق والخير والسلام فى الداخل والخارج — اذا استطاع المسلمون ذلك فى أى مكان فهم فى أرض الاسلام وعلى الطريق السليم نحو أمة اسلامية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يجب أن نبدأ بتطبيق الشريعة الإسلامية فى مصر لأنها هى القدوة دائماً
«جاد الحق»

كلمة فضيلة مفتى الجمهورية
الشيخ جاد الحق على جاد الحق

بسم الله الرحمن الرحيم ،

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ، استمعنا الى هذا الحوار الطيب الذى بداه السيد المستشار وزير العدل ، والسيد المستشار عبد الحليم الجندى فى خصوص هذه الندوة الطيبة الجامعة لأفاضل العلماء والمفكرين ، وهى تطبيق الشريعة الاسلامية ، وكما قال أحد الزملاء:

اننا يجب ان نبدأ بالعمل على تطبيق الشريعة الاسلامية فى مصر لأنها هى القدوة دائما : ولأنها الوسيلة التى ترفع بها راسها عندما تنادى فى العالم الاسلامى بتطبيق الشريعة ، وعندما تدعو الى اقامة جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، لابد أن يسبق هذا العمل الجدى والفورى لتطبيق الشريعة الاسلامية ، لكن ما هو طريق هذا التطبيق ؟

فى تقديرى ان هناك طريقين للتطبيق ، **الطريق الأول** . الدولة ومسئوليتها ، **والطريق الثانى :** طريق الشعب ومسئوليته وهو ما عبر عنه الزميل الدكتور جمال بقوله : ان الفرد مسئول وأن الدولة مسئولة أيضا .

مسئولية الدولة انها صاحبة السلطة فى التشريع وفى اصدار القوانين وفى التطبيق لهذه القوانين .

مسئولية الفرد وهذه تقوم على توجيه الفرد الى تطبيق الشريعة فى نفسه ، وهذه مسئولية اجهزة الدعوة فى الدولة ، اذ يجب ان يسير الطريقان متوازيان ، الدعوة الى تطبيق الشريعة عمليا بين الأفراد ، فى معاملاتهم التى لا تقع فى نطاق مسئولية الدولة ، وانما يلتزمون بها ، ثم الدولة فى التشريع وفى تطبيق التشريعات التى تصدرها .

وما اثير من أنه يجب ـ أو التساؤل الذى اثير ، وناقشه المستشار عبد الحليم الجندى ، واضم صوتى اليه فيما قال ـ أن نتوجه أولا الى العناية بالاسلام . أكرر ما قاله سيادته ، من ان السلوك فى الاسلام انما نشأ برقابة وتوجيه الأحكام الشرعية ، ولم ينشأ من فراغ ، لم ينشأ السلوك الاسلامى المستقيم من فرع أو من ذاتيات المسلم ، وانما نشأ تحت رقابة وسلطان الأحكام الشرعية ، سواء فيها ما يتعلق بالمعاملات أو ما يدخل فى نطاق العقوبات من حدود أو تقرير ، وعلى ذلك فاننا يجب أن نرسم الطريق الذى نسلكه ولا سيما فى هذه الندوة المباركة ، التى قد جمع الله فيها المسئولين عن هذا العمل .

فالسيد الدكتور رئيس مجلس الشعب صاحب السلطة التشريعية والسيد المستشار وزير العدل، وهذان مسئولان مسئولية كاملة امام الله سبحانه وتعالى ، وأمام مصر : لأن زعامة مصر ، مرتبطة بالعالم الاسلامى ارتباطا كاملا فى تطبيق الشريعة ، أما النداء بالتدرج فى التطبيق فان الشريعة قد كملت كما قال الله سبحانه : (اليوم اكملت لكم دينكم) . ولسنا فى جاهلية والحمد لله ، وانما نحن مؤمنون ، واذا انحرف المجتمع عن الدين من بعض مظاهره ، **فهذا لا يخرجه عن أنه مجتمع** المسلمين ومن ثم فلسنا فى حاجة الى القول بالتدرج ، **أو لارساء الأخلاق أولا ، لأن الأخلاق والحمد لله قائمة ، ولكنها فى حاجة الى أن نستقيم ، لا أن تقسام .**

اترك الكلمة لغيرى حتى نستمع ونستفيد .
وشكرا لكم ..

تطبيق الشريعة الإسلامية يجب أن يسير فى خطين متوازيين التقنين من ناحية وتهيئة المناخ من ناحية أخرى. «صوفى أبوطالب»

كلمة الدكتور صوفى أبو طالب

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخوة الاعزاء ، اراني ، وانا أجلس بين صفوة من العلماء اليوم مضطرا فى ان تأذنوا لى بان يكون حديثى واضحا ، وصريحا ، الى ابعد حدود الوضوح والصراحة، انى متفق فى الراى تماما مع الذين تفضلوا بالقول بضرورة السير فى تطبيق الشريعة الاسلامية فى خطين متوازيين تقنين الشريعة من ناحية ، وتهيئة مناخ المجتمع تهيئة اسلامية من ناحية ثانية ، حتى يتم تقبل هذا التقنين تقبلا اسلاميا من القلب حقيقة ، فى خصوص تهيئة المناخ لتطبيق الشريعة الاسلامية :

مسئولية الدولة .
مسئوية المدرسة .
مسئولية الأسرة .

فاذا ما ذكرنا القول الى احدى هذه الجهات دون غيرها ، لما وصلنا الى نتيجة حقيقية ، أبادر لأؤكد انه من حيث مسئولية الدولة منذ صدور الدستور فى عام ١٩٧١ الذى نص على أن الشريعة الاسلامية مصدر اساسى للتشريع ، ثم عدلت الى المصدر الرئيسى للتشريع يتعين على المشروع المصرى ، الا يصدر تشريعا فيه خروج على الشريعة الاسلامية ، بل عليه ان يستقى من الشريعة الأحكام المطلوبة ، فاذا ما اضطر من قانون أجنبى فيجب ان تكون هذه الاستعارة فى حدود ما هو موافق ومطابق للمبادىء العامة للشريعة الاسلامية ، وأحسب أن ما صدر من تشريعات مجلس الشعب ، منذ ١٩٧١ حتى الآن **باستثناء موضوع الفوائد** ، كانت كلها تشريعات مطابقة للشريعة الاسلامية ، وأضرب مثالا حدث فى الجلسة أو فى الجلسات الأخيرة بمجلس الشعب حينما تفضلت وزارة العدل مشكورة بطرح المشروع الذى يستهدف تغليظ العقوبة فى حالة خطف النساء أو تهديد الأمن العام فى الطريق العام .

فكان من النصوص المطروحة نص يفرق فى العقوبة بين حالة : موافقة الأنثى بعد خطفها برضاها أو بدون رضاها .

وهذا أسلوب اوروبى فى التفكير ، لأنه لا يعتبر زنا الا الخيانة الزوجية ، أما فى غير العلاقة الزوجية ، مادام الشخص قد بلغ السن القانونية المحددة ، ووجد عنصر التراضى ، فلا توجد جريمة زنا — مجلس الشعب اعترض على التفرقة — ووافق وزير العدل مشكورا على راى المجلس والغى هذه التفرقة ، وغلظ العقوبة سواء أكان فيها رضا أم لم يكن فيها رضا اعمالا للمبدا الاسلامى باستثناء موضوع الفوائد أحسب أن المجلس لم يصدر تشريعا مخالفا للشريعة الاسلامية يتبقى القوانين الأساسية الموجودة قبل صدور دستور سنة ١٩٧١ ، وسآتى الى القول فى الحديث عنها فى حدود تهيئة المناخ اذن فالمسئولية تقع على عاتق الدولة بما تصدره من تشريعات واعتقد أن هذا مطبق بالفعل ، فى خصوص الاعلام ، فليأذن لى الاخوة المتصدرين للاعلام ، والمسئولين عنه سواء فى الاذاعة أو التليفزيون أو الصحف واعتقد أن هذه المسئولية لا يمكن ان تحكمها نصوص فيما يكتب وفيما يجب الا يكتب ، ولا اريد ان اعود الامثلة لما يحدث فيما تنشره بعض الصحف نقلا عن الصحف الغربية ، وفيه خروج على ما ألفته الأسرة المصرية ، والمجتمع المصرى ، وتحت شعار حرية الراى ، وحرية الكلمة ، تنشر أمور ما كان يجب أن تنشر ، وفى الاعلام رغم أن هناك مجلس الأمناء . وكيل الأزهر بحكم القانون هو عضو فيه ومن ثم .. **اعتقد أن من حقه أن يعترض على مالا يرضى فى هذا المجال .**

البرامج التى تعرض على التليفزيون أو على الاذاعة يجب أن توافق عليها هذه اللجنة أو هذه الأمانة ، ولم أسمع ان أحدا اعترض على هذه البرامج فى حينه ، انما اسمع الاعتراضات بعد أن تصدر البرامج ، فكان من الواجب أن يحدث الاعتراض على هذه البرامج ، اذا وجد فيها خروج على القيم قبل صدورها ، واعتقد ان فى هذا المجال ، وليأذن لى الصديق العزيز الدكتور البرى — فيه معهد موجود فى الدور السابع فى مبنى الاذاعة والتليفزيون وهو يعطى دورات تدريبية للاخوة المشتغلين بالاعلام ، ان من واجبه هنا — وانا سأحمله بواجبات كثيرة ، لكن هو على قدرها ، انما نعطى له فرصة التدرج فى التطبيق .

هذا المعهد يجب أن يزود العاملون فى هذا القطاع بثقافة اسلامية عن جوهر الفكر الاسلامى فى مقارنته بالنظم المعاصرة لأن البعض يجتهد اجتهادات شخصية ، ويتصور ان هذا من الاسلام ، بينما هو غريب عن الاسلام ، والبعض الآخر يتصور آراء سلفية ، يتصور ان هذه هى الاسلام ، البعض الآخر الثانى « مودرن » الى أبعد الحدود ، ويتصور أن هذه من الاسلام ، أعتقد ان الأخ العزيز الدكتور البرى . هذا عبء من الأعباء التى ستلقى على عاتقه الليلة ومن واجبه أن يسهم بدلوه فى هذا المعهد ، ويا حبذا لو استطاع أن يسهم بدلوه فى برامج كلية الاعلام .

برامج كلية الاعلام بجامعة القاهرة ، وأنا أتكلم عن تجربة حينما كنت رئيسا لجامعة القاهرة هذه البرامج يجب أن يعاد النظر فيها من أولها الى آخرها ، لأنى لا أكتمكم أنه تحت ستار حرية الرأى ، وحرية الكلمة ، يدرس للطلاب فى هذه الكلية ، أمور تكاد تكون منقولة نقلا حرفيا عن الفكر الماركسى ، حاولت جهدى والدكتور التفتازانى عاصر جزء من هذه الفترة ، أن أصلح ما أستطيع ، انما كنا بدأنا ، ولا أدرى كيف تسير الأمور الآن . ومن أسف شديد أن بعض أساتذة الفلسفة الاسلامية ، أرادوا أن يمركسوا الاسلام ، فى محاضرات وكتب مطبوعة — رقوا بها — هذا فى زاوية الاعلام سواء فى الاذاعة أو التليفزيون أو الكلية التى تخرج جيل الشباب.

هؤلاء يجب أن تصل أيدينا وفكرنا اليهم ،

فى المدرسة : الدستور يقول التعليم الدينى ، الباب الأول أو الثانى فى الدستور : الدين من المقومات الأساسية يؤخذ الدين حتى الآن فى المدارس بمعنى العبادات والاسلام يختلف عن المسيحية كما تعلمون حضراتكم ، ولا اريد ان اضيف جديدا لعلمكم فى هذا ، انه دين ودنيا فى نفس الوقت . حضارة ، حضارة ، فما يدرس للطلاب فى المدارس هو جانب من العبادات فقط ، وكان من الممكن أن الدين الاسلامى كحضارة يتداخل ليس أيضا فى دروس الدين بل أيضا حتى فى دروس التاريخ ، هذا هو مجاله الطبيعى كحضارة ، انما للاسف توجد عقبتان لابد من تذليلهما ، وأيضا العبء هنا يقع على المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، برئاسة الأخ الصديق الدكتور البرى ، فى أن يقدم برنامجا (مكتوبا ، مكتوبا ، مكتوبا) لوزارة التربية والتعليم يتضمن أمرين :

الأمر الأول : ما يجب أن تكون عليه البرامج الدينيه فى المدارس الابتدائيه والاعداديه والثانوية وضرورة عدم اقتصارها على جانب العبادات ، بل على الحضارة أيضا ، وضرورة ادخالها فى دروس التاريخ الموجودة فى التعليم .

الأمر الثانى وهو الأهم : نحن فى مجتمع مصرى — طالما لا يوجد رسوب ونجاح — فمن يذاكر الطالب هذه المادة .

يجب أن تكون مادة الدين مادة رسوب ونجاح ولنبدأ بها على الأقل فى الشهادات العامة — اذن برامج التدريس يجب أن تغير حتى فى الكيمياء والطبيعة ، بدلا من أن أقول هذا من خلق الطبيعة الحكاية بسيطة جدا .. أحذف كلمة الطبيعة وأقول الله .

برامج المدرسة يجب أن تغير ، وتقرب الأمثلة اما من واقع حياتنا الآن ، واما من واقع الأحداث الهامة التى حدثت فى الفكر الاسلامى على مدى العصور المختلفة .

نقطة أخرى فى تهيئة المناخ بجانب الدولة ، وبجانب الأسرة . برامج كلية الحقوق ، وكان لى شرف تقديم بحث فى هذا الموضوع سنة ١٩٧١ عن ضرورة تعديل برامج كليات الحقوق ، لتهيئة المناخ أمام الطلاب ، لكى يكون لديهم المام كبير بالشريعة الاسلامية ، بافتراض أن فى المستقبل ستطبق الشريعة ، ويحكمون كقضاة فيجب أن يكون عندهم ادراك كامل على الأقل بأصول الشريعة ، لا أنكر أن الأساتذة الأجلاء الذين يدرسون ، ودرسوا الشريعة الاسلامية خدمة لا حدود لها ، وأنا لا أقول هذا مجاملة للدكتور البرى ، انما حقيقة واقعة ، نحن تعلمنا الكثير من أساتذة الشريعة فى تفسير القانون ، تعديل برامج كلية الحقوق يجب أن يسير منذ الآن .

نقطة أخرى وكان للصديق العزيز الدكتور البرى فضل التحدث فيها فهى من بنات أفكاره أنه يريد أن يبدأ منذ الآن تلافى القصور الذى حدث فى كليات الحقوق لعدم مواجهة البرامج بأن يعمل دورات تدريبية منذ الآن هنا فى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لمن يتولون شئون القضاء حتى يعطيهم قدرا مناسبا من الادراك بالمبادىء العامة والأصول العامة ، فى الشريعة الاسلامية ، حتى يكونوا مؤهلين للتطبيق حينما تطبق النصوص ،

وتصبح كلها بالشريعة الاسلامية ، هذه الفكرة أيضا هو صاحبها ، ونحن جميعا على استعداد لكى نعاونه فى اخراجها الى حيز الوجود .

يأتى فى تهيئة المناخ — وأنا أقول مسائل ليست محصورة فى ذهنى ، انما حسبما ترد فى الذهن .

دور الأزهر كان يجب أن يأتى فى البداية ، دور الأزهر ، الشكوى سمعتها عن قانون الأزهر، سمعتم هذه الشكوى احد من المسئولين فى الازهر — لا جامعة الأزهر ، والأزهر نفسه باى اقتراح لتعديل القانون بالصورة التى يرغبونها ، فاذا كان هذا الاقتراح يقدم للحكومة ، ولتتبناه الحكومة ولتتقدم به ، أظن أن الحكومة لن تتأخر فى هذا ، ان لم تكن الحكومة ، عدد من النواب يستطيع أن يتقدم به وليدخل فى الماكينة الطبيعية لمجلس الشعب لاصدار التشريع . انما أرجو هنا أن نتفق على مضمون التعديل ، ادخال البرامج المدنية فى الأزهر ، كانت لتتفادى حالة الاغتراب الفكرى التى أصبح يعيش فيها الأزهر بالنسبة للمجتمع ، فكان ايجاد نوع من التآخى بين البرامج الأزهرية ، والبرامج المدنية فى الأزهر ، وكان الهدف من ادخال الدراسة القانونية فى الأزهر الشريف فى كلية الشريعة هى اخراج جيل من المثقفين بالثقافتين ، وقادرين على تطبيق الشريعة كقضاة فى المحاكم ، الذى حدث للأسف الشديد ، ولتعذرونى اذا كنت صريحا ، اننا الآن لو بحثنا عن أستاذ للشريعة الاسلامية فى جيل الشباب ، أعتقد اننا سنظل نبحث طويلا ، حتى نهتدى الى شاب قادر على تدريس الشريعة الاسلامية ، كما علمنا اياها المرحوم الشيخ أحمد ابراهيم ، والشيخ أبو زهرة ، والشيخ خلاف ، والشيخ على الخفيف ، والشيخ السنهورى ، وكل هؤلاء الأمر بيدكم ، ان صح هذا بالنسبة لكلية الشريعة ، ماذا جرى لكلية اللغة العربية ؟ هل أصابها التطوير أيضا ؟ عدلوا ما تريدون فى برامج الأزهر ، وفى برامج كلية دار العلوم التى خرجت عن حدود عملها الأصلى ، وتحولت من كلية تخرج أساتذة أفاضل فى اللغة العربية الى صورة ممسوخة مما يجرى عليه الحال فى الجامعات ، الأمر بيدكم أنتم ولن تجدوا احدا يعارضكم ستجدوننا جميعا آذانا صاغية لما تأمرون به ، نقطة أخرى أحمل بها أخى وصديقى الدكتور البرى ، فيما يتعلق بالدعوة الاسلامية الملاحظة التى قالها بعض الأخوة الآن ان ضم المساجد ، وأربعون ألف مسجد بأربعين الف عالم سيأتى بهم من أين ؟

بل اننى أتساءل هل القائمون بأمر الدعوة الاسلامية ، حاليا على المستوى المطلوب بعضهم مبرز فى عمله ، بعضهم يعيش فى القرن التاسع عشر ، ولا يعرض فى خطبة الجمعة الا مشاكل القرن التاسع عشر ، بعضهم الآخر وصل به الحال الى ان يستأجر شخصا ليؤدى نيابة عنه صلاة الجمعة وخطبة الجمعة ، هنا أيضا أخى وصديقى الدكتور البرى عليه مسئولية البحث عن طريقة لصقل وتجلية المعلومات لدى الأخوة القائمين على الأمر ، والبحث عن طريقة لانهاء التعارض والتضارب القائم فى شئون الدعوة بين الأزهر وبين وزارة الأوقاف ، وقد أوصى مجلس الشعب بهذا مرات ومرات بضرورة ازالة هذا التعارض وتوحيد هذا الجهاز ، اذا نحن هيأنا هذا المناخ فى الدولة ، وفى المدرسة وفى الدعوة فى المسجد ، أعتقد سيكون لدينا مناخ مناسب لتطبيق الشريعة ، ومع هذا ما زالت الدنيا بخير ، أنا لست متشائما . مصر مقارنة بغيرها من البلاد العربية والاسلامية ما زالت حتى الآن والحمد لله هى أكثر البلاد تمسكا بالشريعة الاسلامية ، وبروح الاسلام ، آتى فى المناخ لنقطة أخيرة أعتقد أنها على جانب كبير جدا من الأهمية ، بالنظر للقصور الموجود سواء فى رجال الدعوة الاسلامية أو فى الاعلام ، جيل الشباب الآن وهذه مسئوليتنا جميعا ، مبلبل الفكر وموزع الفكر بين المذاهب الاجتماعية المتباينة بعضهم لديه حالة انبهار كامل بالتقدم المادى الذى حدث فى الغرب سواء فى ذلك الكتلة الشرقية أو الكتلة الغربية ، بعضهم أصبح له ولع شديد بهذا ، ومن أسف أيضا أن بعض المفكرين عندما أرادوا ان يخرجوا الحضارة الاسلامية والتراث الاسلامى اما على المذهب الماركسى ان كانوا من هواة المذهب الماركسى ، واما على الفردية والأنانية والمذهب الرأسمالى فى أوربا الغربية ان كانوا من هواة هذا النوع .

أما الاسلام كاسلام قائم بذاته واستمرار الخط والطريق الذى بداه الأفغانى ، ومحمد عبده وهذا الجيل السابق ، فهذا التيار يتعثر فى السير. النتيجة التى وقعنا فيها وهذه مسئوليتنا جميعا وانا أضرب فيها (جرس) لأننا جميعا شركاء فى المسئولية ، ان جيل الشباب الذى كفر بالغرب

وبحضارة الغرب سواء الكتلة الشرقية أو الكتلة الشيوعية ، رفض هذه الحضارة كلية ورفض أن يأخذ منها بالأمور التى تتفق مع أصول الحضارة الاسلامية ، وانزوى فى غلاف السلفية المفرطة ، واراد ان يعود بالمجتمع الى ما كان عليه الحال فى القرن الأول الهجرى ، ويذهب هؤلاء الشباب أو فريق من هؤلاء الشباب الى أن عدم الالتزام بما كان يسير عليه السلف فى القرن الأول الهجرى ، خروج على الاسلام ، خروج على الاسلام ..

هذا الشباب معذور لأنه يعيش اما فى فراغ فكرى اسلامى من الناحية الاسلامية ، واما ان ما لديه من معلومات يحصل عليها بطريقة اجتهادية ، والله أعلم من اين تأتيه هذه الكتب وهذه المصادر ، والأخطر من ذلك ، والأخطر من ذلك أن هؤلاء الشباب القى فى روعهم ان مبدأ (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) يقيم من نفسه وليا للأمر فى الحكم على شىء معين يدخل فى حدود الاسلام أو خارج عن الاسلام وبالتالى يترتب عن هذه نتيجة غريبة أنه منعزل عن المجتمع ، ويقيم لنفسه مجتمعا آخر ، وما عرفوا باسم التكفير والهجرة الا من هؤلاء — عاجز عن التعايش مع المجتمع الحالى بقيمه ، لأنه فهم الاسلام بطريقة معينة حسبما كان يسير عليها السلف كاملة ، والا يصبح هذا مجتمع غير اسلامى ، وتلقفتهم الأيدى بحسن نية أو بسوء نية من كل الجهات ، هذه مسئولية ايضا تقع على عاتق رجال الدعوة المنتشرين فى الريف وفى المدن ، اذا ما هدانا الله ووفقنا فى ادخال هذه التعديلات التى نبتغى بها تهيئة المناخ الاسلامى فى المجتمع ولابد أن نفعلها ، بعد ذلك نأتى الى المرحلة الأخرى التى تسير معها متوازية ، وهى تقنين الشريعة الاسلامية . ومن أسف أن بعض رجال الدعوة الاسلامية اتخذوا من هذا الموضوع شعارا للاثارة والمزايدة ، فاذا ما طالبت أحدهم بأن يعكف على كتابة نص أو حكم شرعى ، ويرسله للجان المختصة لا نجد . انما نجد باستمرار أين الشريعة ؟ أين تطبيق الشريعة ؟ أين .. أين .. أين ؟

ولم يبذل واحد منهم فى حدود ما أعلم رغم اننا طالبنا بذلك مرات ومرات أن يعكف على كتابة نص أو نصين أو ثلاثة نصوص ، يرسلها الى اللجان المختصة — لم يحدث ذلك انما الاثارة — فيه اثارة ، فأخونا الصديق الدكتور البرى هذه ايضا تدخل فى مسئوليته ولكى أطمئن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على أن الأمور تسير سيرها الطبيعى ، الأستاذ عبد الحليم الجندى مشكورا ومعه كثيرون من الزملاء انتهوا من مشروع للقانون المدنى ، وهذا المشروع طلب أساتذة القانون فى كليات الحقوق فى الصيف الماضى بأن يعرض عليهم ليبدوا ملاحظاتهم ، وارسل لهم كما أرسل للأزهر ، لابداء الملاحظات، وجاءت ملاحظات كثيرة وستجتمع اللجان .. اظن فى الأسبوع المقبل لكى ترى هذه الملاحظات ، والبعض يقول : لا .. هذه ليست الشريعة ، الشريعة هى الحدود ، يخطىء من يظن ، ولتأذنوا لى أن اتكلم بصراحة ، يخطىء من يظن أن الشريعة الاسلامية هى الحدود ، ما يميز الشريعة الاسلامية عن غيرها من الشرائع القانونية القديمة والحديثة على السواء فى نوع العقوبة وطريقة العقوبة فأى بلد فيه عقوبات شبيهة بالحدود فى الفقه الاسلامى ، انما ما يميز الشريعة عن غيرها من الشرائع ، هو انها لا تقوم على الاثرة والأنانية التى يقوم عليها الراسمالى الفردى ، ولا تقوم على الحقد الطبقى والصراع الطبقى الذى يقوم عليه المذهب الشيوعى ، انما تقوم على التكامل والتضامن الاجتماعى هذا هو ما يميز الشريعة الاسلامية عن غيرها من الشرائع القانونية ، وبالتالى من أهم الأمور كما قال الأخ عبد اللطيف الآن ، فقد قطعنا شوطا بعيدا فى التأمينات الاجتماعية والتضامن الاجتماعى .. الخ ، أن نستمر فى هذا الشوط حتى يكون المبدأ المشهور الذى ورد به الحديث الشريف : (من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالينا وعلينا) يرى هذا المبدأ النور والتطبيق وقد رآه بالفعل ، انما نحن نكمل مظلة التأمينات الاجتماعية بحيث هذا يكون تطبيق للحديث تطبيقا كاملا .

القانون المدنى أهمية ربطه بالشريعة الاسلامية يرجع الى اننا نعمل ربط بين الأجيال ، جيل الآباء بجيل الأبناء ، لابد أن يعود القاضى للنص رغم انه مطابق للشريعة ٩٠٪ أو ٩٥٪ من القانون المدنى مطابقا للشريعة ، انما بدلا من أن نضع فى النص ، لابلانيوه ، وريبير ، ومحكمة النقض الفرنسية ، لا .. أريد أن يقول الكاسانى والزيلعى ، ومحكمة كذا الشرعية حتى يكون فيه ربط بين جيل الآباء وجيل الابناء ، وتصبح الحلقة التى افتقدناها خلال القرن التاسع عشر النصف الأخير منه والنصف الأول من القرن الحالى ، وتحولت الشريعة الى تراث للماضى ، لا يصبح فيه عملية استمرار للفكر الاسلامى متمثلا فى ربط هذه الأجيال ببعضها ، والا ستصبح ديكور

المجتمع الإسلامي القائم على التكافل والتضامن الاجتماعي لابد له من تحقيق الربط بين الأجيال.

«صوفى ابوطالب»

للزينة ، فلا أضع حكما مطابقا للشريعة وارجع لبلانيوه وريبير وكابيتاه ومثل ذلك ، بهذا تصبح ديكور ، انما اريد ان يقال لى فى الحكم أن هذا الراى الذى يصدره القاضى ، قال به الزيلعى فى كتابه كذا ، صفحة كذا ، أو قال به الكاسانى فى كتابه بدائع الصنائع صفحة كذا الجزء كذا ، هذا يعطينى ربط للأجيال ببعضها فلا توجد الفجوة . اليوم كل العالم الأوربى يشكو من ماذا ؟ فجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء ، هؤلاء عاشوا فى قيم ، والأبناء عاشوا فى قيم ، والكلام الذى نراه اليوم ابن ريجان قال : أنا لن أعطى لأبى صوتى ولم يعطه صوته .

هذه فجوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء فى مجتمعهم لأنهم فرديون الى ابعد الحدود ، أما نحن .. نحن كمجتمع مجتمع اسلامي قائم على التكامل والتضامن الاجتماعى ، الاخوة الحقيقية، تكون فيه عملية استمرار بين الأجيال فالقانون المدنى ، ستجتمع اللجنة فى الأسبوع المقبل لترى هذه الملاحظات ، لترد كل نص من النصوص الواردة فى القانون فى المشروع الى اصله الشرعى سواء كان آية فى الكتاب أو حديثا أو قولا فقهيا من اقوال الفقهاء ، وبالتالى تكون عملية الربط واستمرارية الأجيال موجودة .

أمر ثانى أحب أن أطمئنكم اليه :

القانون البحرى الموجود لدينا ، هذا من سنة ١٨٨٣ م عفا عليه الزمن واكل وشرب ، عدل والحمد لله ، والآن فى صياغته النهائية ، وفريق من اخواننا الشرعيين وبمعونة اخونا الدكتور البرى ، فيه بعض اخواننا رجال الشريعة فى كليات الحقوق جالسين مع اللجنة يراجعون الصياغة النهائية ، ويحاولون ايجاد الأصل أو يردون أو يخرجون ، أى مبدأ من القانون البحرى على أصل شرعى ، فى كتاب أو حديث أو قول فقهى .. الخ .

هذه اللجنة صدر بتشكيلها اليوم قبل مجيئى قرار بعملية المراجعة ، وأعتقد على النصف الثانى من يناير أو بالكثير فبراير سيكون قانون التجارة البحرى قد أخرج فى ثوبه الجديد موافقا لأحكام الشريعة الاسلامية ، وبعض نصوصه بطبيعة الحال مأخوذة مباشرة من الشريعة الاسلامية .

ناتى الى الفرع الثالث وهو قانون التأمينات الاجتماعية وقد انجزته اللجنة وارسلته للدكتورة آمال عثمان وارسلت لى مشكورة انها تحت أمر اللجنة فى تعديل ما تراه ، ولحسن الحظ ان هذه اللجنة وما صدر من قوانين كلها تكاد تكون مأخوذة من جوهر ولب الشريعة الاسلامية لأن لم يظهر فيها أى مخالفة لدى جوهر الاسلام الحقيقى .

اللجنة الرابعة : وهى متعلقة بنظام التقاضى .

اللجنة المشكلة لهذا الغرض وبعض أعضائها من مجلس الشعب اكتفت بالقول بأن القانون الحلى موافق للشريعة الاسلامية فيما عدا ثلاثة أو اربعة نصوص فاللجنة العامة قامت بارجاع القانون لهم وقالت لهم هذا لا يكفى ، عليكم أن تبينوا المصدر الشرعى ، الدليل الشرعى لما قلتم انه موافق للشريعة الاسلامية ، وما تقترحون فى الثلاثة او اربعة نصوص الذين تقولون عنهم انهم يجب أن يعدلوا بما يتفق مع الشريعة الاسلامية ، وأعتقد أنهم سيجتمعون قريبا لموافاتنا بهذا ، تتبقى لجنتان ، لجنة العقوبات ويراسها الأخ الكبير العزيز حافظ بدوى ، ومعه مجموعة تعمل معه ، وكما قلت واحب ان اقول ثانية ، اذكركم بأن ما يميز الشريعة الاسلامية ليست الحدود ، ما يميز الشريعة الاسلامية هو التكامل والتضامن الاجتماعى ، الحدود هى السقف الذى يحمى البيت ، ويجب أن يكون السقف الذى يحمى البيت من نوع المبانى التى بني بها البيت ، لا اضع سقفا من المسلح لحماية بيت مبنى بالطوب النى ، أو اضع سقفا من الطوب النى لحماية بيت مبنى بالمسلح ، والا لا يحدث تلاؤم ، اذن اذا انتهينا من هذه القوانين ، وهى المناخ الاسلامى بالصورة التى ذكرناها ، هنا نبدأ فى تطبيق الحدود ، فى تطبيق القانون الجنائى الاسلامى .

القانون الجنائى الاسلامى بجانب الحدود وهى تمثل جانبا يسيرا فى نظام العقوبات الاسلامى ، الجانب الأكبر فى التعزيرات وخاصة الجرائم المعاصرة معظمها فى التعزيرات ، بالاضافة

الى القسم العام الذى يشمل الشروع والاشتراك الخ ..

واعتقد أن اللجنة تسير فى هذا سيرا طيبا ، فى قانون الاثبات ايضا شكلت لجنة وتفضل فضيلة المفتى مشكورا وراجع المشروع ، وعدل

ما عدله منه وانتهى منه بصورته الأخيرة انه صالح للعرض على اللجنة التشريعية .

يتبقى قانون آخر ، وهنا استصرخكم :

واستحلفكم بالله ، استحلفكم جميعا بالله ، أن تمدوا يد العون لنا فى هذا القانون ، وهى المعاملات المالية المعاصرة ، امامنا عدة أمور وعقبات ، لا يحلها الا أهل الراى من علماء الشريعة فى المعاملات المالية المعاصرة ، سأضرب مجموعة أمثلة : على رأس هذه الأمثلة مسألة **الفوائد** : هل هى ربا أم ليست ربا ؟ نقطة أولى يجب أن تحسم ، فان انتهى الراى الى انها ربا ؟ ما البديل الاسلامى الذى يجب أن يسير عليه المجتمع ؟ ما البديل الاسلامى فى الداخل ؟ والبديل الاسلامى فى الخارج ؟ البديل الاسلامى فى الداخل فى المعاملات التى بين الأفراد والدولة ، فى معاملات مصر مع الدول الأجنبية من الذى يقرضنا دون أن يحصل على فوائد ؟ لو أن الدول العربية — ربنا فتحها عليها وهداها الى الاسلام حقا — وطبقت مبدأ التآخى حقا كما يقول الاسلام لوصلنا الى ما وصل اليه المجتمع الشيوعى الذى عمل السوق المشتركة باسم (الكوميكون) وفيما بينهم لا يتقاضون فوائد ، هذا استقلال ضد النظرية الشيوعية ، هل نحن الدول العربية التى افاء الله عليها بخيراتها على استعداد لأن تقرضنا بدون فوائد ؟ هذا سؤال .. اذا اقرضونا بدون فوائد — خلاص — فالراى الذى يقول أن الفوائد الربوية حرام .. بهذا تكون قد حلت المشكلة .

الدول الأجنبية ماذا افعل بالنسبة لدورها معنا فى الاقراض ؟ ونحن فى مسيس الحاجة الى الاقراض ولا يستطيع المجتمع ان يطبق برامج التنمية الا بقرض ، دلونا انتم علماء الشريعة على السبيل الذى نلجأ اليه لعدم الوقوع فى شبهة الربا من حيث الفوائد .

مثال ثان : التأمين .. البعض يقول حرام .. البعض يقول حلال .. لا ارجح رايا على راى ..

ابن عابدين تكلم على **السيكورتاه** ، مسميها (السيكورتاه) .. وتكلم عن التأمين البحرى ، وتكلم كلاما كثيرا أريد من الاخوة علماء الشريعة أن يقولوا لنا راى الشرع فى التأمين مع ملاحظة أن اى مركب قمح ونحن فى حاجة الى القمح لنأكل ، لا تنقل من أمريكا الا وفيها تأمين — وتولون — التولون ليس مشكلة ، فيها تأمين ، هل آخذ القمح بتأمينه ؟ أم أرفض القمح لأن فيه تأمين ؟ فاذا انتهى الراى الى اباحة التأمين حلت مشكلة اذا لم يبح التأمين ما البديل الشرعى الذى أستطيع التعويل عليه فى الحياة المالية المعاصرة ؟

لدينا العديد من الأمثلة فى المعاملات المالية المعاصرة ، لا نستطيع ان نبدى فيها رايا ..

لاننا افندية راينا لا يعال عليه

انما الراى هنا لرجال الشريعة وعلماء الشريعة، فأرجو واستصرخ أن تقولوا لنا الراى فى المعاملات المالية المعاصرة ، ما هو مباح ؟ قولوا انه مباح وحلال ، وقولوها صراحة ما هو غير مباح قولوا انه حرام والبديل الشرعى كذا . **من ابسط الأمثلة** واخونا الدكتور زكريا موجود شهادات الاستثمار وهى وعاء أساسي للادخار الآن ، هناك آراء حول هذا الموضوع ، البعض يقول حرام .. البعض يقول حلال .. ما الراى الذى تعتقدون انه راى مطابق للفكر الاسلامى وللشرع الاسلامى، فأنا استصرخ هنا أن نواجه هذه المشكلات المالية المعاصرة ونضع لها الحلول المناسبة والشريعة ليست فقيرة فى ادلتها واحكامها بل على العكس من ذلك هى غنية بهذا وبها من الآراء الفقهية وبها من الأصول التى تحكمنا من الاستنباط ما يوصلنا الى الحكم الذى يتفق مع ما هو وارد فى الكتاب والسنة ، ومع مقتضيات العصر ، أرجو الا اكون قد اطلت عليكم ، ومعذرة تجاوزنا الوقت الذى حدده الدكتور البرى .

وشكرا لكم .

علينا أن نستحضر الأسس والمقومات التى قام عليها المجتمع الإسلامى للتأسى بها .

« أحمد موسى سالم »

وتحدث الأستاذ فؤاد شاكر موضحا بأن المجتمع المصرى كانت به بعض القيادات أو بعض الوجوه التى تسلطت على هذا المجتمع لتضفى عليه صبغة ما ، وانما كان الايمان ولا يزال وسيظل ان شاء الله قائما ، وكان الدعاة لتثبيت معانى الايمان فى مجتمعنا يبذلون قصارى جهدهم ، وبعضهم لاقى من العذاب والتعذيب مالا ينكر .

وقد تحدث الأستاذ أحمد موسى سالم عن مفهوم التدرج فى الشريعة الاسلامية قائلا : ان التدرج بمعنى الا نصل الى الحدود الا على ركائز صحيحة من صحة الاعتقاد والايمان هو تدرج ينطلق من شرط العدل ومنطلق العدل الذى هو منطلق الشريعة الاسلامية ، والله سبحانه وتعالى يقول **(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فاذا** كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد قضى فلا تزال سيرته ودعوته ، وما نزل عليه من الوحى ومن الشريعة القائمة الحقة اليوم ، وعلينا ان نستحضر الأسس والمقومات التى قام عليها ذلك المجتمع الذى نحاول اليوم أن نستحضره وأن نتأسى به .

وقد تحدث عن التعليم واثر الاستعمار قائلا : ان الخطوة التى خطاها الاستعمار بتنمية الشريعة قد لزمتها خطوة أخرى أشد فتكا منها ، هى تنمية التعليم الدينى عما سماه بالتعليم المدنى .

وتحدث الأستاذ الدكتور محمد كمال جعفر قائلا ان مشكلة تطبيق الشريعة الاسلامية اليوم لها شقان : **شق فنى :** يتعلق بصياغة القوانين حتى يتعود عليه السادة زملاؤنا القضاة فى هذه الدولة ، **والشق الآخر** هو استقبال هذه القوانين بروح الاسلام ، لا استقبالها بروح المدنية كما تستقبل القوانين المدنية فى محاولة التحايل عليها ، ما عدا ما لديه الضمير ، كما أشار بقوله أنا أريد قانونا اسلاميا يحمل طابع العموم والشمول والفهم والاستيعاب ، ثم تساءل قائلا : ما المانع فى أن نأخذ طريقا يصور خطين متوازيين ، **خط يبدأ من الآن** فى ترسيخ العقيدة الاسلامية ، لا تعليمها ، وأقصد بذلك أن تعايش هذه العقيدة نفس كل مواطن ، وذلك لا يتأتى الا عن طريق القدوة ، **وخط نقوم فيه جميعا** برسم خطط علمية صريحة فى ضبط سلوك المسلم أو المواطن على مراعاة هذا المبدأ الاسلامى الواضح الذى لا خلاف فيه والذى لا يعارض فيه مسلم ، ولا غير مسلم .

وقد تحدث الأستاذ عبد اللطيف فايد قائلا ، بدون العناية بالأزهر ، وبدون العودة اليه كمدرسة كبرى للشريعة الاسلامية واللغة العربية وعلومها ، فان تطبيق الشريعة الاسلامية بلا قاعدة أساسية ، وتحدث سيادته عن المناخ الذى يجب أن توفره لتطبيق الشريعة الاسلامية فقال : هذا يضعنا أمام سؤالين : هل القانون يصنع المجتمع؟ أم المجتمع هو الذى يصنع القانون ؟ وأجاب بقوله : أظن أننا على اتفاق كامل بأن القانون هو الذى يصنع المجتمع ، أما المجتمع الذى يبزغ منه القانون ، فهذه نظرية أوربية وليست نظرية اسلامية .

بسم الله الرحمن الرحيم

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ
لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ
وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ
تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ
الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ
لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ
لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ
مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ
عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
سَرِيعُ الْحِسَابِ (٤)

صدق الله العظيم

تفسير سورة المائدة

الآيات ٣، ٤

الأستاذ احمد حسين

التحليل والتحريم

نصت الآية الأولى من سورة المائدة على ما مر بنا فى قوله تعالى : ((**احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم**)) فالأصل فى الأشياء هو ((**الحل**)) الى أن يحرمها الشارع بنص صريح وهذه حكمة تغيب عن كثير من المتدينين ، فيعكسون الآية ويتصورون أن الأصل هو التحريم والاباحة لا تكون الا بنص من الشارع ، وهو جهل قد يصل فى بعض الأحيان الى ((**الحماقة**)).

فليذكر ذلك جيدا المتعصبون والمتنطعون والمتفيقهون فما أحوجنا لكى نعود الى ماضينا الكريم ، ان نلوذ بالعلم الاسلامى الصحيح الذى يساير الحياة ولا يحول دون تطورها فقد استهلت السورة باعلان الاباحة العامة ((**الا ما يتلى عليكم**)) اى انها استثنت ما سوف ينزل الأمر بتحريمه ، وها هى ذى الآية الكريمة تعدد ما حرمه الله .

حرمت عليكم : اى محظور عليكم فلا تفعلوا والفعل هنا هو الأكل اى انه ممنوع شرعا اكل .

« الميتة » : والنفس السليمة تعاف اكل الميت ، وعندما يحرم الله امرا فليس من حقنا أن نبحث عن علة ، فعلة تحريم اى أمر معين ، هو تحريم الله له ، دون بحث عن الأسباب ، فهو يعلم ما لا نعلم ، وهو وحده بحكم كونه خالقنا وصانعنا يعلم ما يفيدنا ويضرنا ، ولكن ذلك لا يمنع اذا دنا العلم على حكمة أن نشير اليها والجسم الميت بعد فترة ينتن ويشرع فى التحلل ، ومن هنا فان النفوس بفطرتها تتعزز من اكل الميت، ومع ذلك فقد كان العرب فى الجاهلية يترخصون فى اكل أنواع من موتى الحيوانات ، فجاءت هذه الآية لتحرم كل هذه الأنواع ، كما سوف ترى ، ولكنها بدأت بالتحريم العام لكل ما هو ميت ، اى مات حتف أنفه ، فقد يكون قد مات نتيجة مرض باى صنف من صنوف الميكروبات ونحن نعلم أن الميكروبات تنتقل من الحيوان الى الانسان والخلاصة ان أكل الميتة حرام .

والدم : وهذا هو ثانى المحرمات ، الدم المسفوح ، اى السائل فيخرج بذلك ما كان متجمدا كالكبد والطحال ، وما خالط اللحم فانه لا يعد مسفوحا ، ومرة اخرى نقول أن ما حرم الشارع فهو حرام بغير حاجة لا لتماس علة أو حكمة ، ومع ذلك فهذا لا يمنع من ان نشير الى ما أصبح العلم يقول به ، من أن دم الأوردة هو الدم الفاسد الذى يحمل كل سموم الجسم وكل الفضلات الضارة به ، والدم بصفة عامة هو مستودع ميكروبات اى مرض ، ونضيف الى ذلك كله أن الفطرة السليمة تأباه وتتقزز منه ويكفينا أن الشارع حرمه فأصبح حراما علينا .

ولحم الخنزير : والشارع يحرم اكل الخنزير ، وفى آية اخرى وصفه بأنه **« رجس »** والرجس كما يعنى الدنس والنجاسة فهو يعنى كذلك الضرر ، والمؤمن ينصاع لتحريم اكل لحم الخنزير لأن الله حرمه ولا يلتمس لذلك علة ، ذلك أن العلة « تدور مع المعلول وجودا وعدما » وتحديد علة يوقع فى الحرج ، وتحريم أكل لحم الخنزير نموذج لذلك ، فقد زعم اقوام أن تحريم اكل لحم الخنزير ، يرجع الى كونه حيوان قذر يستطيب القذارة ويأكل القذارة ، فسمعت من يقول كان هذا فى الماضى ، أما اليوم فمزارع تربية **الخنازير** هى من انظف المزارع ، والخنازير تعلف بأحسن الأعلاف ، والقائل بذلك يعنى أنه وقد زالت الحكمة أو العلة ، فقد أصبح لا بأس بلحم الخنزير ، وهو قول مردود ومرفوض ، فقد حرم الله أكل لحمه وعلينا أن ننصاع فهو يعلم ما لا نعلم ويقولون أن العلم الحديث ، أثبت ان الاصابة بالدودة الشريطية (الدودة الوحيدة) تنتقل من الخنزير الى الانسان ، ويقول العلم ان لحمه أشد اللحوم عسرا فى الهضم لكثرة الدهن به ، وسواء كان الامر كذلك أم لا ، فالله سبحانه وتعالى لم يحرمه الا لضرر يلحقه بنا ، والله اعلم

ما أهل لغير الله به :

رابع ما تحرمه الآية خرج عن دائرة الماديات الى المعنويات فأصبح ما ذبح لغير الله لا يجوز شرعا أكله ، والأصل فى « أهل » رفع الصوت عند الذبح ، أهل فلان بالحج اى رفع صوته ملبيا بالحج ، وكانوا يذبحون لأصنامهم فيرفعون أصواتهم : باسم اللات أو باسم العزى أو هبل أو غير ذلك من الأصنام والأوثان ، فأصبح محظورا « حراما » على المؤمن أن يأكل من ذبيحة لم يذكر اسم الله عند ذبحها وانما ذكر اسم آخر .

والمنخنقة

ثم شرعت الآية فى تعديد بعض حالات من الميتة ، كان العرب فى الجاهلية يستثنونها فحرمتها الآية ، واول هذه الانواع « المنخنقة » وهى من الفعل « خنق » وقد جاءت على هذه الصورة لتفيد أنها ماتت حتف أنفها ، تقول : انخنقت الشاة بنفسها . وكان مما يحدث أن تضع الشاة، أو البهيمة كائنة ما كانت نفسها فى وضع تتخنق فيه كأن تزج براسها بين حجرين ، أو غير ذلك فتموت ، وكان العرب لا يتحرجون من اكل المخنوقة سواء بفعل نفسها أو بفعلهم ، فحرم القرآن أكلها .

والموقوذة

« الوقذ » : شدة الضرب ، **والموقوذة : هى التى تضرب حتى تنحل قواها وتموت بغير تذكية اى ذبح** ، ولعل هذا يكشف لنا مدى القسوة والفظاظة التى كان عليها العرب فى الجاهلية فكانوا يضربون البهيمة بأى أسلوب حتى تموت فاذا ماتت أكلوها ، فجاء الاسلام يحرم اكلها ليحول دون هذه القسوة بالحيوان ، فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو رحمة مهداة ، ليس فقط للجنس البشرى وانما للعوالم كلها بما فى ذلك عالم الحيوان ، ان الموت هو ناموس الحياة ولابد لكل كائن حى أن يموت ، فاذا كان الله قد سخر البهائم لغذاء الانسان ، **فيجب أن**

يكون ذلك عن طريق الذبح والبعد ما أمكن عن تعذيب الحيوان والقسوة عليه قال رسول الله صلى الله عيه وسلم على ما روى مسلم وأحمد وأصحاب السنن « ان الله كتب الاحسان على كل شيء ، فاذا قتلتم(١) فأحسنوا القتلة ، واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته » .

والمتردية

وهى التى تقع من مكان مرتفع أو تقع فى حفرة مثلا فتموت وهى كما ترى تدخل فى عديد الميتة .

والنطيحة

وهى التى تنطحها أخرى فتموت من النطاح .

وما اكل السبع

اى ما قتلته أحدى سباع الوحوش لتأكله كالأسد والنمر والذئب واكل الوحش المفترس من فريسته ليس شرطا للتحريم والمهم ان يكون الوحش قد افترسه حتى مات ، والنفس السوية تأنف من اكل بقايا الفرائس ، وينسبون الى الضبع الخسة والمهانة لأنه يأكل مخلفات الأسد ، والجامع بين كل هذه الأنواع ، **ان لم يكن للانسان** دخل فى ازهاق روحها وهو ما تعبر عنه الفقرة التالية من الآية :

« الا ما ذكيتم » .

الذكاء والذكاة والتذكية والأذكاء معناها فى أصل اللغة « اتمام فعل خاص أو تمامه لا مجرد وقوع هذا الفعل أو ايقاعه » ونقول ذكى الرجل أى تمت فطنته ، جاء فى « لسان العرب » الذكاء : شدة وهج النار يقال : ذكيت النار اذا أتممت اشعالها وكذلك قوله تعالى « الا ما ذكيتم » ذبحه على التمام .

على ان المقصود هنا فى قوله تعالى « الا ماذكيتم » اى الا ما ذبحتم على وجه الكمال والتمام .

وقد جرى التساؤل حول المستثنى منه ، هل هو النوع السابق مباشرة على الاستثناء « الا ما أكل السبع » أم هو استثناء من كل ما سبقه ، أم هو استثناء من « المنخنقة » والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع ؟ ،

(١) كما فى حالة الحرب أو تنفيذ حكم الاعدام .

والرأى الذى نأخذ به هو هذا الرأى الأخير ، وهو ما قال جمهور المفسرين ، فالأصل هو تحريم الميته ، التى زهقت حياتها وقد نص على أنواع من الميتة كان العرب يستحلونها فحرمها ، ثم استثنى أن يكون فيها رمق من الحياة (لأنها فى هذه الحالة لا توصف بانها ميتة) فاذا ذبحها الانسان وهى فى هذه الحالة ، تصبح لا باس بها ، اذ أن موتها كان بموجب الذبح وهو ما جرى عليه العمل فى ريف مصر ، اذ يدركون البهيمة التى وقعت وانكسرت ، وأصبحت وشيكة على الموت لو تركت فيذبحونها وتصبح بذلك حلالا ، وجملة القول انه اذا ذبحت البهيمة وهى تحرك رجلا أو ذنبا أو طرفا فهى حلال ، وعن على كرم الله وجهه : اذا ادركت ذكاة الموقوذة والمتردية والنطيحة وهى تحرك يدا أو رجلا فكلها .

اما لحم الخنزير فلا يحله ان يذبح بطبيعة الحال، ، وذلك مستفاد من آية أخرى حرمت لحم الخنزير تحريما قاطعا .

وتذكية الحيوان اعم منذبحه ، وللتذكية والذبح وشرائطه كلام كثير فى كتب الفقه ، فليرجع اليها من يريد التفصيل والشرح .

وما ذبح على النصب :

هذه عاشر المحرمات مما ذكرته الآية يقول ابن **جرير فى تفسيره (والنصب : الأوثان من الحجارة** كان المشركون يقربون لها » ، وكان ابن جريجيقول فى صفته : النصب ليست بأصنام ، الصنم يصور وينقش ، وهذه حجارة تنصب .

وقال مجاهد : النصب حجارة حول الكعبة يذبح عليها أهل الجاهلية وقال قتادة وابنعباس مثل ذلك ، وان عملية الذبح هذه كانت للتعبد والتقرب ، فأصبحت من صنف « ما أهل به لغير الله » .

وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق ..

انتقل القرآن الكريم من المطعومات الى تحريم اعمال أخرى من اعمال الجاهلية وعلى رأسها محاولة معرفة الغيب عن طريق **« الاستقسام بالأزلام »** والأزلام جمع « زلم » وهو قدح لا ريش عليه ، جاء فى القاموس : والمراد انه الخشب بهيئة السهم الا أنه لا يلصق عليها الريش الذى يلصق على السهم الذى يرمى به ليحمله الهواء ولا يركب فيها النصل الذى يجرح ما يرمى به من صيد أو غيره ، **قال بعضهم كانت الأزلام ثلاثة** مكتوب على احدها **« أمرنى ربى » وعلى الثانية**

« نهانى ربى » والثالث غفل ليس عليه شىء ، فاذا اراد احدهم سفرا او غزوا او زواجا او بيعا، او غير ذلك اجال هذه الأزلام ، فاذا خرج له الزلم المكتوب عليه « أمرنى ربى » مضى لما اراد ، وان خرج « نهانى ربى » أمسك عن ذلك ولم يمض فيه ، وان خرج الغفل الذى لا كتابة عليه أعاد الاستقسام .

وذكرت روايات اخرى انه كان يوجد عند هبل اكبر اصنام الكعبة أزلام أكثر عددا (٧) وكان الكهنة هم الذين يضربونها .

وجملة القول أن الله قد حرم هذا الأسلوب فى معالجة شئون الحياة ، والتى يجب أن تخضع لأسلوب السبب والمسببات وأعمال العقل فى الدراسة والتدبير .

وهناك شبهة أن يكون الاستقسام بالأزلام هو من ضروب المقامرة ، وهو ما سوف نعرض له فى حينه .

ذلكم فسق

وجرى التساؤل عمن يعود اليه الوصف ، اهو الاستقسام بالازلام فقط ، ام كل ما سبق ، وعندنا أن النتيجة واحدة فى الحالتين فكل خروج عن أوامر الله ونواهيه فهو « فسق » أى « اثم » .

اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون

اليأس انقطاع الأمل والرجاء والمعنى أن المشركين والذين كفروا ويندرج تحتهم كل اعداء الاسلام انقطع أملهم ورجاؤهم نهائيا فى أن ينالوا من دينكم فى قليل أو كثير ، وهذا قول قيل فى القرن العاشر فى الهجرة اى بعد فتح مكة وغلبة المسلمين عليها ، وعلى سائر أنحاء الجزيرة ، فيتحدث المفسرون القدامى عن هذه الوقائع كتفسير وتعليل لهذا القول ، اما نحن الذين نجىء بعد أربعة عشر قرنا ، فقد رأينا التاريخ يعيد نفسه أكثر من مرة فيتحالف أعداء الاسلام للنيل منه ومحاولة القضاء عليه ، وكان آخر ذلك هذا الانقضاض الشرس على المسلمين ، واخضاعهم للاستعمار فى كل بقاع الدنيا ، ثم تسليط المبشرين والمستشرقين ليزعزعوا العقيدة الاسلامية ، فلا يستطيعون تحويل مسلم واحد عن دينه ، حتى النفر القليل من الكتاب الذى تأثر بأفكارهم لم يلبث بعد أن كبر وكمل علمه وتجربته أن تحول الى اكبر داعية للاسلام ، **واليوم وقد تحرر العالم الاسلامى والمسلمون يرفعون رؤوسهم فى كل مكان ، فان هذه الآية الكريمة ، شأن القرآن كله تنبض بحياة قوية جديدة ، فالقرآن يخاطب العالمين فى كل زمان ومكان ، اليوم بعد أن صار تعداد المسلمين ٨٠٠ مليون ، يخاطب القرآن المسلمين كما خاطبهم أول مرة منذ أربعة عشر قرنا : « اليوم يئس الذين كفروا من دينكم » .**

فلا تخشوهم واخشون

اى فلا تخافوا منهم وانما خافوا منى انا ربكم الأعلى ، ومرة اخرى نقول مع المفسرين القدامى انه دعوة لمن هم حول سيدنا محمد بعد ان دحر الله الشرك والمشركين ، أن لا يقيموا وزنا للمشركين بعد أن أزال الله بأسهم ، وهو دعوة لنا وللمسلمين فى كل زمان ومكان ، أن لا يخافوا من أى قوة على ظهر الأرض ، وأن يجعلوا خشيتهم وخوفهم من اغضاب الله ، وأن يتمسكوا بالقول : رأس الحكمة مخافة الله .

ماذا فى الأفغان ؟

وما أسعدنى ، وأسعد كل مسلم ومؤمن مخاطب بالقرآن أن نرى المسلمين فى « الأفغان » يطبقون هذه الآية فلم يخشو من جبروت السوفييت ، وهم أقوى قوة عسكرية فى العالم ، وانما خشوا من الله ، فتصدوا لهذه القوة الغاشمة بايمانهم ، وصدورهم العارية ، فنصرهم الله نصرا مؤزرا ، وأى نصر أعظم من أن مافعلته روسيا فى المجر وتشيكوسلوفاكيا فى بضع ساعات ، لم تستطع فعله فى افغانستان فى عام كامل ، ولن يستطيعوا باذن الله ، وما ذلك الا لأن مسلمى الأفغان يطبقون هذه الآية الكريمة: « فلا تخشوهم واخشون » .

اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا

الجمهور على أن هذه الآية هى آخر آية نزلت من القرآن ، وان كان البعض يرى غير ذلك ، ونحن من هذا الرأى ، تقول بعض الروايات ، ان عمر بن الخطاب ، وفى أخرى أنه أبو بكر ، انه فهم من هذه الآية ، قرب نهاية رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وكيفما كان الأمر ، فان سيدنا محمدا لم يبق حيا على ظهر الأرض بعد نزول هذه الآية سوى واحد وثمانين يوما ثم لحق بالرفيق الأعلى ، وكان نزولها على رسول الله فى حجة الوداع وكان واقفا فى عرفات .

روى الشيخان (البخارى ومسلم) وغيرهما ، قالت اليهود لعمر : انكم تقرأون آية فى كتابكم لو أنزلت علينا معاشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيدا ، قال : وأى آية ؟ قالوا : « اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى » قال عمر : والله انى أعلم اليوم الذى نزلت فيه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلم الساعة التى نزلت فيها . نزلت على رسول الله عشية عرفة فى يوم جمعة ، وهذا يدل على أنها نزلت فى عيد المسلمين السنوى وعيدهم الاسبوعى وهو يوم الجمعة .

اليوم أكملت لكم دينكم

وقد دار كلام كثير حول المقصود بكمال الدين وقد بلغ تهافت بعض القدامى الى التساؤل ، هل كان الدين قبل ذلك ناقصا ؟ ، وحاشا أن يكون الأمر كذلك ، لقد تلقى المسلمون الدين الاسلامى كاملا ، وانه بنى على أركان خمسة ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لصحابته ، وتلك مهمته : « **لتبين للناس ما نزل اليهم** » **(١٦:٤٤)** .

وقد كان الرسول يعلم اصحابه : « **صلوا كما رأيتمونى أصلى** » **كما صاموا كما رأوه يصوم ، وحدد لهم انصبة الزكاة ، وجباها عماله على الصدقات بالفعل ، ولم تتهيأ الظروف لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أن يحج الا فى هذه السنة « حجة الوداع » فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ايها الناس خذوا عنى مناسككم » فالحج كركن من أركان الاسلام ، كان معروفا ومقررا ، ولكن فرصة تبيينه للمسلمين ، وكيف يحجون حجا اسلاميا بالسير على سنة رسول الله ، لم تتحقق الا فى حجة الوداع ، حيث مارس رسول الله الحج بنفسه ، فكمل بذلك الكتاب والسنة التى شاءها الله لتكون مبينة وموضحة لما أجمله القرآن الكريم وأتممت عليكم نعمتى :**

ولم يكن وراء ما حدث للمسلمين فى حجة الوداع من نعمة ، فقد كانوا قد قطعوا هذا الشوط الطويل من المحن والآلام ، مذ كانوا أفرادا فقلة مضطهدة ، وكيف خرجوا من مكة مهاجرين ، الى الحبشة أولا ، فالمدينة ثانيا ، وكيف دارت المعارك التى وقف فيها حظ الاسلام فى الميزان ، كل ذلك كان قد انتهى فى حجة الوداع ، والقلة المسحوقة من المسلمين ، كانت قد تحولت الى الكثرة الغالبة الكاسحة ، كان المسلمون قد فتحوا مكة ، ودانت لهم شبه الجزيرة من اقصاها لأدناها ، وكان المسلمون يحجون فى أمان واطمئنان ، بعد أن أصبح محظورا أن يحج مشرك أو أن يطوف بالبيت « عريان » فأى نعمة فوق هذه النعمة ؟ وما هو تمام النعمة الا هذا ؟

ورضيت لكم الاسلام دينا

« ان الدين عند الله الاسلام » وكل ما انزل الى النبيين ، فهو الاسلام ، وقد نص القرآن صراحة على أن دين ابراهيم هو الاسلام ، ومعلوم أن منسك الحج هو من دعوة ابراهيم ، ولكن قريشا فى عهد الشرك والوثنية كانوا قد لوثوا هذا المنسك الالهى ، فجاء سيدنا محمد يعيد هذا المنسك الى أصله الاسلامى الأول كما نادى به ابراهيم وشاء الله جلت قدرته أن يطمئن المسلمين بعد أن حجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الحج هو الاسلام كما يرضى عنه الله ويرضاه لعبيده .

آية من اعلام النبوة

وعندنا ان هذه الآية ووفاة رسول الله بعد نزولها بواحد وثمانين يوما بعد عمر مقداره ٦٣

سنة ، هى من أعلام النبوة وآية صدق رسول الله من أنه رسول من رب العالمين ، فقد تعرض سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنواع من المهالك والمعاطب التى كان من شأنها ، أن تقضى عليه وأن تضع نهاية لحياته ، ولكن أن يحميه الله : « والله يعصمك من الناس » ثلاثة وعشرين سنة والوحى ينزل عليه ، يقوده ويرشده ويوجهه، بما يعمل ومالا يعمل ، حتى اذا اكملت الرسالة ، واعلمه الوحى بذلك ، انتهت حياته فلم يكمل بعدها ثلاثة أشهر .

ويكون معنى ذلك أن الله اختاره لهدف معين وهو رفع لواء الاسلام وقد فعل غير معتمد الا على من أرسله ويكون معنى انتصار رسالته ، انها حق جاءت من حق واشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله .

فمن اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم

مخمصة : مجاعة : مأخوذ من خمص البطن ، أى ضمر لفقده الطعام غير متجانف لاثم : أى غير متمايل ، متعمد له والمعنى انه غير جائر .

وقد تكرر هذا المبدأ فى القرآن : **« حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » وقد** استخلص الفقهاء من ذلك حكما عاما وهو « الضرورات تبيح المحظورات » فقد حرم القرآن الكريم ما حرم مما كانت تجيزه العرب ، فما هو الحكم فيما لو أشرف انسان على الهلاك جوعا ثم لم يجد أمامه سوى لحم الخنزير ؟ هنا أحل له المشرع السماوى (الذى يعرف الطبيعة البشرية) أحل له المشرع ان يأكل شريطة ان يأكل بالقدر اللازم لدفع الموت جوعا .

« فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » بمعنى أن ما يصبح حلالا هو القدر اللازم لدفع الخطر ولا زيادة .

فان الله غفور رحيم

وقد أحل القرآن بعض ما حرمه فى وقت الضرورة والخوف من الموت جوعا ، لأن الله هو خالق الانسان وغارس فيه غريزة الحياة فهو غفور رحيم ، عندما يضطر الانسان أن يأكل بعض المحرمات انقاذا لحياته .

يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات

يسألونك : أى يسأل المسلمون سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم ماذا أحل لهم : أى ما هو الطعام الحلال ، وما هو الطعام الحرام ، أى المحظور والممنوع ؟

قل أحل لكم الطيبات : واطلاق كلمة الطيبات هنا تعنى أن الأصل فى المأكولات والمطعومات ، الحل والاباحة ، وقد وصفت بالطيبات تأسيسا على أن النفس تستطيبها ، حيث تعاف مثلا أكل الميتة ، أو بقايا طعام الأسود ، فالأصل فى الأشياء هو الحل ، الا ما استثناه الله بنص صريح كلحم الخنزير مثلا فليأكل الانسان كل ما تسيغه نفسه ويقبل عليه بشهية فهذا هو الدليل على أنه من الطيبات ، وذلك باستثناء ما حرم الله بنص «كلحم الخنزير » كما أنه حرم ما أكل السبع أو بقاياه بطبيعة الحال ، ولكنه استثنى حالة الصيد بالحيوانات المدربة على الصيد ، سواء كانت حيوانات كالكلب مثلا أو غيره ، أو من جوارح الطير كالصقر مثلا ممن يستعين بهم الصياد فى عملية الصيد ، فهنا لم يشترط القرآن الا ذكر اسم الله (على خلاف بين الفقهاء على وقت التسمية ، هل عند اطلاق الحيوان أو الطير لجلب الفريسة ، أم عند الشروع فى أكلها) .

وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله

والجوارح كلمة عامة تنطبق على كل حيوان مفترس ما دام صاحبه قد علمه ودربه أن يحضر الفريسة بمجرد سقوطها ولكن جمهرة الفقهاء يتحدثون غالبا عن الكلب مستندين الى كلمة « مكلبين » ولأن الشائع هو استعمال الكلب فى الصيد ، ولكننا نرى الآية عامة .

واستعملت كلمة « الجوارح » من حيوان أو طير ، فلو تصورنا أن انسانا درب نسرا ليصطاد

معه او درب ذئبا او ضبعا او كائنا ما كان من الحيوانات المفترسة ، فان اكل ما جاء به هذا الطير الجارح او هذا الحيوان المفترس يصبح جائزا بعد ذكر اسم الله عليه ويكون هذا استثناء **(مما أكل السبع)** .

فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه

يرى كثير من الفقهاء أن تلاوة اسم الله يجب أن يكون عند اطلاق الحيوان المدرب على احضار الفريسة التى صيدت ، ولكننا نرى الآية صريحة فى أن تسمية الله عند الأكل : « فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه » بحيث لو تصورنا وجوب التسمية عند ارسال الحيوان المدرب ، فان هذا لا يغنى عن التسمية وقت الأكل التى هى واجبة بمقتضى النص الذى نحن بحياله .

تعلمونهن مما علمكم الله

وقد شاءت حكمته تعالى أن يطلعنا على الحكمة التى جعلته يستثنى فرائس الصيد التى تحضرها « الجوارح » مع انها قد تكون هى التى اجهزت على الفريسة واماتتها ، بل وربما تأكل منها ، مما يجعلها داخلة فى المحظورات « وما اكل السبع » فعلة اخراجها ، ان الفريسة سقطت ، او عطلت ابتداء بعمل الصائد ، وتدخل الجوارح كان بعد ذلك : **« مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله »** .

ومكلبين : اسم فاعل من التكليب وهو تعليم الجوارح وتاديبها واصله تعليم الكلاب ، غلب لانه الأكثر .

جاء فى الحديث المتفق عليه :

« اذا ارسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله ، فان امسك عليك فادركته حيا فاذبحه وان ادركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فان اخذ الكلب ذكاة » .

هذا وفى كتب الفقه تفصيل كبير وطويل مما يكفينا التنبيه اليه فطالما ذكرنا اننا لسنا من فرسان الفقه الذين وضعوا ضوابط لحد « التعليم » ومداه ، أما هنا فنقف عند حد النص :

تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب .

فتعليم الجوارح ، شرط أساسى لاباحة أكل ما أمسكن به ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد أودع فى قدرة الانسان القدرة على تعليم « الجوارح » أى بعض الوحوش المفترسة من حيوان أو طير ، فتعليم هذه الجوارح شرط أساسى لاستحلال ما صدنه ، وذلك مستفاد من قوله تعالى : « مما أمسكن عليكم » فيتضح من « عليكم » ومعناها « لكم » ان التعليم يجب أن يصل بالحيوان ، الى مسك الفريسة لحساب صاحبه الذى أطلقه وليس لحسابه هو ، **ولذلك جاء فى الحديث الشريف : المتفق عليه فى البخارى ومسلم والامام أحمد : « اذا ارسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله فكل مما أمسكن عليك الا أن يأكل الكلب فلا تأكل فانى أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه » وفى رواية : « اذا أرسلت كلبك المعلم فاذكر اسم الله ، فان أمسك عليك وأدركته حيا فاذبحه وان أدركته قد قتل ولم يأكل منه فكله فان أخذ الكلب ذكاة » . الحديث متفق عليه والحكم مجمع عليه فشرط التعليم أن يصل الجارح (حيوانا كان أو طيرا) الى حد أن يمسك الفريسة لحساب الصائد وليس لحساب نفسه ذكر اسم الله : وقد ورد فى كتب الفقه مباحث كثيرة حول ذكر اسم الله أيكون عند اطلاق الجارحة أم عند الأكل ، والرأى عندنا هو ما جاء فى الحديث الشريف الذى رواه البخارى وآخرون « قالت السيدة عائشة : ان قوما سألوا رسول الله : يا رسول الله ، ان اقواما يجيئوننا باللحم لا ندرى أذكر عليه اسم الله أم لا ، فقال رسول الله : سموا أنتم وكلوا » .**

واتقوا الله ان الله سريع الحساب .

اى اتقوا غضب الله عليكم أيها المؤمنون بأن تأتمروا بأوامره وتنتهوا بنواهيه ، فهو سريع الحساب لمن يخالفه ولا ينبغى لأحد ان يتشكك فى سرعة الحساب فان الزمن يسقط عند المجازاة على العمل المخالف ويصبح وكأنه لم يكن .

المجتمع الإسلامي

أهدافه . منهاجه . أسسه .

نشأة الدولة وفكرة السيادة

الدكتور جمال الدين محمد محمود

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

تحدثنا فيما سبق عن القواعد العامة فى نظام الحكم فى الاسلام ونتحدث فى هذا المقال عن نشأة الدولة الاسلامية وعن السيادة فيها ، واذا كانت نشأة الدولة تعد من مباحث علم الاجتماع وعلم القانون معا ، فان فكرة السيادة التى تعرف تماما فى القوانين الوضعية تعد فكرة غريبة فى الفقه الاسلامى وحتى عن الفكر الاسلامى ، ولم تكن من مباحث الفقهاء حين تحدثوا عن الحكم وأصوله فى الدولة الاسلامية — ومع ذلك لا باس من مناقشتها ومقارنتها بالفكر الاسلامى . اذا اعتبرنا المعنى فى فكرة السيادة .

نشأة الدولة :

لقد تعددت آراء المفكرين فى البحث عن نشأة الدولة ، ومن قديم قال ارسطو : ان هناك من الناس من خلقوا للامرة ولكن الغالبية خلقت للطاعة وسلم ارسطو بأن بعض الناس أحط من بعض ، ومتى كان انسان أحط من آخر فان أحسن ما ينتفع به هو أن يطيع(١) ، **ومع ذلك فالعدل فى نظر أرسطو هو قاعدة الاجتماع السياسى .**

وقال روسو — وهو من كتاب القرن الثامن عشر — ان الاجتماع الذى يقع بين الناس فى صورة شعب انما يقوم على التعاقد بين الأفراد ، وهذا العقد ينطوى على التزام متبادل بين المجموع والأفراد ويترتب عليه التزام مزدوج بوصفه عضوا فى المجموع صاحب السيادة(٢) .

ورأى روسو ان طاعة ما تضعه الجماعة هى الحرية ذاتها ، ثم نصل بعد ذلك الى من أقام الدولة والمجتمع على القوة ، فأصل الدولة عند الفيلسوف الألمانى نيتشه ان جماعة من الوحوش الكواسر شقراء البشرة قد انقضت بمخالبها على طائفة كبيرة من الناس ربما اكثر منهم عددا وحكمتهم ، فالعنف هو الأداة التى خلقت الدولة ، وهذا هو رأى أوبنهيمر كما هو رأى بلوتارك الذى يقول : ان أقدم القوانين التى يخضع لها العالم هو قانون حكم القوى وسيطرته على الضعيف(٣) .

ويرى ابن خلدون ان الحكم أو الملك هو وظيفة من وظائف الحياة فى النظام العمرانى ويقوم على القوة والقهر ويستند الى العصبية ، ولكن الملك أو الدولة اذا قامت على العنف فهى لا تصلح به . ويقول ابن خلدون : « الملك اذا كان قاهرا باطشا بالعقوبة ، كاشفا عن عورات الناس ، معددا ذنوبهم شملهم الخوف والذل ولاذوا منه بالكذب والخديعة وفسدت بصائرهم وربما خذلوه فى الحرب ، فتفسد الحماية بفساد النيات فتفسد الدولة(٤) » . وما أشد ماصدق ابن خلدون فى هذا

---

(١) السياسة لارسطو (ترجمة أحمد لطفى السيد) ص ١٠٦ — ١٠٧ .

(٢) العقد الاجتماعى ، جان جاك روسو ، ص ٩٥ — ٩٦

(٣) الوسيط فى القانون الدستورى : دكتور/عبد الحميد متولى ص ٣٤ ، ويقول الكاتب شارل بيدان ان الدولة نظام اجتماعى تفرضه شخص أو أفراد على بقية الجماعة مستخدمين العنف والاكراه . النظم السياسية : دكتور/محمد كامل ليله — الدولة والحكومة ص ٨٧ .

(٤) مقدمة ابن خلدون ص ١٥٧ — ١٧٨ .

القول . ولكن فريقا كبيرا من علماء القانون يرى ان التطور الاجتماعى هو الذى أدى الى نشوء الدولة ، وانها بدات من العائلة ثم القبيلة وهكذا — وان من الخطأ التعميم عند البحث ، ومن الأصوب أن يكون السؤال منصبا على دولة واحدة ، فان الدول تختلف فى نشأتها ، ومن أقدم الدول فى نشأتها دولة مصر القديمة .

واذا كانت هناك أسباب عامة يمكن القول بها فى تفسير نشأة الدولة فاننا يجب أن نلقى بالا الى تفرد الدولة الاسلامية فى النشأة ، لأن الدولة الاسلامية التى اقامها النبى صلى الله عليه وسلم لم تكن تطورا تاريخيا لنظام الحكم الذى كان سائدا فى الجاهلية قبل ظهور الاسلام ، والذى لم يكن يمثل دولة بحال من الأحوال .

الدولة الاسلامية لم تنشأ بالقوة أو بالتراضى :

من المقطوع به أن الدولة الاسلامية لم تنشأ بطريق العنف والقوة ، دخل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة مسالما ومهاجرا ، بل ومتخفيا من مشركى العرب الذين تعقبوه فى هجرته من مكة ، ولم يكن حين دخل المدينة على راس جيش ، ولم يحله الانصار فى بيوتهم ويحلون أصحابه الذين هاجروا معه خوفا أو نفاقا ، وهنا لم يسيطر القوى على الضعيف ولم يحكم الغالب المغلوب ولم يستول النبى صلى الله عليه وسلم على ارض ولا قهرشعبا ، ولم يطلب حكما ولا نازع أحدا سلطانا كان له على أهل المدينة . ولعل ذلك يعطينا مثلا فريدا حين نطمع فى أن تقوم دولة على أساس الاسلام .

وكذلك لا نجد عقدا تراضى عليه أهل المدينة مع النبى صلوات الله عليه وسلامه والمهاجرين معه ، أو عقدا تراضى به الناس فيما بينهم على ان ينزلوا عن حريتهم المطلقة مقابل تلك الأحكام الالهية التى جاء بها النبى صلى الله عليه وسلم والتى كانت بحسب حال الناس — تقيدهم أشد التقيد وتوقعهم فى أشد الحرج ، وما كانوا يقبلون تلك الأحكام من أحد من الناس ، وكان حكمه عليه الصلاة والسلام مطلقا فى أرواح الناس ودمائهم وأموالهم — لا خيار لهم فى — المؤمنون بحكم التسليم والانقياد يقول تعالى : **« وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان يكون لهم الخيرة من أمرهم »** . والمنافقون بحكم الخوف الذى استولى على قلوبهم ، والكفار بحكم الغلبة والقهر وبديهى انه لم يكن عقد تراضى عليه الناس فيما بينهم ، وما كان لهم الخيرة فقبلوا شيئا وينكروا غيره ، وما هكذا تكون العقود ، وكذلك لم يكن هذا الذى حدث فى المدينة تطورا اجتماعيا بدأ من الأسرة حتى انتهى الى الدولة ، فلم يكن التطور ليحدث فى يوم وليلة ، ولم يكن التسليم للدولة ليتم على تلك الصورة ، ولم تكن هناك دولة بالمعنى المفهوم — **فكلنا يعرف كيف كانت حالة العرب من المشركين أو اليهود فى المدينة قبل البعثة وقبل الهجرة ،** لم تكن سلطة معروفة محددة ، ولم يكن هناك احد يتولى الأمور العامة للناس وانما كانت أعراف وتقاليد وأشخاص عرفوا بين قومهم ، ولكن الدولة التى قامت فى أيام — وفيها من يتولى القيادة دون منازع ، ويأمر الناس وينهاهم فيسلمون له تسليما ، ويهتم بأمور الناس جميعا فى دينهم ودنياهم ويولى عليها من يشاء ويعزل من يشاء ، وينقاد الناس له عن رضا أو عن قهر — هذه الدولة لم تكن تطورا ، فان السابق الذى ذكرناه لا يؤدى الى اللاحق الذى وجدناه فى أيام قليلة وهى مرحلة تستغرق من عمر الزمان قرونا ، ومن الناس أجيالا تسعى اليها وتصل الى الدولة بالعنف والقوة ولكن ذلك ان حدث فى الدول كلها — فهو لم يحدث قطعا فى دولة الاسلام .

كيف قامت الدولة الاسلامية ؟ :

اذا لم تكن القوة هى أساس الدولة الاسلامية كما رأينا من قبل ، ولم يكن قيام الدولة على أساس عقد أو على أساس تطور تدريجى فى النظام الاجتماعى أدى اليه — فما هو أساس الدولة الاسلامية اذن ؟

ان ذلك هو الذى ينير لنا الطريق الى الاجابة عن السؤال عن السيادة فى تلك الدولة :

يقول الفيلسوف الفرنسى (دى بونال) : ان الدولة لها سلطان وسيادة وهذا السلطان مشروع على الناس ، لا لأن الشخص الذى يمارسه معين من قبل الله ، وانما تبنى السيادة على القوانين الطبيعية الأساسية اللازمة للنظام الاجتماعى ، وهذه القوانين هى من عمل الله وصنعه(١) . وهناك تفرقة كما يقول بين مصدر السلطة وجوهرها وبين ممارستها — فالجوهر والمصدر من الله ، وأما الممارسة فهى للبشر ، أى أن الدولة تقوم متى وجدت القوانين الأساسية للنظام الاجتماعى .

لقد قامت الدولة الاسلامية فى المدنية **بمجرد وجود القوانين الأساسية اللازمة للنظام الاجتماعى ، وهذه القوانين هى من عمل الله**

---

(١) النظم السياسية : د/ محمد كامل ليله — الدولة والحكومة ص ١٨٤ .

وصنعه — وهى شريعته — وكان أول من مارس السيادة فى هذه الدولة منذ نشأتها هو الرسول عليه الصلاة والسلام مبلغا عن ربه القرآن الكريم ومبينا له بتشريعه صلى الله عليه وسلم .

ان القوانين الأساسية اللازمة للنظام الاجتماعى قد أوردها القرآن الكريم(١) . وجاء الكثير منها فى السنة النبوية المشرفة — وهى كلها من صنع الله عز وجل — هذا هو مصدر السيادة للنبى صلى الله عليه وسلم باعتبار انه معين من قبل الله عز وجل للرسالة والبلاغ وللامر والنهى واقامة الأحكام فى أمور الدين والدنيا .

ما هى القواعد الأساسية للمجتمع ؟ :

وقد تكونت القواعد الأساسية لنظام المجتمع الاسلامى فى مكة — واهمها **تقرير العبودية لله وحده** ومنع عبادة سواه فى الأرض ، وكان هذا هو أهم ما تعلمه المسلمون فى مكة — ولكن بعد الهجرة الى المدينة تتابعت القواعد المنظمة للمجتمع ، **الأخوة بين أفراده** (انما المؤمنون اخوة) **والعدل هو أساس المجتمع** « ان الله يأمر بالعدل » « واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى » **والوفاء بالعهد** « وبعهد الله أوفوا » **وتحريم الفواحش** (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن) وتقررت **الطاعة للحاكم** «اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم » ودعى أفراد المجتمع **الى التعاون** (وتعاونوا على البر والتقوى) وفرض على المسلمين أن يتشاوروا فيما ينزل عليهم من مشكلات **« وشاورهم فى الأمر)** ووضعت القاعدة فى التفاضل بالتقوى (ان اكرمكم عند الله أتقاكم) والقاعدة فى الجزاء بحسب العمل **(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)** وأورد القرآن قاعدة اصيلة من قواعد القانون هى التسوية **بين الجريمة باعتبارها خروجا على المجتمع** وبين العقوبة باعتبارها رد الفعل الاجتماعى (كتب عليكم القصاص فى القتلى) (النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) .

وكان النبى صلى الله عليه وسلم يوضح ويبين تلك القواعد القرآنية ويضيف اليها من القواعد ما يبينها أو يتفق معها ، وبذلك فقد توفرت القوانين الأساسية للمجتمع لكى يقيم دولة وقامت تلك الدولة فعلا على أساس تلك القوانين القرآنية — فكانت اول دولة تقوم فى ذلك المجتمع الجاهلى وتستوفى شكل الدولة المعروفة بلا فارق مطلقا ، بل ان صفحات هذا الكتاب تضيق عن تفصيل أو ذكر كل هذه القواعد القرآنية التى توفرت لدى مجتمع لم يكن يملك شيئا منها — وفى وقت قصير — وجرى تطبيقها على يد أعظم امام للمسلمين قدرا وقدرة على حمل الأمانة والتكليف وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ومع مضى عشرات القرون على نشأة تلك الدولة فان القواعد القرآنية التى طبقت بحذافيرها فى أول العهد بهذه الدولة — هذه القواعد هى التى نأمل أن تستطيع تطبيقها كل دولة اسلامية فى المشرق والمغرب .

كذلك ورد فى القرآن الكريم النهى عن رذائل الكبر والبخل والرياء والفخر والغل والحسد والسخرية من الناس — كما ورد الحض على العدل والوفاء بالعهد والكرم والشجاعة والحياء والحلم والرفق والصبر — وهذه الفضائل تصلح أساسا للمجتمع فى اخلاقياته فى كل زمان ومكان.

مشكلة السيادة :

وهنا لا تفرقة بين السلطة فى مصدرها وجوهرها ، وبين السلطة فى ممارستها وتطبيقاتها فالنبى صلى الله عليه وسلم فيما باشره من أعمال الحرب والسلم والتشريع والقضاء له السلطان الكامل والسيادة المطلقة ، فهو رسول الله صلوات الله عليه وسلامه والمبلغ عنه والآية الكريمة : **« من يطع الرسول فقد اطاع الله »** تمنع كل جدال .

واما بعد انتقاله صلوات الله عليه وسلامه الى الرفيق الأعلى ، فتتعين التفرقة سالفة الذكر بين مصدر السلطة وجوهرها وبين من يقوم بممارستها ، فلا أحد تكون له السيادة المطلقة فى الدولة الاسلامية بعد النبى صلى الله عليه وسلم ولا أحد يقوم بالبلاغ عن الله تعالى بعده ، فمن يمارس السيادة بعده لا تكون له سيادة مطلقة بحال من الأحوال ، سواء كان حاكما أو كان مجموع الأمة أو كان غير ذلك ، فكل هؤلاء ليس لهم سيادة مطلقة بحال من الأحوال ولكن السيادة

(١) من المعلوم أن العرب كانوا أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب وقت نزول الاسلام الا قلة من الناس ولم يكن لديهم قانون مدون ولم يكن فى مجتمعهم حكومة منظمة بل كانوا قبائل متفرقة وكان الحكم بين القبائل يخضع لقانون القوة أو على الأكثر لبعض العادات والاعراف الجاهلية فى فض المنازعات وكانت السلطة بين شيوخ القبائل ولم تكن تظهر هذه السلطة أو أثرها الا فى حالة النزاع بين الأفراد من قبيلة واحدة أو بين قبيلتين مختلفتين ولكن المسلم به من الناحية التاريخية أنه لم يكن هناك اهتمام عام من جانب سلطة محددة بأمور الحياة فى شتى نواحيها .

المطلقة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم أصبحت للشرع الذى ابلغه وللبيان الذى بينه ، ومن يمارس تلك السيادة من البشر لابد أن يتقيد بالشرع(١) ، سواء كان حاكما فردا أو كان مجموع الأمـة .

أن النظريات التى بحثت عن السيادة ومن يملكها فى القوانين الوضعية تغفل عن حقيقة هامة وهى أننا حين نبحث عن السيادة نفترض دولا تتشابه فى جميع الأماكن وفى جميع الأزمان ، وهذا وهم كبير ، فكلنا يعلم أن السيادة كانت فى القديم (باعتبار من يمارسها) فى يد ملك بمفرده أو فى يد مجموع الناس ، أو فى يد أغلبية الشعب ، وهذا كله حدث وما زال يحدث فى الدول على اختلاف الزمان والمكان .

والاسلام يقدم لنا الحل العملى الأمثل لمشكلة السيادة وحدودها ، أيا كان من يمارس السيادة — وهو لا شك من البشر — السيدة المطلقة لشريعة الله عز وجل ، وهو يمارس السيادة فعلا فى دائرة هذه السيادة المطلقة يستوى أن يكون من يمارس السيادة ملكا مستبدا أو حاكما غاصبا أو جماعة قليلة او مجموع الأمة ، فكل هؤلاء تبدو السيادة لهم ممارسة فعلية تتحدد قيمتها على ضوء أحكام السيادة المطلقة للشريعة الاسلامية .

وخلاصة ما ذكرته ان الدولة الاسلامية قد نشات وقامت بمجرد توفر القوانين الأساسية اللازمة للنظام الاجتماعى بنزول القرآن وبيان هذه الأحكام تدريجيا بالوحى والتنزيل والبلاغ عن الله عز وجل من الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، ولم تنشأ هذه الدولة بحكم القوة أو بحكم عقد من العقود أو بحكم التطور الاجتماعى ، فلم يكن لذلك كله أساس من الواقع فى نشأة الدولة الاسلامية ولسنا فى حاجة الى تقصى أسباب وعوامل موغلة فى القدم بينما الدولة الاسلامية قد قامت منذ ١٤٠٠ سنة تقريبا وظروف قيامها ونشأتها وتفصيل ذلك معلوم يقينا من الناحية التاريخية ، وكذلك فان للشريعة الاسلامية سيادة مطلقة تفرض نفسها على الحاكم وعلى المحكوم وتتحكم فى تصرفات الحاكم والمحكوم وتكون هى الميزان فى علاقة الدولة الاسلامية بغيرها(٢) ، ولم يكن لأحد السيادة المطلقة سوى النبى صلى الله عليه وسلم حين أنشأ الدولة وبعده صلى الله عليه وسلم صارت السيادة مطلقة للشريعة ومقيدة بالنسبة بمن يمارسها من البشر اما من يمارسها فعلا فان ذلك يختلف باختلاف الزمان والمكان وهى مسألة واقعية بحتة — فاذا أخذنا الناحية القانونية أو الشرعية للمشكلة وجدنا أن مصدر السيادة — المشيئة الالهية — وهذا الوجه القانونى أو الشرعى قائم ودائم ولازم ،اما من يمارس السيادة فعلا فقد يكون ملكا مستبدا أو مستنيرا أو طاغية يغتصبها بالقوة ، أو مجموعة مستنيرة من الناس أو مجموع الشعب ، ولكل فرض من هذه الفروض حكمه الذى يجعل الممارسة مشروعة أو غير مشروعة من وجه نظر الشرع الاسلامى .

ونلاحظ أن التحليل السابق يتلافى النقد الذى يوجهه كثير من رجال الفقه الدستورى الى النظريات الدينية فى تفسير نشأة الدولة والسيادة فيها ، اذ ينسبون الى هذه النظريات انها تساعد على استبداد الملوك ، بينما الأصل هنا أن النظرية الدينية فى الاسلام جاءت للتقييد ، لأن النظرية الاسلامية التى ألمحنا اليها فيما سبق تتلافى فى هذا النقص ، فان سيادة الملك نفسه مقيدة بالسيادة المطلقة للشرع بأحكامه المحددة الواضحة ، وممارسة السيادة فعلا من أى انسان بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم لا يمكن أن تنسب الى المشيئة الالهية مطلقا(٣) لامتناع ذلك عقلا ونقلا .

---

(١) قارن : د/محمد كامل ليله : النظم السياسية ، الدولة والحكومة ص ٢٠٥ اذ يقول : ان السيادة فى الدولة الاسلامية هى لمجموع الأمة فى نطاق الشريعة ولكننا نقول أن السيادة المطلقة هى للشريعة وان من يمارسها من البشر لا تكون له سيادة مطلقة بحال ، يراجع محمد أسد : منهاج الحكم فى الاسلام ، ترجمة منصور ماضى ، بيروت ص ٨٠

(٢) ويختلف ذلك بصفة أساسية مع القول بأن السيادة هى أن تتصرف الدولة ولا يجب تصرفها شىء فهذا المعنى غير وارد فى الدولة الاسلامية التى تخضع للشرع أيا كان من يمارس السيادة ، بل ان النص القرآنى : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) قاطع بمقتضى لفظ منكم فى تجريد الحكام من صفة السيادة على الأمة ، فلم يقل النص (أولى الأمر عليكم) راجع الدكتور / محمد كامل ياقوت : الشخصية الدولية فى القانون والشريعة ص ٤٥٠ — ٤٥٦ هامش ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ .

(٣) راجع : د/محمد كامل ليله — النظم السياسية — الدولة والحكومة ، الوسيط فى القانون الدستورى ، دكتور/ عبد الحميد متولى ، منهاج الحكم فى الاسلام ، محمد أسد ، ترجمة منصور محمد ماضى طبعة بيروت ص ٥٩ وما بعدها ، الخلافة والامامة ديانة وسياسة ، عبد الكريم الخطيب ، الطبعة الأولى ، تدوين الدستور الاسلامى أبو الأعلى المودودى عبقرية الاسلام فى أصول الحكم ، د / منير العجلانى . وقد رأيت فى بحث مسألة نشأة الدولة والسيادة فيها أن التزم بالمنهج الاسلامى وحده فلا تناقش المسألة على منطق الفكر الغربى والذى يعمم المسألة بالنسبة لجميع الدول — وكذلك فان منطق الفكر الغربى ان الانسان هو السيد وهو المشرع وهو الحاكم والمحكوم — بينما منطق الفكر الاسلامى ان الانسان هو العبد أمام خالقه والسيد فى مواجهة الكائنات التى سخرت لخدمته وان الله هو الحاكم والانسان هو المحكوم فى الشريعة — فالحكم لله — وهو شريعته وامره ونهيه والممارسة يتولاها البشر فحسب فى نطاق الشرع .

الدين النصيحة

فضيلة الشيخ موسى شاهين لاشين

عن تميم الدارى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم ...

نحو مجتمع سليم يرسى الاسلام قواعده ولبناء الانسانية الشامخ يقيم أركانه ، وللحياة الفاضلة بين أفراده ينشر دعوته ، ولتمسك أعضائه وترابطها كالجسد الواحد يشرح أحكامه ، فالاسلام للفرد وللجماعة ، ولا خير فى الفرد ان هو أحب نفسه دون غيره ، وقديما قالوا : « ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط » .

من اجل هذا حرص الشرع الحكيم على غرس المحبة بين الناس ، وبذل المعروف لهم باليد واللسان **فقال صلى الله عليه وسلم : « الدين النصيحة »** فالنصيحة مع الدين الاسلامى كالروح مع الجسد ، ولا حياه للجسد بدون الروح ، **ويسأل الصحابة الحاضرون : من ننصح يا رسول الله ؟ فيقول : انصحوا رسول الله وأخلصوا له ، وأطيعوه ، وعززوه ، وانصروه ، واتبعوا النور الذى أنزل معه لتكونوا مخلصين لله ولكتابه . عاملين بأوامره وتشريعه ، فتكونوا من المفلحين ، انصحوا أئمة المسلمين وولاتهم ، وأرشدوهم الى العدل والحق ، وساعدوهم على نشر الأمن وساندوهم ليساندوا الاسلام والمسلمين .**

انصحوا عامة المسلمين ، واخلصوا لهم ، وتمنوا الخير لكل منهم ، واحبوا لهم ما تحبون لأنفسكم ، واعملوا على توصيل المعروف حيث قدرتم ، وتجنبوا غشهم والحقد عليهم ، وعاملوهم بما تحبون أن يعاملوكم به تكونوا مسلمين حقا فالدين المعاملة الحسنة والدين النصيحة ، ومن غشنا فليس منا .

(الدين النصيحة) قال المازرى : النصيحة مشتقة من نصحت العسل اذا صفيته . يقال : نصح الشىء اذا خلص ، ونصح له القول اذا اخلصه له وظاهر العبارة القصر بطريق تعريف الطرفين ، وليس هذا القصر على ظاهره بل على طريق المبالغة ، واقامة الأكثر مقام الكل ، واعتبار الأقل فى حكم العدم .

والمعنى : معظم الدين وعماده وقوامه النصيحة ، كما قيل فى حديث « الحج عرفة » .

وقال **الحافظ ابن حجر :** ويحتمل أن يحمل على ظاهره ، لأن كل عمل لم يرد به عامله الاخلاص فليس من الدين .

وهذا الذى قاله ابن حجر يرجع الى الأول ، اذ معناه أن الدين عمل واخلاص فيه ، ولا عبرة بالعمل من غير اخلاص ، فاذا قيل : الدين الاخلاص فهو على سبيل المبالغة ، واعتبار المهم فى مقام الكل ..

(لمن) جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من الخبر المحذوف مع مبتدئه والتقدير : الدين **النصيحة مسداة لمن ؟**

(لله) اعرابه كاعراب سابقه والتقدير : الدين النصيحة كائنة لله ولكتابه ولرسوله .. الخ قال النووى : هذا الحديث وحده محصل لغرض الدين كله ، لأن الدين فى الأمور التى ذكرها ، فالنصيحة لله معناها الايمان به ، ونفى الشريك عنه ، وترك الالحاد فى صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها وتنزيهه سبحانه وتعالى عن جميع النقائص ، والقيام بطاعته ، واجتناب معصيته والحب فيه ، والبغض فيه ، وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عصاه وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمته ، وشكره عليها ، والاخلاص فى جميع الأمور ، قال الخطابى : وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصحه لنفسه فالله تعالى غنى عن نصح الناصح .

وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالايمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله ، لا يشبهه شيء من كلام الخلق ، ولا يقدر على مثله أحد من الحلق ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها ، والخشوع عندها ، واقامة حروفه على التلاوة والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين والتصديق بما فيه ، والوقوف مع أحكامه ، وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه ، والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه ، والتسليم بمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه ، والدعاء اليه والى ما ذكرنا من نصيحته .

وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته فى أمره ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه واعظام حقه وتوقيره واحياء طريقته وسنته ، وبث دعوته ونشر شريعته ونفى التهمة عنها ، واستثارة علومها ، والتفقه فى معانيها ، والدعاء اليها . والتلطف فى تعلمها وتعليمها واعظامها واجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، والامساك عن الكلام فيها بغير علم ، واجلال أهلها لانتسابهم اليها ، والتخلق بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ومحبة اهل بيته واصحابه ، ومجانبة من ابتدع فى سنته ، **أو تعرض لأحد** من أصحابه ، ونحو ذلك .

وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه ، وأمرهم به وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف ، واعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم ، وتالف قلوب الناس لطاعتهم .

قال الخطابى رحمه الله : ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم ، والجهاد معهم وأداء الصدقات اليهم ، وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة ، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم ، وأن يدعى لهم بالصلاح وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من اصحاب الولايات . وهذا هو المشهور .

وأما نصيحة عامة المسلمين ، وهم عدا ولاة الأمور ، فارشادهم لمصالحهم فى آخرتهم ودنياهم وكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم ويعينهم عليه بالقول والفعل وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم ، ودفع المضار عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق واخلاص ، والشفقة عليهم ، وتوقير كبيرهم ورحمة صغيرهم ، وتخولهم بالموعظة الحسنة ، وترك غشهم وحسدهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه ، والذب عن أموالهم واعراضهم وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل ، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة ، وتنشيط هممهم الى الطاعات انتهى كلام النووى ، وقد لخصه من كلام سبقه من العلماء .

وكله يدور حول المحافظة على أمور الشريعة قولا وعملا واعتقادا وكثير منه فى حكم المكرر للوعظ والتذكير والتوضيح .

ولو أخذنا النصيحة بهذا المعنى الذى ذكروه لكانت هى الدين على الحقيقة بل لكانت الدين الكامل فى أبرز صوره ، ولم يكن المعنى على المبالغة التى ذكرناها فى المباحث العربية بل يصبح المعنى أن الدين الكامل حقيقة هو القول والعمل والاعتقاد لكل ما ذكر من أمور الشريعة .

وهذا المعنى غير المتبادر من الحديث ، اذ النصح هو ارادة الخير للمنصوح له ، فقوام الدين وعماده وأكثره مبنى على ارادة الخير لكتاب الله ولرسوله ولجميع المسلمين . وهو ظاهر فى التوجيه الحسن ، وعدم الغش كما قيل فى « الدين المعاملة » .

ويؤيد هذا المعنى الحديث الآتى ، وفيه « بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة وايتاء الزكاة والنصح لكل مسلم » فظاهر عطف النصح على الصلاة والزكاة دليل انه غيرهما ، وكأن المبايعة تمت على اصلاح النفس ومحاولة اصلاح الغير .

والغريب أن الامام النووى بعد أن فسر النصيحة بما فسرها قال نقلا عن ابن بطال : والنصيحة فرض يجزى فيه من قام به ، ويسقط عن الباقين والنصيحة لازمة على قدر الطاقة اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع أمره وأمن على نفسه المكروه .

وهذا الحكم لا يتأتى مع تفسير النصيحة بما فسرها به ، اذ هى بهذا التفسير فرض عين ، وليست فرض كفاية حيث أدخل فيها الايمان بالله ورسوله وكتابه .

بل هذا الحكم لا يتأتى مع تفسيرنا لها بأنها ارادة الخير للمنصوح له فانها فرض عين أيضا وانما يتأتى فى بعض صور النصيحة وهو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . والله أعلم .

ويؤخذ من الحديث فوق ما تقدم :

١ ــ أن النصيحة تسمى دينا .

٢ ــ وأن الدين يطلق على العمل كما يطلق على القول .

٣ ــ وأنه يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يبين المنصوح له حتى سئل (لمن) .

٤ ــ أن النصيحة لأئمة المسلمين أهم وآكد من النصيحة لعامتهم ، اذ ذكرهم أولا ، وبرشدهم يستقيم كثير من الرعية ولضلالهم يضل الكثير والله أعلم ...

بناء الشريعة باعث على الفطرة ونداء التطور

الدكتور محمد سعاد جلال

ان القرآن الكريم هو الذى تصدى لتقرير اثبات هذه القضية بنفسه فقال تعالى : « فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

أمر الله فى هذه الآية صاحب الرسالة والمؤمنين معه بأن يسدد قصده واتجاهه ويقيم نفسه منتهضا لاعتقاد دين الاسلام والعمل بشرائعه ملتزما فى ذلك الصراط المستقيم — حنيفا — مائلا اليه دون سائر الملل والأديان لان هذا الدين هو مقتضى بواعث الفطرة التى فطر الله الناس عليها فهو مطلوب الفطرة ومقصود العصمة . وهذا الالتزام بين الشريعة وبين الفطرة اقتضاء واعتصاما انما هو خلق الله الذى لا يبدل ، وحكمه الذى لا يتخلف وهو الدين القيم ولكن أكثر الناس من الغافلة نفوسهم من أسرار الله فى خلقه وأمره لا يعلمون .

ولهذا المعنى غور نكشف الغطاء عنه فيما يلى :

اعلم ان هذا الكون العظيم الذى ترى مشاهدته متجلية فى السموات فى حركات الشمس والفجر ومطالع النجوم ، وفى السحاب المتصاعد اليها والمتجلية فى الأرض الواسعة الآفاق فى جبالها وبحارها وانهارها وفى الرياح والعواصف

مقومات الفطرة :

ومقومات الفطرة التى يتحقق بها وجود الانسان اربعة أشياء ، الغذاء ، والجنس ، وشوق العقل للمعرفة ، واستبقاء الذات ، ونعنى ان ماهية الانسان ، بصرف النظر عن تعلق « النفس الناطقة » به تنعدم بتصور ايجاده على مثال بنقص واحدة منها .

فهذه العناصر الأربعة هى أساس الفطرة ، وما يقع وراءها من جميع الحركات والسكنات الاختيارية ، وسائر الأحداث والتصرفات التى تتعلق بها ارادة الانسان وعمله ، فهى راجعة اليها وخادمة لها .

ثم ان ناموس التطور ، وهو من اظهر نواميس الطبيعة رؤية فى عمله ومساره قاص بتطور كل شىء فى الوجود فى صورته المادية وفيما يتعلق به من الوظائف .

ومن بين أشياء الوجود التى نعنيها « الانسان » فهو كغيره خاضع لناموس التطور من جهة كونه المادى ومن جهة المعانى . والوظائف والمطالب والأفكار التى تجيش بها فطرته فالانسان لا يقف وحده جامدا فى ساحة الكون المترامى بينما كل شىء من حوله يجيش بحركة التطور وتفاعلات التغيير كما أشرنا .

واذا ثبت لكم الآن الحكم بأن الشريعة دين الفطرة . وان الفطرة تسير من التطور يثبت لكم أن وظيفة الشريعة لابد أن تنتظم أمرين لابد منهما .

أحدهما : التحقيق التام غير المزيف ، ولا المكذوب ، ولا المصنوع بغير علم ، لاحتياجات مقومات الفطرة واشباع طاقاتها فى المستوى الاكمل الذى يستلزم أنموذجا من مراتب الانسانية اكمل .

والثانى : توافق أحكامها — اعنى الشريعة — مع احكام التطور الحتمى الحاكم على كل اجزاء الوجود بما فيه هذا الانسان .

نقول : فاذا امتنعنا عن الحكم بقيام الشريعة بوظيفتها الأساسية فى هذين الاتجاهين — فقد أبطلنا الحكم بكونها شريعة الفطرة ، لكن ابطال الحكم بفطرية الشريعة محال بما ذكرنا من الادلة . فثبت نقيضه : وهو الحكم بفطرية الشريعة ، وما يلازمه بالذات من الحكم بقبول أحكامها لمتطلبات التطور .

وينبنى على ذلك :

وجوب وضع الفتاوى باحكام الشريعة فى هذا العصر ملائمة لحياة الناس الراهنة — لا فى ضوء املاء شهواتهم وحظوظهم الذاتية — ولكن فى ضوء أحكام القوانين الطبيعية ، كالقوانين الطبية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية ، فكل فتوى راهنة، أو حكم اجتهادى من عمل الفقهاء السابقين يصادم هذه القوانين العلمية فهى مردودة قولا واحدا لمناقضتها لأصل مقطوع به وهو فطرية الشريعة المتمثلة فى حكم القانون العلمى .

وهذا ما نحب أن نسميه « علمانية » الشريعة : ونجعله أصلا من الأصول التى تترجح بها أقوال الفقهاء كالترجيح بـ « مبدأ عموم البلوى عند الحنفية » .

والقول بأنه يجب على المراة أو يستحسن لها ، أن تكفن وجهها ولما تزل على قيد الحياة ، بكفن أبيض ، أو أسود يسمى « البرقع » باعتباراته « اذا لم يكن فريضة فهو فضيلة » مع ان الشارع لا يبيح شيئا وهو رذيلة قط وقد اباح الشارع كشف وجه المراة بالكتاب والسنة الصحيحة فامتنع ان يكون فى ستره فضيلة وعلى فرض تعدد أقوال المذاهب فى هذه المسالة : فالمختلف فيه لا انكار فيه — ولكن الأمر — كما قال المتنبى « لهوى النفوس سريرة لا تعلم » : كل هذه الأقوال وما كان منها جهل بفطرية الشريعة وتخلف فكرى متوارث من القرون الذاهبة الممسوخة التى عاشها الفكر الاسلامى بعيدا عن جوهر الكتاب والسنة ، وخلت من العلماء المجتهدين وتعرضت بلاد المسلمين خلالها لأهوال الغزو الأجنبى بما يحمله لها من عادات وتقاليد ودسائس التنظير والفكر الهدام الى أن صار العالم الاسلامى كما نراه عليه اليوم من أهوال المتاعب وشدة المعاناة .

اما بعد فقد اردنا بهذا المقال ان يكون فصلا تعليميا فى بيان أسرار الشريعة ، ويمكن للذين يعترضون علينا فى بعض ما نكتبه اذا كانوا مخاصين فى طلب العلم ان يجددوا فيه ما ينفعهم ويصلح جوابا عن اعتراضاتهم .

والله الهادى لاقوم سبيل ..

القرن الخامس عشر ٩

دراسات الشريعة الاسلامية

الدكتور غريب الجمال

يقبل علينا القرن الخامس عشر الهجرى والشعوب الاسلامية تتطلع الى تحقيق انجازات ملموسة واقعية فى مجال تطبيق الشريعة الاسلامية تطبيقا شاملا فى جميع الشئون ونشاطات الحياة .

والشعوب الاسلامية على ثقة بان هذا النهج الذى عقدت العزم على التزامه ما هو الا احياء لأمجادها الكبيرة فى الصدر الأول من الاسلام .

فالثابت ان السنوات العشر التى قضاها الرسول العربى الكريم فى المدينة عقب الهجرة هى سنوات التشريع الاسلامى بلا جدال ففيها بدأت الجماعة المؤمنة الناشئة فى قلب الجزيرة العربية تواجه المشكلات الجديدة فى السياسة والاجتماع والتجارة ، وفيها نزلت آيات الأحكام التى أضحت دعامة التشريع الاسلامى ، وفيها أوضح الرسول بسننه كثيرا من أحكام القرآن واجتهد برأيه فى كثير من القضايا والحوادث . وحينما لحق الرسول بالرفيق الأعلى كان الله جلت قدرته قد أكمل لهؤلاء العصبة المؤمنين دينهم وأتم عليهم نعمته ، ورضى لهم الاسلام دينا .

ثم توالت من بعد معجزات هذه الرسالة الاسلامية الكريمة لتبهر الدنيا المتلهفة بخيراتها وأصالتها ونورها ، وكانت معجزة العلم ، كمعجزة الفتح من أروع هذه المعجزات .

ففى أقل من قرن واحد امتد الفتح العربى بين سمرقند والأندلس ناشرا نور الرسالة الجديدة فى الشام والعراق وفارس ومصر والمغرب ، وكان لابد لنور العلم ان يساير نور الفتح ، لأنه فتح بناء ، وتنظيم وهداية ، لا فتح تدمير ونكاية .

وكل من يتتبع تاريخ الحركة العلمية فى تلك الفترة الصاعدة من فترات تاريخ أمتنا يقف خاشعا أمام هذه الاندفاعة العربية المؤمنة التى لم يكن جهادها الفعلى فى سبيل تنظيم العلم وتركيز أسس المعرفة باقل روعة من جهادها المكافح فى سبيل فتح أبواب الدنيا أمام دعوة الحق .

وهذه المعجزة العلمية كانت فى باب التشريع أبين منها فى أى باب آخر من أبواب العلم ، فقد كان من الطبيعى أن يواجه الايمان الفاتح فى اندفاعه المستبسل مشكلات كثيرة تتصل بشتى مجالات الحياة ، ولا سيما فى تلك الممالك العريقة التى كانت لا تلبث أن تقر وتعترف بعظمة الاشراقة الجديدة المنبعثة من قلب الصحراء البكر .

والأمة الاسلامية اذ تحيى ذكرى هذه الأمجاد فى مناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجرى لا يغيب عن نظرها ان الحركة التشريعية والتنظيمية المصاحبة والمقترنة بظهور الاسلام استطاعت ان تتصدى لكل المشكلات التى صادفتها ، وان تجد لها الحلول الانسانية الكريمة معتمدة على القرآن والسنة فيما ورد فيه نص ، ومعتمدة على الراى النير السمح ، فيما لم يرد فيه النص القاطع ، وكانت الحرية الفكرية واحترام الاجتهاد هما الأساس الذى بنى عليه صرحها الضخم ، فكانت حركة مباركة من أعظم الثروات التشريعية والتنظيمية التى عرفها العالم، وهى حركة جديرة بأن تبعث بحزم وصدق عزيمة فى القرن الخامس عشر للهجرة .

والفقه الاسلامى استمر ينمو ويتطور عبر القرون بفضل ما بذله فقهاء المسلمين الأجلاء طيب الله ثراهم من جهد حتى بلغ مرتبة قل أن يدانيه فيها فقه آخر .

ويكفى أن نذكر فى هذا المقام أن امام الرأى والمشرع العظيم أبا حنيفة النعمان لم تمتد به حياته الى ما بعد سنة ١٥٠ للهجرة ، وان أئمة التشريع الآخرين وأصحاب المذاهب الكبرى كابى يوسف ومحمد بن الحسن ومالك والشافعى وابن حنبل استوفوا جميعا أجالهم خلال تلك الفترة الوجيزة الممتدة بين منتصف القرن الهجرى الثانى ومنتصف القرن الثالث .

فاذا تذكرنا هذا ونحن فى مستهل القرن الخامس عشر الهجرى ، وتذكرنا الذروة الرفيعة التى بلغها التشريع من التدقيق والتفصيل والتفقه على أيدى هؤلاء الأئمة ، وفى مؤلفاتهم خلال تلك الفترة القصيرة ، أيقنا أننا أمام معجزة عالمية من أروع المعجزات التى مر بها تاريخ التشريع فى العالم ، أمام عهد الاستنارة الاسلامية بحق .

وجدير بنا أن نتذكر أيضا ، بهذه المناسبة ، أن أصل الجامعات ونشأتها فى العالم ، يرجع الى مدرسة مكة المكرمة ومدرسة المدينة المنورة ، فهما بحق أقدم جامعتين فى العالم ، وكانتا مصدر الاشعاع الفكرى للانسانية جمعاء ، فى تلك الحلقات الدراسية والعلمية والفكرية التى تعقد بهما فى الفترة التى تقابل القرن الثامن والتاسع الهجرى حيث كانت أوروبا فى أشد القرون ظلاما وجهلا وتفككا وتخلفا تجتاحها الحروب الوحشية والهمجية ، ولم تكن قد أنشئت بها بعد — أى بأوروبا — أى جامعة كانت ، فجامعة باريس (السوربون) التى يعتبرونها هناك اقدم جامعات أوروبا لم تنشأ هناك الا بعد ما قامت الجامعتان الفكريتان فى مكة والمدينة بعدة قرون . واقتبست جامعة باريس ، ومن بعدها جامعة اكسفورد وجامعة كمبردج ، نفس نظام جامعتى مكة والمدينة المتقدمتين عليها زمنيا وفكريا ، من حيث عقد حلقات الدرس والمحاضرة حول استاذ او عالم اشتهر بعلمه الغزير وفكره الثاقب ، يحج الى مكانه الدارسون من جميع الآفاق لتلقى العلم على يديه ، وذلك دون ما تقيد بمبنى معين كبانيات الجامعات المعاصرة ، وكثيرا ما كانت هذه الجامعات الغربية تهاجر من مدينة الى اخرى عندما يشعر الطلبة والدارسون باستغلال أهل المدينة لهم وثابت فى التاريخ هجرة جامعة باريس وجامعة أكسفورد وغيرها فى مثل تلك الظروف ، ومن هنا ايضا نشات « اتحادات الطلبة أو الدارسين » ليدافعوا عن انفسهم ضد الاستغلال المادى من قبل أهل المدن التى يقطنونها فكانت هذه الاتحادات أقدم من اتحادات الأساتذة نشوءا

كل ذلك نسوقه للدلالة القاطعة بان الجامعات ترجع نشاتها — على مستوى العالم — الى جامعاتنا الفكرية فى صدر الاسلام ، فهل آن الأوان لأن يسترجع العالم الاسلامى أمجاده فى القرن الخامس عشر الهجرى ليقود العالم علميا وفكريا ؟ .

الأمل معقود ان تؤتى النهضة الفقهية الاسلامية المعاصرة ثمارها ، وأن يعود فى القرن الخامس عشر الهجرى عهد الاستنارة الفقهية الى مسيرته الأولى الباهرة باذن الله تعالى ، فالفقه الاسلامى متصف بالأحكام والمرونة مما يجعله صالحا لمسايرة الحياة فى شتى البلاد الاسلامية التى امتدت واتسعت رقعتها ، فى مختلف الأزمان ، مع مغايرة الظروف ، وتباين الأحوال ، فهو بذلك يساير الحضارة الانسانية فى ازدهارها وهو خير معين لها فيما هى جديرة بأن تصل اليه من سمو ورفعة . وبالله التوفيق .

طبقات النساء

المحدّثات

الطبقة الخامسة: سيدتا الطبقة «٢»

الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل

اعتدال المسيرة :

أذن الله سبحانه أن تعتدل مسيرة الحديث النبوى الشريف فى النصف الثانى من القرن الخامس الهجرى ، فبرزت أثنتان طار صيتهما فى المشرق كله : احداهما فى هراة استقام لها طريق الأخذ عن أئمة كبار واقتدرت أن تدون جزءا من عوالى الحديث اختارته فاشتهر بها واشتهرت به . والثانية انكبت على صحيح البخارى تقرؤه وتنظر فى مداخل أبوابه وتضبطه(١) ثم تحدث به فى البلد الحرام . فاكتسبت بما أتاح الله لها من الحظ وآتاها من العلم قدرا ومجدا ، وارتفع لها علم يخفق كلما قرىء صحيح البخارى أو نشرت منه نسخ فى البلدان — وقد لا يفطن القارىء الى ما خضبته كف صاحبته فيه من الحروف .
والأولى : بيبى — بكسر الباء الأولى وفتح الثانية بينهما ياء — بنت عبد الصمد الهروية . والثانية : كريمة بنت احمد المروزية المكية رحمهما الله .

بيبى الهروية :

هى بنت عبد الصمد بن على بن محمد بن عبد الرحيم الهرثمية الهروية وتكنى أم الفضل وأم عربى أو أم عزى — كما توهم بعض المصنفين — ولقب الهرثمية تركه بعضهم وأثبته آخرون — ولعله من الهرثمة وهى صفة فى الأنف أو لعله نسبة الى هرثمة وهو اسم من أسماء الأسد كما قال صاحب اللسان — اما الهروية فهى نسبة الى هراة .

وهراة كانت من أمات مدن خراسان قبل أن يخربها التتر فى بداية القرن السابع الهجرى ، ولكن ابن بطوطة حين زارها فى رحلته فى منتصف القرن الثامن قال ان أهلها — أى الباقين منهم — ظلوا على صلاح وعفاف وديانة وطهر من الفساد ، فاتصل بذلك قابلهم بماضيهم الذى حفل بخلق من الأئمة والعلماء منهم عبد الرحمن بن أبى شريح أبو محمد الأنصارى محدث هراة وشيخ بيبى .

وابن أبى شريح حدث عن البغوى الذى حدث عن ابن منيع وهذا حدث عن مصعب الزبيرى عن عاصم بن على عن ابيه على بن عاصم ، وهذه سلسلة من كبار المحدثين لكل واحد منهم أخبار وآثار . وبذلك كان حديث بيبى عاليا لأن مساره كان فى حلقات من محدثين فقهاء أجلاء .

وأبو محمد شيخ بيبى هو عبد الرحمن بن أحمد ابن محمد بن أبى شريح الهروى الأنصارى الشريحى — نسبة الى من اسمه شريح غير القاضى المعروف — محدث هراة . رحل اليه الطلاب من الجهات وكان ممن روى عن البغوى

(١) يرى الأئمة أن ضبط الراوى يعرف بأن تكون روايته غالبا كما روى الثقات لا يخالفهم الا نادرا فان النادر لا يقدح لعدم امكان التحرز منه — وربما كان له وجه فى اللغة غير شاذ — اكمال الاكمال ١ : ١٠

وطبقته ، وتوفى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة(٢) .

والملقبون بلقب البغوى كثيرون . وشيخ أبى محمد هو ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ، كان محدثا حافظا مجودا ، انتهى اليه علو الاسناد فى الدنيا ، اذ بدأ سماعه الحديث فى الصغر بعناية جده لأمه أحمد بن منيع وعناية عمه على بن عبد العزيز ، فلحق جيلا من الكبار ، وكان من حظه أن حضر مجلس عاصم بن على مع مائة الف وأكثر يحضرون مجلسه ، وبدا البغوى كتابة الحديث وهو ابن عشر سنين ، بداها فى سنة خمس وعشرين ومائتين ، اذ كان مولده فى سنة اربع عشرة ومائتين .

— وقد استقر رأى المتأخرين من رجال الحديث على صحة سماع الصغير ، وكل صغير بحاله ، بدءا من خمس سنوات ، ويصح لمثل هذا أن يقول عند الأداء والرواية بعد البلوغ : سمعت . فاذا كان اقل من خمس قال : حضرت أو احضرت(٣) .

ولما ملح خط البغوى صار ناسخا فنسخ الكثير لنفسه ثم لجده ابن منيع ولعمه على بن عبد العزيز .

وقد ذكروا أنه كان يبيع الأصول التى كانت عنده ويبقى على ما ينسخه — وهى نقيصة عند المحدثين — ثم قل حاضرو مجلسه لأنه كان يتكلم فى الثقات ولا يحضره ا لاالغرباء — الذين لا يعرفونه — ثم عمر مجلسه لما قل المحدثون .

وقد وثقه الدار قطنى والخطيب وغيرهما — ولا عبرة باتهام الآخرين — وكان موته ليلة عيد الفطر فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وله مائة سنة وثلاث سنين وشهر ، ثم كان آخر من حدث عن مصعب الزبيرى(٤) .

ومصعب هو ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت الأسدى المدنى من ذرية الزبير بن العوام ، كان نسابة قريش اخباريا ثقة كبير المحل ، سمع مالكا وطائفة ، وقال فيه أحد أبناء أخيه :

كان عمى وجيه قريش مروءة وعلما وشرفا وبيانا . وقد توفى سنة ست وثلاثين ومائتين بعد أن عمر ثمانين عاما(٥) .

---

(٢) اللباب ٢ : ١٩٥ .
(٣) شرح الديباج المذهب ص ٦١
(٤) الشذرات ٢ : ١٠٥ ، ٢٧٦ ، ٤٧٥ — ميزان الاعتدال ٢ : ٤٩٢ ، ٤٩٣ .
(٥) الشذرات ٢ : ٨٦ — مرآة الجنان ٢ : ١١٦ — ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٠ ، ١٢١ .

وأعلى هذه السلسلة وأولها عاصم بن على حافظ واسط ومحدثها ، روى الكثير عن الأئمة الكبار فى زمانه ، منهم أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المدينى وأبوه على بن عاصم .

وعاصم وأبوه على يكنيان بأبى الحسن : اما الابن فكان ثقة حجة ، قدم بغداد فازدحموا عليه من كل مكان حتى حزر مجلسه بمئة الف وأكثر ، وأما الأب فكان الامام الورع الصالح جليل القدر، روى عن عدد من تابعى التابعين وكان يحضر مجلسه ثلاثون الفا . وقد مات الأب سنة احدى ومائتين ومات الابن سنة احدى وعشرين ومائتين بعد أبيه بعشرين عاما(٦) .

هذا مسار الحديث الذى انتهى الى ابن ابى شريح ومنه الى بيبى بنت عبد الصمد التى كتبت منه جزءا اشتهر بها واشتهرت به(٧) .

وقد سبق ان ذكرنا ان الطلبة يستملون جزءا جزءا ثم يجمعونها فتصير كتابا ، وهناك من اكتفى بجزء يميزه ، وقد أشار صاحب كشف الظنون الى بعض هذا اشارة موجزة فى باب باسماء أجزاء الأحاديث ، يظهر منها ان كل جزء يتناول جانبا من الفقه أو منتقى من عدة أبواب او مختارا من عوالى الحديث أو من مسلسلها او من رواية شيخ واحد أو من عدد من الشيوخ لكل شيخ منهم حديث أو عدة أحاديث(٨) .

جزء بيبى :

وفى جزئها الذى روته عن عبد الرحمن بن ابى شريح وصلت منه أحاديث بمصعب الزبيرى عن مالك وجماعة ، وحديث مصعب بذلك يقع عاليا فى جزئها ، وقد نقل صاحب أعلام النساء أن جزءا من حديث بن أبى شريح لم يزل مخطوطا(٩) .

وقد حدث عن بيبى وجيه الشحامى وأبو الوقت السجرى وآخرون ، أما وجيه الشحامى فقد سبق أن ذكرنا أنه ابن طاهر وأخو زاهر ، وكان افضل من أخيه . ونزيد هنا أن وجيها سمع القشيرى امام الصوفية وطائفة بهراة وبغداد والحجاز ، وأملى الحديث(١٠) .

---

(٦) الشذرات ٢ : ٢ ، ١٨ — مرآة الجنان ٢ : ٢
(٧) كشف الظنون ١ : ٥٨٦ .
(٨) انظر كشف الظنون ١ : ٥٨٣ — ٥٩٠ بعنوان : فصل فى أجزاء الأحاديث .
(٩) أعلام النساء ١ : ١٦٠ — ميزان الاعتدال ٤ : ١٢٠
(١٠) العبر ٤ : ١١٣ .

وأما أبو الوقت فهو مسند الآفاق عبد الأول ابن عيسى بن شعيب السجزى ـ نسبة الى سجستان على غير قياس ـ وهو هروى المنشأ وقد حدث ببلده عن بيبى وشيخها ابن ابى شريح وقد توفى ببغداد سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وله خمسه وتسعون عاما(١١) .

هذا ، ولم تسلم بيبى ولا شيخها وشيخه من الادخال على احاديثهم ، ومن ذلك ما روى منسوبا الى ابى الوقت حين قدم بغداد سنة اثنتين وخمسمائة ، وحدث به عن جماعة منهم بيبى بنت عبد الصمد .

وكان أبو الوقت شيخا صالحا مستقيم الراى حاضر الذهن ، ورأى من رياسة التحديث ما لم ير أحد من بنى جنسه ، لأنه عمر طويلا حتى ألحق الصغار بالكبار ، اذ سمع الحديث وعمره اقل من خمس سنين ، حمله أبوه من هراة الى بوشنج على عنقه فسمع صحيح البخارى(١٢) .

روى أحمد بن عثمان النهروانى عن أحمد بن محمد عن ابن اللتى ـ بلام مشددة مضمومة وتاء مشددة مكسورة ـ أنبانا أبو الوقت : أخبرتنا بيبى الهرثمية : حدثنا ابن أبى شريح .. الى أنس مرفوعا :

لكل شيء زكاة وزكاة الدار بيت الضيافة

قال النقاش فى كتاب الموضوعات له :

وضعه أحمد النهروانى أو شيخه أحمد بن محمد ، فأخزى الله من وضعه على بيبى وشيوخها الثقات(١٣) ! .

وحديث آخر طويل ادعوا انه كان حوارا بين الشيخين ابى بكر وعمر وهو كلام فى القدر ، ونسبوه الى ابى الوقت : ان بيبى الهرثمية أخبرته به . وانتهى الذهبى الى انه ادخل عليها فى جزئها ، والمتهم به واهى الحديث اسمه يحيى ابن سابق ـ وقال ابن حبان فيه انه يروى الموضوعات . وله عن مالك منكرات ـ فأحسن الله الى جهابذة الحديث بما أحسنوا(١٤) .

وقد توفيت بيبى فى سنة سبع وسبعين وأربعمائة بعد ان عمرت تسعين عاما(١٥) .

كريمة المروزية :

هى كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية المكية ، وتكنى أم الكرام ، وقد سبق بهذا الاسم محدثات تابعيات هن : كريمة المزنية عن أبى هريرة وكريمة بنت المقداد بن الأسود عن أمها ضباعة بنت الزبير وكريمة بنت همام عن عائشة وكريمة بنت سيرين أخت محمد بن سيرين ، ولكنهن كن فى عصر الحفظ لا عصور الكتابة ، ولم يفرغن للحديث كما فرغت له أم الكرام(١٦) .

ـ والمروزية نسبة الى مرو أو مرو الشاهجان دون مرو الروذ فان النسبة اليها مروروذى ؛ وهذه القرى كلها من خراسان ومنها كلها خرج كثير من أئمة السلف وأئمة الخلف كعبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وأبى بكر القفال(١٧) .

وقد جلست كريمة الى عدد من الأئمة كان من اكبرهم اثنان أكسباها سعة فى العلم وقدرا كبيرا من الفهم وحظا فاق كل حظوظ الدارسات من طبقتها هما : زاهر بن أحمد السرخسى ـ بفتحتين وسكون ـ وأبو الهيثم الكشميهنى ـ بضم الكاف وسكون الشين وكسر الميم بعدها هاء مفتوحة .

اما زاهر السرخسى أبو على بن احمد فهو احد الأئمة الذين رووا عن البغوى وطبقته . وقال الحاكم فيه : شيخ عصره بخراسان ، قرأ على ابن مجاهد وتفقه على أبى اسحاق المروزى وتأدب على ابن الانبارى واخذ علم الكلام عن أبى الحسن الأشعرى ، فصار بذلك خزانة فنون من العلم ينتهب تلامذته منه وفرة وغنى(١٨) .

شيوخ زاهر :

وحتى يستبين علم زاهر وكسب كريمة وجب ان نعرف ما امتاز به شيوخه هؤلاء ، وليس بينهم وبين كريمة غير ناقل واحد هو زاهر :

فابن مجاهد هو أبو بكر أحمد بن موسى ابن العباس بن مجاهد مقرىء الآفاق الثقة البصير بالقراءات وعللها ، وكان فى علمه منقطع النظير ، وقد توفى سنة أربع وعشرين وثلثمائة عن ثمانين عاما .

---

(١١) دول الاسلام ٢ : ٥٠ ـ هامش الاكمال ٤ : ٥٥٢ ، ٦ : ١٧٩ .
(١٢) الشذرات ٤ : ١٦٦ ـ النجوم الزاهرة ٥ : ٣٢٨ ـ هامش الاكمال ٤ : ٥٥٩ .
(١٣) ميزان الاعتدال ١ : ١١٨ ، ١١٩ .
(١٤) الميزان ٤ : ٣٧٥ ـ ٣٧٧ .

(١٥) الشذرات ٣ : ٣٥٤ ـ مرآة الجنان ٣ : ١٢١ .
(١٦) الخلاصة ص ١٩٥ .
(١٧) معجم البلدان وآثار البلاد فى : مرو .
(١٨) الشذرات ٣ : ١٣١ ـ طبقات العبادى ص ٨٦ ـ العبر ٣ : ٤٣ .

وفى العام نفسه أو الذى بعده توفى أبو الحسن الأشعرى على بن اسماعيل شيخ المتكلمين وصاحب التصانيف ، وقد قيل أنه مجدد الدين الثالث بعد عمر بن عبد العزيز ومحمد بن ادريس الشافعى — ولم يختلف الناس على عمر والشافعى ولكنهم أشركوا فى حكم التجديد مع الأشعرى أبا العباس بن سريج(١٩) .

وأبو اسحاق المروزى ابراهيم بن أحمد كان اماما جليلا ورعا زاهدا غواصا على المعانى ، أخذ عن ابن سريج وانتهت اليه رياسة العلم ببغداد ثم انتقل فى آخر عمره الى مصر وارتفع شأنه بها فجلس فى مجلس الشافعى واجتمع عليه الناس وضربوا اليه أكباد الابل ، وسار عن مجلسه فى الآفاق سبعون اماما من أئمة المذهب ينشرون فقهه ، ثم كانت له فى المذهب مقالة خولف عليها . وقد شرح مختصر المزنى شرحا مبسوطا ، وكانت له فى قيافة الأثر أخبار وآثار . وتوفى سنة أربعين وثلاثمائة ودفن بالجبانة قريبا من مقبرة الامام(٢٠) .

وابن الأنبارى هو أبو بكر محمد بن القاسم صاحب التصانيف أحد أعلام الدنيا ، قال فيه أبو على القالى : كان ابن الأنبارى يحفظ — فيما ذكر — ثلثمائة ألف بيت من الشعر شاهدة فى القرآن . وقال محمد بن اسحاق النديم : أخذ النحو عن ثعلب — وأبو العباس ثعلب أحد معلمين اثنين ذاعت شهرتهما فى الدولة العباسية ومن بعدها فى العصور ، ولم يلحق بهما لاحق ، ثانيهما أبو العباس المبرد(٢١) ، وصار يضرب بابن الأنبارى المثل فى حضور البديهة وسرعة الجواب وقد توفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة (٢٢) .

ومن هؤلاء اقتبس زاهر السرخسى علمه ثم اقتبست منه كريمة وانتفعت به فى ضبط حديثها وفى فهمه فهما دقيقا ، وكانت هذه الفنون هى الأدوات التى لابد منها لاتقان ما سمعته ودونته من الحديث عن شيخها الثانى أبى الهيثم .. محمد بن مكى بن زارع الكشميهنى راوى صحيح البخارى عن محمد بن يوسف بن مطر بن صالح الفريرى الذى سمعه من محمد بن اسماعيل البخارى وتلقته كريمة فى علو ، اذ لم يكن بينها وبين البخارى غير اثنين ، بل لم يكن غير واحد — كما سنبينه عند الكلام على نسختها(٢٣) وقد توفى الفريرى سنة احدى وعشرين وثلثمائة .

رحلة غامضة :

لم نجد فى ترجمة كريمة عند من صنفوا كتب الرجال أين سمعت كتاب الجامع من أبى الهيثم ، أفى بلدها مرو أم فى سرخس أم فى كشميهن — وكلها قرى متجاورة تسهل الرحلة بينها — وهل كان أبو الهيثم يجلس محدثا فى مكة أو لا يجلس ؟ .

ولم نعرف متى بدأت رحلتها لتحديث ، وكم كانت سنها حين بدأت ، ومع أهلها أو متفردة ؟ كل هذا غاب عنا بسبب الأخبار المبتورة التى قرأناها ، ومن ثم فاتنا نذهب الى اجتناء ثمرات رحلتها دون أن نعرف كيف بدأ الغراس وكيف نمت الشجرة وأورقت . ومثل جميع الناس ينتفعون بالثمار دون أن يبحثوا عن المنابع والأرضين .

وكل ما قيل : انها جاورت بمكة وأسمعت الطلاب كتاب الجامع مرات من نسختها التى كتبتها سماعا من أبى الهيثم الكشميهنى ، ومعنى هذا أنها كانت بمكة حين استحصدت وجلست مجلس المعلم فى البلد الحرام .

ثم قيل انها لم تتزوج (قط) وهذا الاطلاق يذهب بالظن الى أنها تبتلت ووهبت نفسها للعلم واسترسلت فيه ، أو لم توفق لبناء بيت فانصرفت عن رغبة الطبع الى الرغبة فى الزهد والتقوى ، وكلا الأمرين كانا حظا لكريمة وحظا للعلم وحظا للبخارى وأهل الحديث .

وحين عاشت مائة عام وهى سليمة الحواس حديدة النظر — كما سنبينه تحت عنوان : نسخة كريمة — فقد دل ذلك على هدوء النفس والانفعال بما هى فيه من الانكباب على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا الانكباب يقول فيه علماء الحديث انه من هداية الله وتقديره لدارسه بطول العمر وسلامة الحواس ورغد العيش ، وقد صدقوا ، فكم من رواة الحديث من معمرين ! رجل وأنثى .

وأما خبر مجاورتها بمكة فانه ليس خبرا عابرا عاريا عن الدقة والمعنى الجليل ، وانما هو يدعو الى البحث والسياحة وراء أقوال الفقهاء ، فان فيها عن المجاورة بمكة قواعد وأحكاما تجب مراعاتها والوفاء بها .

ولقد ظلت كريمة مجاورة بمكة تسمع الطلاب جامع البخارى مع علو سنها ، وتصحح لمن يقرأ عليها نسخته حتى وافتها المنية سنة ثلاث وستين

(١٩) دول الاسلام ١ : ١٥٦ ، ١٥٧ — الشذرات ٢ : ٣٠٢ ، ٣٠٣ — مرآة الجنان ٢ : ٢٩٨ .

(٢٠) دول الاسلام ١ : ١٦٦ — طبقات الاسنوى ٢ : ٣٧٥ ، ٣٧٦ — طبقات العبادى ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٢١) الفهرست ص ٨٢ — ابن المعتز : أدبه وعلمه للمؤلف ص ٢٣ .

(٢٢) انباه الرواة ٣ : ٢٠١ ، ٢٠٨ .

(٢٣) اللباب ٢ : ٤١٨ ، ٣ : ٩٩ — مرآة الجنان ٢ :

وأربعمائة أو بعدها بعام أو عامين ، وقد بلغت مائة عام(٢٤) .

المجاورة بمكة :

حين قال العلماء فى سيرة كريمة انها جاورت بمكة فقد انطوى كلامهم على أنها أوفت بشروط المجاورة وأحكام الاقامة التى أوجبها أئمة المذاهب على الغرباء اقتداء بما فعل عمر بن الخطاب .

وأبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعى رأوا من الاحتياط كراهة المقام بمكة لغير أهلها مخافة أن تسقط حرمة البيت العتيق وتقل هيبته فى النفوس .

وكراهة هؤلاء مبنية على طبائع البشر وضعف الخلائق عن الاستمرار فى مراعاة حرمة الحرم وقصورهم عن الوفاء بحقه المفروض .

غير أن من أمكنه الاحتراز عن الضعف والتقصير وعرف من نفسه القدرة على الوفاء بحرمة البيت وتوقيره على وجه تبقى معه الحرمة والجلالة فى العين والقلب كما كان عند أول رؤيته وبدء دخوله فالاقامة حينئذ حظ كبير وفضل عظيم . والعلماء يقولون بمضاعفة الحسنات للمقيم على الوفاء .

ويرى الشافعى أن من لم يضمن من نفسه القيام بهذه الشروط فان من الخير له أن يخرج فور فراغه من مناسك الحج أو العمرة ويشمر مسرعا راجعا الى بلده مخافة نقصان المهابة والحرمة من العين والقلب .

وفى عمل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الأسوة وبه الاقتداء ، فقد كان يدور على الحاج بعد قضاء المناسك بالدرة وينادى قائلا : « يا أهل اليمن يمنكم ويا أهل الشام شامكم ويا أهل العراق عراقكم فانه أبقى لحرمة بيت ربكم فى قلوبكم » .

— ويجب أن لا يغيب عن الأذهان أن نداء عمر هذا يشمل كل حجيج البلدان ، فلم يترك مصر ولا فارس ولا غيرها ، وانما ذكرها من طريق ذكر المواقيت التى يدخلون منها الى أرض الحرم ، فكأنه قال يا أهل كل المواقيت .

ولقد تورع بعض من جاور بمكة فلم يستند الى جدار ولم ينم فى الليل الا قليلا ، ومن هؤلاء أبو عمرو الزجاجى الصوفى فقد ظل أربعين سنة مجاورا بمكة ، وكان يخرج الى الحل عند كل ضرورة ، وهكذا يروى عن أبى حنيفة فى مدة اقامته بها .

وقد ذكر عبد الرزاق فى مصنفه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرجعون بعد الحج أو الاعتمار فور قضاء المناسك دون مجاورة أو اقامة .

فحين يقال ان كريمة المروزية جاورت بمكة فانه يقع فى القلب أنها أوفت بشروط الاقامة ، اذ هى أعلم بها منا ولا سيما وهى بين حرمتين : حرمة بيت الله وحرمة حديث رسول الله(٢٥) .

نسخة كريمة :

كانت نسخة كريمة من الجامع الصحيح احدى النسخ المعتمدة التى استند اليها الحافظ شرف الدين اليونينى فى تدوين نسخته التى شاعت فى البلدان وبقيت فى العصور ، وكانت الفرصة قد تهيأت بوفود جمال الدين بن مالك النحوى اللغوى المعروف من الأندلس الى دمشق فى القرن السابع الهجرى .

وحين اجتمع اليونينى وابن مالك بصحبة جماعة من العلماء نظروا فى النسخ المعتمدة ، فكلما مر بهم لفظ رفع الأشكال فيه ابن مالك وأوضح صوابه وضبطه على ما اقتضاه علمه بالعربية ، فلما انتهوا من العمل فى المجلس الحادى والسبعين شهد اليونينى وابن مالك بخطهما على ماعملاه(٢٦) .

---

(٢٤) دول الاسلام ١ : ٢١٢ — مرآة الزمان ٣ : ٨٩ .

(٢٥) الاعلام بأعلام بيت الله الحرام ص ٢٠ — ٢٣ .
(٢٦) ملخص من مقدمة الطبعة الازهرية الاميرية ١ : ٤٣ سنة ١٣١١ هـ .

وكان من العمل الذى ارتضوه ان جعلوا لكل نسخة اخذوا عنها رمزا هو حرف مفرد من اسم صاحبها ، وكان رمز نسخة كريمة حرف الكاف المفرد هكذا (ك) .

وظلت الرموز الدالة على النسخ ملتزمة فى كل مطبوعة لكتاب الجامع حتى كانت مطبوعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية فى القاهرة منذ خمسة عشر عاما ، فرأت لجنة احياء السنة ضرورة تحويل الرموز الى ما تدل عليه من عبارات لئلا تلتبس طريقة الرمز بتحريف أو صعوبات(٢٧) .

ونسخة كريمة التى لم تفز بغير رمز أو عبارة موضحة كانت شديدة القرب للبخارى ، اذ سمعت هى من الكشميهنى الذى سمع من الفربرى ، وكان عند الفربرى الأصل الذى خلفه البخارى فكأنها سمعت من الفربرى بالوجادة من نسخة البخارى . والفربرى نسبة الى فربر بكسر الفاء وفتح الراء وسكون الباء قرية بنيسابور .

حدث الحافظ ابو اسحاق ابراهيم بن احمد المستملى قال :

انتسخت كتاب البخارى من اصله الذى كان عند صاحبه محمد بن يوسف الفربرى فرأيت فيه اشياء لم تتم واشياء مبيضة من تراجم لم يثبت بعدها شيئا ومنها أحاديث لم يترجم لها فأضفت بعض ذلك الى بعض .

وقال أبوالوليد الباجى فقيه الأندلس : ومما يدل على صحة هذا القول أن رواية ابى اسحاق المستملى ورواية ابى محمد السرخسى ورواية ابى الهيثم الكشميهنى ورواية ابى زيد المروزى مختلفة بالتقديم والتأخير ، مع أنهم انتسخوا من اصل واحد ، وانما كان ذلك بحسب ما قدر كل واحد منهم ، فيما كان فى طرة(٢٨) أو رقعة مضافة الى موضع ما فأضافه اليه ، ويوضح لك ذلك انك تجد ترجمتين وأكثر متصلة ليس بينها حديث(٢٩) .

ولما كانت نسخة كريمة من الأصل الذى كان عند الفربرى وسمعته من الكشميهنى ، فلم يكن بدأن يقع فى نسختها تقديم وتأخير ، ثم اجتهاد فى تحقيق الرواية وانطباقها على الأصل المنقول عنه ، ولعلها كانت أحسن حظا وأقدر فهما من غيرها من الناقلين .

ولا مجال هنا لعرض ما انفردت به نسختها ، فانها كلها مشار اليها بهوامش المطبوع من الجامع الصحيح ، غير اننا نشير بأمثلة جد قليلة الى ما يدل على اختيارها اللغوى وفهمها للأحوال ودقتها فى اختيار الرواية التى لا يقع بها التباس :

أما اختيارها اللغوى فقد التزمت تأنيث الفعل اذا أسند الى مؤنث مجازى ، ومنه فى كتاب الغسل روايتها تقول : « أصابت احدانا نجاسة » وعند غيرها روايات تقول : أصاب(٣٠) .

وأما فهمها لدقائق الأحوال فمنه روايتها التى أثبتت جملة فى خطبة الوداع سقطت عند الرواة وكان الأولى أن لا تسقط ، وهى قوله عليه الصلاة والسلام : « فأى بلد هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه ، قال : أليس بمكة(٣١) »

وأما حرصها على اعتماد الرواية الموضحة فمثل رواية : « لا ، انى أخاف أن يتكلموا » وعند غيرها « لا أخاف أن يتكلموا » فأزالت رواية كريمة الشبهة التى يختلف بها المعنى اذا لم يفصل القارىء بين (لا) و (أخاف) وعند عدم الفصل يذهب المعنى الى الضد وهو غير مراد فى الحديث(٣٢) .

ولقد أبقى الله لها بصرها فكانت ترد على من يقرأ عليها لمجرد نظرها فى كتابها ، وفى ذلك يقول الحافظ أبو الفضل بن ناصر : ما رأيت امرأة عجوزا تضبط بالنظر فى كتابها وترد على من يقرأ عليها مثلها(٣٣) .

تلامذتها الرواة :

وممن روى عن كريمة ثمانية من الأئمة الأعلام : اثنان بغداديان وواحد كوفى وآخر

---

(٢٧) مقدمة مطبوعة المجلس ١ : ١٣٤ ، ١٣٥ .
(٢٨) الطرة هى طرف الثوب أو من بطانته ويراد هنا قصاصة الورق الشبيهة بالسير .
(٢٩) هدى السارى ١ : ١٩

(٣٠) البخارى ١ : ١٩٥ .
(٣١) البخارى ١ : ٦٥ .
(٣٢) البخارى ١ : ١١٠ .
(٣٣) الاكمال ٧ : ١٧١ وهامش الصفحة

دمشقى وخامس مروزى ثم ثلاثة من المصريين :

والبغداديان أحدهما العلم الحقاق أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى والثانى أبو طالب الزينبى الحسن بن محمد الملقب بنور الهدى أخو طراد الزينبى أحد الأعلام. وكان أبوطالب فريد عصره صدراً نبيلا جليل القدر ، انتهت اليه رياسة الحنفية بالعراق ، وقد انفرد برواية صحيح البخارى عن كريمة فى بغداد ، وكان قد قرأه عليها سنة ثمان وخمسين وأربعمائة وهى فى التسعين من عمرها وكان مجاوراً هناك لمنزلها هو وجماعة من الشيوخ منهم أبو القاسم النرسى الكوفى . وقد توفى نور الهدى سنة اثنتى عشرة وخمسمائة ودفن داخل قبر النعمان وله اثنتان وتسعون سنة(٣٤) .

والكوفى هو أبو القاسم النرسى محمد بن على ابن ميمون التقى الحافظ القارىء الذى لقبوه (أبيا) لجودة قراءته ، وكان حافظا ثقة متقنا ، ولم يكن بالكوفة من هو أعلم منه بالسنة والحديث وقد توفى سنة عشر وخمسمائة عن ستة وثمانين عاما(٣٥) .

والدمشقى هو أبو القاسم النسيب على بن ابراهيم بن العباس الحسينى خطيب دمشق الثقة النبيل الفصيح المحتشم المهيب ، له الأجزاء العشرون التى خرجها له الخطيب . وقد توفى سنة ثمان وخمسمائة عن أربعة وثمانين عاما(٣٦) .

والمروزى هو الامام العلامة أبو المظفر منصور ابن محمد السمعانى التميمى ، كان امام عصره بلا مدافعة ، وكان على مذهب أبى حنيفة فتحول الى مذهب الشافعى حين حج — ولعله تأثر بكريمة وأصحابها من تمكنهم من الفتوى بنص الحديث كمذهب الشافعى — وقد توفى سنة تسع وثمانين وأربعمائة(٣٧) .

ولأبى المظفر من التصانيف جزء فى الحديث جمع فيه ألف حديث عن مائة شيخ — والمحتمل أنه أخذ من كل شيخ عشرة أحاديث اختارها ، وهو الشرط فى تأليف الأجزاء .

(٣٤) الشذرات ٤ : ٣٤ — مرآة الجنان ٣ : ٢٠٣ — النجوم الزاهرة ٥ : ٢١٧ .
(٣٥) الشذرات ٤ : ٢٩ — أمالى القالى ١ : ٢٤٣ — النجوم ٥ : ٢١٢ .
(٣٦) الشذرات ٤ : ٢٣ — النجوم ٥ : ٢٠٨ .
(٣٧) مرآة الجنان ٣ : ١٥١ — النجوم ٥ : ١٦٠ .

أما الثلاثة المصريون فهم :

أبو الحسن بن الفراء الموصلى ثم المصرى المتوفى سنة تسع عشرة وخمسمائة . ومحمد بن هلال الصعيدى المصرى النحوى اللغوى المتوفى سنة عشرين وخمسمائة . وابن الغزال المصرى المتوفى سنة أربع وعشرين وخمسمائة(٣٨) .

أدب الدعـــاء :

ولقد كانت مجاورة البيت الحرام باعثة لكريمة على الاهتمام بأدب الدعاء ، وكان فيما رواه الخطيب البغدادى عنها — غير سماعه منها صحيح البخارى بمكة فى ستة أيام(٣٩) ما رواه فى ترجمته لمحمد بن عمرو بن مهاجر قال : أخبرتنا كريمة بنت أحمد بن محمد المروزى بمكة قالت :

أنبأنا زاهر بن أحمد الفقيه بسرخس : حدثنا أبو الوليد محمد بن ادريس السرخسى .. الى معاذ بن جبل — وبين أبى الوليد ومعاذ خمسة من الرواة — قال معاذ :

كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فمر رجل يدعو وهو يقول : اللهم انى أسألك الصبر فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : « سألت البلاء فاسأل الله العافية » .

ومر رجل وهو يقول : اللهم انى أسألك تمام النعمة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « ابن آدم ، أتدرى ما تمام النعمة : الفوز من النار ودخول الجنة » .

ومر برجل وهو يقول : يا ذا الجلال والاكرام فقال له : « قد أستجيب لك ، فسل »(٤٠) .

والمتأمل فى هذه الأحاديث يرى لغة الدعاء ناطقة بحروف قليلة وكلمات موجزة تنطق بما فى الجوانح من استشفاع ورجاء ، وهو ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضى الله عنهم .

وقد قدمنا فى ترجمة عائشة رضى الله عنها ما أوصت به ابن أبى السائب من التزام أدب الدعاء(٤١) .

والى بقية الطبقة فى العدد القادم ان شاء الله

(٣٨) الخلاصة ص ٣٦٢ — العبر ٤ : ٤٧ ، ٥٦ — مرآة الجنان ٤ : ٢٢٥ .
(٣٩) الاكمال ٧ : ١٧١ .
(٤٠) بغداد ٣ : ١٢٦ . والحديث بكتاب الترمذى ٥ : ٥٤١ فى كتاب الدعوات وفى مسند أحمد ٥ : ٢٣٥ بلفظ قريب وترتيب مغاير .
(٤١) انظر طبقة الصواحب تحت عنوان : فضل الطبقة بعدد جمادى الآخرة من العام الماضى .

العقليات القرآنية فى فكر ابن رشد

الدكتور ابراهيم هلال

اذا كان قد اشتهر عن ابن رشد ميله الى الفلسفة اليونانية ، واشتغل بها زمنا حتى عد الشارح الأكبر لأرسطو : فانه لم يمل عن الأصول الاسلامية الأولى وهى الكتاب والسنة فى بنائه لمذهبه الفلسفى وآرائه الدينية ، ولم ينس قط انه مسلم متعبد بالكتاب والسنة وأنهما قد جاءا بالفكر الصحيح ، والبرهان الصريح ، وانه لم يعل قط فكر من الأفكار حتى يتساوى بهما ، وانما يدنو أو يقرب ولا يتساوى .

ولذلك كان فى كل تفسيراته مخضعا الفلسفة للشريعة(١) ، ولم يفعل ما فعل غيره من أتباع الأفلاطونية المحدثة ، من اخضاع الشريعة للفلسفة حين ارادة التوفيق . فلم يفسر الخلق بالفيض كما فعل الفارابى وابن سينا ومن نحا نحوهما ، وكذلك لم يفسر جبريل بالعقل الفعال كما فعل هؤلاء ، ولم يفسر الوحى بنظرية الاتصال بين النفس الانسانية والعقل الفعال ، لأنه ناى بعيدا بالفلسفة عن أن تتنزل الى هذا المستوى الاشراقى الذى قال به الأفلاطونيون المحدثون . فقد فسر أرسطو فيما يتصل برأيه فى العقل الفعال تفسيرا يتمشى مع العقيدة الاسلامية ، وجعل العقل الفعال هذا آخر تطورات النفس الانسانية فى حالة تحصيل المعرفة والمعلومات ، اى هو جزء النفس ومرحلتها النهائية فى تحصيل المعرفة(٢) ، خلافا لاتباع الأفلاطونية المحدثة الذين جعلوه ملكا او عقلا عاشرا آخر العقول التى فاضت عن الله ، فى نظريتهم فى الفيض التى فسروا بها وجود الكون(٣) .

بهذه العقيدة ينهج ابن رشد نهجه فى تفسير القضايا الالهية والوجودية . **فانه يرى أن القرآن الكريم قد جاء بالحق وأحسن تفسيرا ، وان منهجه هو المنهج المقنع والشافى للجميع . وانه قد امتاز على غيره من الأساليب الجدلية والمنطقية بأنه مقنع للعلماء الذين يبحثون عن الاقناع بطريق التفصيل ، وللجمهور الذين يدركون الحق عموما بالفطرة دون بحث عن التفصيل . وهو بهذا قد تجنب الأخطاء العقلية الكبرى التى وقع فيها المتكلمون ، والأخطاء الفكرية التى وقع فيها بعض الفلاسفة المسلمين .**

ونبدأ معه فى قضايا الألوهية والنبوة ، بما بدأ

---

(١) انظر : رسالة له بعنوان (فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال) .

(٢) (فى النفس والعقل) للدكتور محمود قاسم ، (فلسفة ابن رشد) . له أيضا رحمه الله .

(٣) انظر مقالنا (الفلسفة الاسلامية ، مالها ، وما عليها) منبر الاسلام العدد السابق .

هو به فى كتابه (مناهج الأدلة فى عقائد الملة) فنجده أولا يبين فساد طرق المتكلمين وعقلياتهم فى الاستدلال على وجود الله سبحانه وصفاته ، ويخص الأشاعره بالذكر — حيث سلكوا فى هذه القضايا طرقا معتاصة تذهب على كثير من أهل الرياضة فى صناعة الجدل فضلا عن الجمهور ، وتركوا طريق الكتاب العزيز الذى جاء مخاطبا الفطرة فى النفوس والعقول وينقدهم بصدد استدلالهم على وجود الله سبحانه فيقول : **« وأما الأشعرية ، فانهم رأوا أن التصديق بوجود الله تبارك وتعالى لا يكون الا بالعقل . لكن سلكوا فى ذلك طرقا ليست هى الطرق الشرعية التى نبه الله عليها ، ودعا الناس الى الايمان به من قبلها . وذلك أن طريقتهم المشهورة انبنت على بيان أن العالم حادث ، وانبنى عندهم حدوث العالم على القول بتركيب الأجسام من أجزاء لا تتجزأ ، وأن الجزء الذى لا يتجزأ محدث ، والأجسام محدثة بحدوثه .**

وطريقتهم التى سلكوا فى بيان حدوث الجزء الذى لا يتجزأ ، وهو الذى يسمونه الجوهر الفرد ، طريقة معتاصة ، تذهب على كثير من أهل الرياضة فى صناعة الجدل فضلا عن الجمهور . ومع ذلك فهى طريقة جدلية غير برهانية ، ولا مفضية بيقين الى وجود البارى سبحانه »(١) .

ثم يبين وجه هذا الغموض فى طريقة الأشاعرة وكونه غير برهانى فيقول : **« وذلك أننا لو فرضنا أن العالم محدث لزم — كما يقولون — أن يكون له ، ولابد فاعل محدث .**

ولكن هاهنا اعتراض يرد عليهم ، ولا يستطيعون رده ، وهو أن هذا المحدث لسنا نقدر أن نجعله أزليا ، ولا محدثا ، **أما كونه محدثا ، فلأنه يفتقر الى محدث وذلك المحدث الى محدث ، ويمر الأمر الى غير نهاية . وذلك مستحيل .**

وأما كونه أزليا فانه يجب أن يكون فعله المتعلق بالمفعولات أزليا ، فتكون المفعولات أزلية ، والحادث يجب أن يكون وجوده متعلقا بفعل حادث ، اللهم الا أن سلموا أنه يوجد فعل حادث عن فاعل قدم : — فان المفعول لابد أن يتعلق به فعل الفاعل ، وهم لا يسلمون ذلك ، فان من أصولهم أن المقارن للحوادث حادث »(٢) .

ثم يبين بطلان ردهم على هذا الاعتراض الموجه اليهم فيقول : **فاذا قالوا فى جواب هذا من ان الفعل الحادث كان بارادة قديمة ، فان ذلك ليس بمنج ولامخلص من هذا الشك ، لأن الارادة غير الفعل المتعلق بالمفعول** ، فاذا كان المفعول حادثا ، فواجب ان يكون الفعل المتعلق بايجاده حادثا ، وسواء فرضنا الارادة قديمة أو حادثة متقدمة على الفعل أو معه ، فانه يلزمهم : اما أن يجوزوا على القديم أحد ثلاثة أمور : **« اما ارادة حادثة وفعل حادث ، واما فعل حادث وارادة قديمة ، واما فعل قديم ، وارادة قديمة »** ، ثم يورد الشكوك ، والاعتراضات التى ترد على ذلك والتى تنقض هذه الاحتمالات الثلاثة(٣) الى أن يقول: **«الى ما فى هذا كله من التشعيب والشكوك العويصة التى لا يتخلص منها العلماء المهرة بعلم الكلام والحكمة فضلا عن العامة** . ولو كلف الجمهور العلم من هذه الطرق لكان من باب تكليف مالا يطاق » .

وينتهى معهم فى هذا الصدد الى الاحتجاج بالشرع الكريم فى ذلك ، والطرق التى سلكها فى البرهنة على وجود الله ، والتى لا تسلم الى مثل هذه الشكوك ، ولا ترد عليها تلك الاعتراضات . فيشير أولا الى أن الشرع لم يتعمق هذا التعمق مع الجمهور ، ولذلك لم يصرح بمثل تصريحاتهم ، فلم يتكلم لا بارادة قديمة ولا حادثة ، بل صرح بما الأظهر منه أن الارادة أوجدت موجودات حادثة ، **وذلك فى قوله تعالى : « انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له : كن فيكون »** . **وانما كان ذلك كذلك ، لأن الجمهور لا يفهمون موجودات حادثة عن ارادة قديمة ، بل الحق أن الشرع لم يصرح فى الارادة لا بحدوث ، ولا بقدم ، لكون هذا من المتشابهات فى حق الأكثر »** (٤) .

ولذلك بعدوا بهذه الشبه عن أحد طريقين ، كان الواجب ان يكونوا على احداها ، : **« فلا هم فى هذه الأشياء اتبعوا ظواهر الشرع ، فكانوا ممن سعادته ونجاته باتباع الظاهر ، ولا هم أيضا لحقوا بمرتبة أهل اليقين فكانوا ممن سعادته فى علوم اليقين . ولذلك ليسوا من العلماء ، ولا من جمهور المؤمنين المصدقين »** (٥) . ثم يبين أن أساس هذا التخبط هو سلوك الأشعرية الى معرفة الله سبحانه طرقا ليست فى النظريات بيقينية ، كما أنهم تركوا طريقة القرآن الشرعية اليقينية ، وأن أمرهم هذا ظاهر لمن تأمل أجناس الأدلة المنبهة فى الكتاب العزيز على معرفة وجود الصانع : **« وذلك أن الطرق الشرعية اذا تؤملت وجدت فى الأكثر قد جمعت وصفين : أحدهما أن تكون يقينية ، والثانى أن تكون بسيطة غير مركبة**

(١) مناهج الأدلة فى عقائد الملة تحقيق الدكتور محمود قاسم ص ١٣٦ .
(٢) نفس المصدر ص ١٣٧ .
(٣) انظر : مناهج الأدلة ص ١٣٧ ، ١٣٨ .
(٤) نفس المصدر ص ١٤٩ .
(٥) انظر : الاقتصاد فى الاعتقاد للامام الغزالى ، وقواعد العقائد فى احياء علوم الدين . ونقض المنطق لابن تيمية .

اى قليلة المقدمات ، فتكون نتائجها قريبة من المقدمات الأول»(١) .

ثم يعرض طريقة القرآن فى التعريف بوجود الله سبحانه وتعالى فيقول : **الطريق التى نبه الكتاب العزيز عليها ، ودعا الكل من بابها ، اذا استقرىء الكتاب العزيز وجدت تنحصر فى جنسين :**

احدهما : طريق الوقوف على العناية بالانسان، وخلق جميع الموجودات من أجله ولنسم هذه دليل العناية .

والطريقة الثانية : ما يظهر من اختراع جواهر الأشياء الموجودات مثل اختراع الحياة فى الجماد والادراكات الحسية والعقل ، ولنسم هذه دليل الاختراع .

ثم يبين الأصول التى قامت عليها هاتان الطريقتان فيقول :

فأما الطريقة الأولى فتنبنى على اصلين : احدهما أن جميع الموجودات التى هاهنا موافقة لوجود الانسان ، والأصل الثانى أن هذه الموافقة هى ضرورة من قبل فاعل قاصد لذلك مريد ، اذ ليس يمكن أن تكون هذه الموافقة بالاتفاق .

ويفصل هذه الموافقة مرتكنا فى ذلك على ادراكنا الحسى وشعورنا الفطرى ، فيقول : فأما كونها موافقة لوجود الانسان فيحصل اليقين بذلك باعتبار موافقة الليل والنهار والشمس والقمر لوجود الانسان ، وكذلك موافقة الأزمنة (الفصول) الأربعة له ، والمكان الذى هو فيه ايضا ، وهو الأرض . وكذلك تظهر ايضا موافقة كثير من الحيوان له والنبات والجماد ، وجزئيات كثيرة مثل الأمطار والأنهار والبحار الخ . ثم يقول : **«وكذلك أيضا تظهر العناية فى أعضاء الانسان واعضاء الحيوان ، أعنى كونها موافقة لحياته ووجوده »** الى أن يقول : **« وبالجملة فمعرفة ذلك اعنى منافع الموجودات داخلة فى هذا الجنس . ولذلك وجب على من اراد أن يعرف الله تعالى المعرفة التامة ان يفحص عن منافع جميع الموجودات .**

وأما دلالة الاختراع فيدخل فيها وجود الحيوان كله ، ووجود النبات ، ووجود السماوات وهذه الطريقة تنبنى على اصلين موجودين بالقوة فى جميع فطر الناس .

احدهما : أن هذه الموجودات مخترعة . وهذا معروف بنفسه فى الحيوان والنبات . كما قال تعالى : « **ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له**»(٢) الآية . فانا نرى أجساما جمادية ثم تحدث فيها الحياة ، فنعلم قطعا أن ها هنا موجدا للحياة ومنعما بها ، وهو الله تبارك تعالى » (٢) .

هذا بالنسبة للموجودات الأرضية . وأما السموات وما بينهما فيقول فيها : **« وأما السموات فنعلم ، من قبل حركاتها التى لا تفتر أنها مأمورة بالعناية بما هاهنا ومسخرة لنا ، والمسخر المأمور مخترع من قبل غيره ضرورة » .**

فالله سبحانه وتعالى ، هو المسخر لها والخالق لها . وهذا هو الأصل الثانى من الأصلين المشار اليهما فيما تقدم .

ويعرض علينا ابن رشد هذا الأصل الثانى لدليل الاختراع فيقول : « وأما الأصل الثانى فهو ان كل مخترع ، فله مخترع » ثم ينتهى الى النتيجة وهى وجود الله سبحانه وتعالى فيقول : « فيصح من هذين الأصلين أن للموجود فاعلا مخترعا له» .

ثم يعلق على هذا الدليل بقوله : « وفى هذا الجنس (من الدلائل) دلائل كثيرة على عدد المخترعات . ولذلك كان واجبا على من أراد معرفة الله حق معرفته أن يعرف جواهر الأشياء ، ليقف على الاختراع الحقيقى (اى الخلق) فى جميع الموجودات لأن من لم يعرف حقيقة الشىء لم يعرف حقيقة الاختراع . والى هذا الاشارة بقوله تعالى : « **أو لم ينظروا فى ملكوت السموات**

---

(١) مناهج الادلة : ص ١٤٩ .

(٢) سورة الحج : ٧٣ .

(٣) فيما يتصل بدليل العناية والاختراع انظر : ص ١٥١ — ١٥٥ .

والأرض ، وما خلق الله من شىء » .

ثم يدعو الى العلم والتعلم والمعرفة ، والنظر ، لزيادة الادراك لمعانى آيات القرآن العزيز ، والوصول الى دلائل وجود الله بالنظر والاعتبار فيقول : « **وكذلك ايضا من تتبع معنى الحكمة فى موجود موجود ، أعنى معرفة السبب الذى من أجله خلق ، والغاية المقصودة به ، كان وقوفه على دليل العناية أتم** » .

وهنا يتبين لنا ان هذين الدليلين : دليل العناية، ودليل الاختراع ، هما أقرب الى فطرة الانسان، وأسهل عليه فى الادراك ، واسلم له من الوقوع فى اشكالات تأتى بها الأقيسة الجدلية ، والمنطق العقيم الذى لا يراعى فى الانسان فطرته ، ولا ادراكه : العقلى والنفسى الذى يخضع لهذه الفطرة . فهذان الدليلان خير من دليل الجوهر الفرد أو غيره : مثل الطريقة التى تنسب الى امام الحرمين الجوينى فى رسالته المعروفة بالنظامية ، والتى تقول بأن العالم كله كان من الجائز أن يكون على غير ما هو عليه والجائز حادث فلا بد له من محدث.. فالذى جعله على هذا الوضع واثبته عليه ، هو محدثه وخالقه ، وهو الله .

وقد هاجم ابن رشد هذه الطريقة ايضا ، وبين أن مقدمتها الأولى خطبية كاذبة والثانية غير بينة بنفسها ، واختلف فيها العلماء فليست قضية مسلمة(١) .

ثم يثبت وجاهة دليله ، بأنهما ادلة الشرع ، وهما اللذان ورد بهما القرآن الكريم فى مخاطبة الناس وطلبه منهم الايمان .

فيقول : « فهذان الدليلان هما دليلا الشرع . واما أن الآيات المنبهة على الأدلة المفضية الى وجود الصانع سبحانه فى الكتاب العزيز هى منحصرة فى هذين الجنسين من الأدلة ، فذلك بين لمن تأمل الآيات الواردة فى الكتاب العزيز فى هذا المعنى » .

(١) انظر : مناهج الادلة ص ١٤٥ — ١٤٧ .

وذلك لأن الآيات التى فى القرآن الكريم والتى وردت فى هذا المعنى كما يقول ابن رشد ، « اذا تصفحت وجدت على ثلاثة انواع :

اما آيات تتضمن التنبيه على دليل العناية : واما آيات تتضمن التنبيه على دلالة الاختراع ، واما آيات تجمع الأمرين من الدلالة جميعا » .

ويقدم من الآيات التى تتضمن دلالة العناية فقط ، قوله تعالى : « **ألم نجعل الأرض مهادا ، والجبال اوتادا ، وخلقناكم ازواجا ، وجعلنا نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا . وبنينا فوقكم سبعا شدادا. وجعلنا سراجا وهاجا . وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ، ونباتا ، وجنات الفافا** »(٢) .

وقوله تعالى : « **تبارك الذى جعل فى السماء بروجا ، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا** » (٣) ، وقوله : « **فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ، ثم شققنا الارض شقا ، فانبتنا فيها حبا ، وعنبا : وقضبا ، وزيتونا ونخلا** »(٤) . الخ .. ومن الآيات التى تتضمن دلالة الاختراع فقط قوله تعالى : « **فلينظر الانسان مم خلق ؟ . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر** » (٥). « **أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت** »(٦) الخ .

ويقدم من الآيات التى تجمع الدلالتين معا : الاختراع ، والعناية ، قوله تعالى : « **يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم ، والذين من قبلكم لعلكم تتقون . الذى جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء ، وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم . فلا تجعلوا لله اندادا وانتم**

(٢) سورة النبأ من ٦ — ١٧ .
(٣) الفرقان : ٦١ .
(٤) انظر سورة عبس : من ٢٤ — ٢٩ .
(٥) الطارق : من ٥ — ٨ .
(٦) سورة الغاشية : من ١٧ — ٢٠ .
(٧) البقرة : ٢١ ، ٢٢ .

تعلمون »(٧) . ففى هذه الآية يبدو جانب الاختراع فى قوله : **« الذى خلقكم .. » ، « الذى جعل لكم الأرض فراشا ..) وكذلك العناية أيضا ، واظهرها فى قوله « لكم » ، و « فراشا » ، و « السماء بناء » ، و « انزل من السماء ماء .. »**

ومثل هذا قوله تعالى : « وآية لهم الأرض الميتة أحييناها ، وأخرجنا منها حبا ، فمنه يأكلون »(١) .

ثم يبين ابن رشد أن هذه هى اقوم الطرق للوصول الى اقناع الناس جميعهم لما فى فطرهم من الاستعداد الى ذلك ، ولأن هذه الدلائل تحيط بوجودهم وبنفوسهم فيقول : **« فهذه الطريق هى الصراط المستقيم التى دعا الله الناس منها الى معرفة وجوده ، ونبههم على ذلك بما جعل فى فطرهم من ادراك هذا المعنى .**

واخيرا يبين السر فى وجاهة هذه الأدلة القرآنية ، وطبيعة دلالتها ، وأنها هى المقنعة لمن اراد الايمان ، وأخلى نفسه من الجحود المسبق ، وانه ليس وراءها ادلة اخرى تخرج على طبيعة هذه الأدلة المتقدمة فيقول : **« فقد بان من هذه الأدلة أن الدلالة على وجود الصانع منحصرة فى هذين الجنسين : دلالة العناية ودلالة الاختراع » وتبين أيضا أن هاتين الطريقتين هما بأعيانهما** طريقة : الخواص . ويعنى ابن رشد بالخواص العلماء . وطريقة الجمهور . وانما الفرق بينهما فى التفصيل يريد بذلك أن الجمهور « **يقتصرون من** معرفة العناية والاختراع ، على ما هو مدرك بالمعرفة الأولى المبنية على العلم عن طريق الحس» واما العلماء فيزيدون على ما يدرك من هذه الأشياء بالحس ، ما يدرك بالبرهان » اى بدليل العناية والاختراع على التفصيل . حتى أن بعض العلماء قد قال فى هذا الصدد : **« ان الذى أدركه العلماء من معرفة اعضاء الانسان والحيوان هو قريب من كذا وكذا آلاف منفعة »** .

فهنا يستعين ابن رشد بالعلوم ، وخواص الأشياء ، والعناصر فى جانب العلماء على بيان الأبعاد التى تنطوى عليها هذه الأدلة المتقدمة أدلة العناية والاختراع ، لأن العلماء قد لا يقتنعون الا بذلك ، فالى جانب ما فى هذه الأدلة من أصول عقلية فطرية ، ففيها أيضا الأبعاد العلمية التى توجه العلماء الى النظر فيها بالتفصيل .

وهذه الطريقة فى راى ابن رشد هى الطريقة الشرعية والطبيعية فى الايمان ، وهى التى جاءت بها الرسل ونزلت بها الكتب .

وقد وجدنا هذا الاتجاه ، والفهم أيضا عند كل من ابن سينا ، وابن عربى وبوضوح اكثر عند الامام الغزالى ، فى كتابه (القسطاس المستقيم)، و (الحكمة فى مخلوقات الله عز وجل) ، وعند ابن تيمية فى نقض المنطق وهذا الأخير يسمى القرآن بناء على اشتماله على هذه الأدلة (العناية والاختراع) الفطرة المنزلة ، فى مقابل (الفطرة المخلوقة) التى هى فطرة الانسان .

فهذا هو طريق الايمان على هذه الأصول العقلية والفطرية كما جاءت فى آيات القرآن الكريم، وهى تنفع المؤمن غير الجاحد وتسير به الى الايمان او الى الايمان الأقوى ، أما الذين جحدوا الصانع واتخذوا الالحاد مبدءا واصروا عليه ، فان ابن رشد يراهم لا ينتفعون بذلك ولا يهتدون، وانهم عنده « كمن أحس بمصنوعات ، فلم يعترف انها مصنوعات ، لها صانعها ، بل ينسب ماراى فيها من الصنعة الى الاتفاق ، والأمر الذى يحدث من ذاته »(٢) .

وهذا هو الذى كان وراء انكار كثير من المعاندين والجاحدين ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والمكذبين له والذين رفضوا دعوته . كما أشارت الى ذلك كثير من الآيات القرآنية الكريمة .

---

(١) يس : ٣٣ .

(٢) مناهج الأدلة ص ١٥١ .

مع القرآن الكريم

في إعجازه البلاغي

الدكتور عبد الفتاح محمد محمد سلامه

لاشك ان القرآن بنظمه البارع، وتأليفه الرائع ، وتناسقه المتكامل ، قد حير العقول ، وادهش القلوب : وأسر النفوس ، وخلب الألباب ، حتى انها لتتيه فى بحاره ، وتضل دون اوصافه ، وتكبو اذا ارادت الوصول اليه ... ونحن هنا نروم اماطة اللثام ، وكشف النقاب : وازاحة الأستار عن الوان من البلاغة زخرت بها الصورة القرآنية الماجدة ، وهى الوان مهما صال فيها الفكر وجال ، فلن ياتى على آخرها ، ولن يصل الى عمقها ، لأنها البحر الزاخر ، والسحر الساحر : والصبح الأبلج ، والصدق المبين ...

اعلم أن الله — جل ثناؤه — سمى قرآنه حكيما وعظيما ومجيدا ... قال تعالى :

« لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .. » ... فصلت/٤٢ .. وقال :

« لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضر بها للناس لعلهم يتفكرون .. » .. الحشر/٢١

ويروى عن ابى أمامة رضى الله عنه انه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ ثلث القرآن أعطى ثلث النبوة ، ومن قرأ نصف القرآن أعطى نصف النبوة ، ومن قرأ القرآن كله، أعطى النبوة كلها ، غير انه لا يوحى اليه ..».. البخارى ...

هكذا كان شأن القرآن عظيما : فقد أطبقت أنواره الأرض وشملت أضواؤه الآفاق ، فهو الذى اخرس اصوات الشرك ، وقضى على معالم الكفر ، وطمس ظلامه بعد أن تعدى طوره ، وجاوز حده ... فجاء الذكر الحكيم وكان كما وصفه أحكم الحاكمين ، عندما قال مخاطبا نبيه محمدا صلوات الله وسلامه عليه :

« وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا » ... الشورى/٥٢

فدل بذلك على أنه صادر من الرب جل وعلا.. وسماه روحا : لأنه يحيى الناس ، وينقذهم من حياة الشقاء والفناء ، الى حياة السعادة والبقاء، فله فضل الأرواح فى الأجساد ، ثم جعله نورا لأنه يضىء ضياء الشمس فى الآفاق ، ويكشف للناس سبلهم فى الحياة ..

ثم نراه — سبحانه — يعلق الاهتداء به على مشيئته ، ويربط ذلك بارادته ، لأنه تعالى بيده

كل شيء ، وله مقاليد الأمور ، ولولاه عز وجل ماكان فى وسع أحد من الناس ان يعلم بما فى كتابه، او أن يتعلم منه شيئا ، وبفضل القرآن وما يحويه من توجيهات وارشادات ونظم وقوانين ، استطاع محمد عليه السلام ، أن يهدى قوما طالما رضعوا من لبان الجهالة ، ورتعوا فى حومة الفساد ، وكان يضرب بهم المثل فى غلظة القلوب، وتحجر الضمائر، وتبلد الأحاسيس ، ومع ذلك ، وفى فترة قصيرة جدا — لم يشهد العالم كله نظيرا لها — حولهم الرسول الى أناس أشبه ما يكونون بالملائكة ، فى طهارة قلوبهم ، وجلال ايمانهم ، وقداسة ارواحهم ، وسمو مشاعرهم ، حتى غدا الواحد منهم أمة وحده ، له من المناقب والمفاخر والمكرمات ما لو وزع على شعب لسما به :

وليس على الله بمستكثر
أن يجمع العالم فى واحد

كل هذا بفضل القرآن كتاب الله الذى حمله محمد الى الناس هدى ورحمة ، ونورا وضياء ، وبلاغة وفصاحة ، وعلما ومعرفة ، وحضارة ومدنية .

والآن : الى الوان من البلاغة ، وفنون من الاعجاز ، زخر بها كتاب الله .

الواقع ان القرآن هو كتاب البلاغة الأمثل ، وسفر الفصاحة الأفضل ، نظمه يسبى العقول ، وتأليفه يأخذ بمجامع القلوب ، فكل آية من آياته ، وكل كلمة من كلماته ، فى نفسها غرة ، وبمفردها درة ، واذا وجدت فى كلام ، كانت جوهرته اللامعة ، ولؤلؤته الناصعة ...
تأمل قول البارىء تقدست أسماؤه : « فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم .. » .. الأنعام / ٩٦ ..

ثم انظر الى هذه الكلمات الأربع التى الفبينها، « الاصباح — الليل — الشمس — القمر .. » .. وجعلها رمزا يشير الى قدرته ، ونفاذ أمره ، كيف انها حلوة الوقع ، جميلة التنغيم ، تشع بالحسن والبهاء ، والنور والضياء ، قد ازدانت بالطباق المليح ، وتقلدت بمراعاة النظير ، التى أضفت عليها لون البديع ، كل هذا مع الايجاز والتمثيل والتقريب ... ثم ما ختم به الآية من قوله : ذلك تقدير العزيز العليم .. » .. فبين بهذا أن كل ذلك انما صدر عن الله صاحب الأمر ، الذى لا راد لقضائه ولا قاهر لمشيئته .

وقال تعالى : « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .. » ... الأنعام ١٠٣ ..

انظر الى جمال التعبير : وكيف وافق آخره أوله فى المعنى ... فان مدلول الجملة الأولى هو : عدم ادراك الأبصار له جل جلاله — وهذا يناسبه قوله « اللطيف » ... لأن معنى اللطيف: الشيء الخفى الذى لا يمكن الوصول اليه .. ومدلول الجملة الثانية : هو كونه سبحانه مدركا للأبصار ... وهذا يناسبه قوله « الخبير » .. لأن الخبير هو من له علم بالخفيات ومن جملة الخفيات ، بل الظواهر : الأبصار : فيدركها ...

وهذا لون بلاغى جميل يسمى : « تشابه الأطراف » .. وهو من أقسام مراعاة النظير ، ذلك المحسن البديعى .. والتناسب هنا ظاهر.

وهناك تناسب خفى يشهد له قوله تعالى : **« ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم .. »** ... المائدة/١١٨ ...

فقد يتوهم بادىء ذى بدء : أن قوله **« وان تغفر لهم »** يناسبه أن يقال : **« فانك انت الغفور الرحيم .. »** ... ولكن ذلك التوهم يزول عند التأمل الصائب والتعمق السديد ، اذ أن المناسب هو ما ختمت به الآية ، وهو قوله : « العزيز الحكيم » ... وذلك ان المحدث عنهم عصاة مذنبون مستحقون للعقوبة — والغفران لمن يستحق العقوبة لا يملكه أحد سوى العزيز القاهر الغالب الذى لا يعترض على أمره معترض ، اذ ليس فوقه أحد ، وهو الحكيم ، لأن الحكيم هو من يضع الشيء فى محله ، والله تعالى كذلك ، فقد وصف نفسه بالحكيم للاشارة الى أن فعله ذلك لحكمة، وان كانت تخفى على خلقه ، فيتوهم الضعفاء انها خارجة عن الحكمة ... فكأنه قيل : « ان تعف عن هؤلاء المذنبين فأنت أهل لذلك ، اذ لا اعتراض عليك لعزتك ، ومع ذلك ففعلك لا يخلو من حكمة وان خفيت على عبادك ...

هذا لون بلاغى جميل زخر به وبأمثاله كتاب الله الأمجد ، وهو يفيض جمالا وروعة ورفعة .. وان من يستعرض كتاب ربنا ، ليجده حافلا بكل ما هو عذب وشائق ، وبهى ورائق من الأساليب والتراكيب .

وقال عز من قائل : « ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين .. » القصص /٤ ..

فهذه الآية تشتمل على ست جمل ، لها سناؤها وضياؤها ، وعذوبتها وسلاستها، ورونق مادتها ، وهى فى فصاحتها كالجوزاء فى سموها وعلوها ، فقد اشتملت أولا على اجمال ثم تفصيل

« وتفسير ذكر العلو فى الأرض ، باستضعاف الخلق بذبح الولدان وسبى النساء ، واذا تحكم فى هذين الأمرين فما ظنك بما دونهما ، لأن النفوس لا تطمئن على هذا الظلم ، والقلوب لا تقر على هذا الجور ، ثم ذكر الفاصلة التى أوغلت فى التأكيد ، وكفت فى التظليم ، وردت آخر الكلام على أوله ، وعطفت عجزه على صدره ...

وهناك نوع من البلاغة يطلق عليه اسم « المجاز المرسل » .. وهو : « اللفظ المستعمل فى غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة .. » ...

وهذه العلاقة تتنوع الى السببية والمسببية والحالية والكلية والجزئية ... ومثاله من القرآن قوله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم أكبر ... » ... آل عمران / ١١٨ ...

فى الآية السابقة مجازان مرسلان بعلاقتين مختلفتين :

أ) « قد بدت البغضاء من أفواههم » فالمجاز فى لفظ « البغضاء » والعلاقة السببية ...

ب) « وما تخفى صدورهم أكبر » .. فالمجاز فى لفظ « صدورهم » والعلاقة المحلية ...

وانما كان لفظ البغضاء مجازا مرسلا عن الكلمات الدالة على الكراهية .. لأن البغضاء معنى من المعانى المكنونة فى القلوب ، وهى لا تبدو ولا تظهر من الأفواه ، وانما الذى يبدو منها هو الكلام المترتب عليها ، فقد أطلق السبب وهو « البغضاء » وأريد منه المسبب وهو : الكلام الدال على الكراهية والعلاقة هنا هى : السببية، والقرينة الدالة على أن البغضاء مستعملة فى غير ما وضعت له قوله « بدت » و « أفواههم » ..

وسر العدول عن الحقيقة الى المجاز هو : المبالغة فى الكلام الدال على العدواة ، وتصويره بصورة البغضاء ، للاشعار بان الذى بدأ منهم هو ذات البغضاء على الرغم من محاولتهم اخفاءها فى صدورهم : وذلك دليل على انها قد تمكنت من قلوبهم ، وملأت نفوسهم ، حتى أبت الا أن تفيض فتنحدر من ثنايا أفواههم فكأنه قيل : قد بدت الكلمات الدالة على الكراهية من أفواههم لأن سببها وهو البغضاء قد ملأ قلوبهم ..... وذلك هو تأويل قول البيانيين :

ان المجاز كدعوى الشىء بالبينة والبرهان ، **لأنه يؤكد المعنى .. كما أن تصوير المسبب بصورة السبب واطلاق اسمه عليه ... فيه تنفير أشد تنفير من اتخاذ مثل هؤلاء بطانة ... ولا يخفى عليك هنا .... الايجاز المعجز ، والبلاغة : الايجاز ، ويتجلى ذلك بالموازنة بين الحقيقة وهى:** قد بدت الكلمات الدالة على الكراهية من افواههم ... والمجاز وهو : قد بدت البغضاء من افواههم .

وانما كانت الصدور مجازا مرسلا عن : القلوب ، لأن القلوب هى مجمع الأضغان ، ومحل الأحقاد ، فقد أطلق المحل وهو الصدور وأريد الحال وهو : « القلوب » .. والعلاقة هنا : المحلية .. والقرينة حالية ...

فأنت ترى أن المجاز قد أكد المعنى وقواه فكأنه قيل : ان هذه القلوب قد تضخمت بما فيها من الكراهية لأنها قد فاضت على الصدور فملأتها وذلك هو تبيان كون المجاز كدعوى الشىء بالبينة والبرهان ... ومن ناحية أخرى : صور الحال بصورة المحل وأطلق اسمه عليه .. وفى ذلك تنبيه على شدة عداوتهم للمسلمين ، وتحذير من الانخداع بهم ...

وقال جلت قدرته وعظمت حكمته : « فادعوا الله مخاصين له الدين ولو كره الكافرون ، رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ... » ... غافر/١٤ ، ١٥ ، ١٦ ...

—

انظر أنت بنفسك : لتدرك سمو المعنى ، ودقة التعبير ، وروعة التصوير ، وجلال المغزى ، ونصاعة الديباجة ، واشراق اللفظ وأخذه بالأسماع .... صفات عالية ، وكلمات سامية ، وحكم شريفة ، ومقاصد نبيلة ، قد صبت كلها فى قالب مستو مملس ، غير خشن ولا مضرس ، لأنها صادرة عن الربوبية ، دالة على الألوهية ، قد أفردت الرب جل فى علاه بالتصرف المطلق ، فى مصير الخلائق يوم النشور ....

ولا شك أن الفصحاء قاطبة عاجزون عن الاتيان بمثل هذا الكلام حتى لو توافروا عليه ، لأنه خارج عن مقدرتهم ، مباين لما الفوه من ألوان حديثهم ، فأى خاطر يتشوف أو يرنو الى أن يقول : « **يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق يوم هم بارزون** » ؟

ثم تأمل قوله : « وأنذرهم يوم الآزفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ، ما للظالمين من حميم ولا

شفيع يطاع ، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور .. » ... غافر / ١٨ ، ١٩ ...

كل كلمة من ذلك اذا رآها الانسان فى رسالة كانت عينها ، أو فى خطبة كانت وجهها ، أو قصيدة كانت غرة غرتها وبيت قصيدها كالياقوتة التى تكون فريدة العقد وعين القلادة ودرة الشذر ، اذا وقع فى كلام وشحه واذا ضمن فى نظام زينة ، واذا اعترض فى خطاب تميز عنه .. (اعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٢٥) ...

وفى ميدان الحجاج والمناظرة والمخاصمة كان للقرآن فى ذلك : القدح المعلى ، والحظ الأوفى .. حيث يسوق القضية بمقدماتها ثم ينتقل الى النتيجة فيعلن عنها ويطرحها على بساط البحث منيرة متلألئة فتصادف محلها من القبول ، وتقع من النفوس موقع الماء من ذى الغلة الصادى ...

انظر الى قوله تبارك وتعالى : « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون .. » .. الأنبياء / ٢٢

أو قوله جل ثناؤه : **« قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لا بتغوا الى ذى العرش سبيلا ، سبحته وتعالى عما يقولون علوا كبيرا » ... الاسراء / ٤٢ ، ٤٣ ...**

وان شئت لون الايجاز المبدع فعليك بآيات المواريث .. النساء / ١١ ، ١٢ ، ١٣ ...

وانظر اى جهبذ من الجهابذة أو نحرير من النحارير يتسنى له أن يجمع هذا القدر الهائل من الأحكام الخطيرة التى ينتظم بها شئون العباد فى الدنيا والآخرة .. فى مثل هذه الآيات من الكلام ... مع جمال النظم وروعة التقسيم ، وجلال البيان ، وسحر الأسلوب ... ثم ختم الآيات جميعها بما يذكر بالله ويجعل العبد دائما مستحضرا لعظمته وهيبته ... وبذلك يحترس فى تصرفاته المالية فلا يظلم ولا يحيف على غيره من أولى الحقوق ...

وان أحببت أن تشنف آذانك بنوع آخر من أنواع الايجاز الذى بلغ حد الكمال بل جاوزه الى حيث لا يعلم قيمته الحقة الا الله تعالى ... فأحسن الاصغاء الى الخالق العظيم :

« الا له الخلق والأمر » ... الأعراف/٥٤ ...

فلقد جمعت هذه الآية القصيرة فى طياتها كل شأن من شئون الخلق ، واشتملت على كل توجيه من توجيهات الارادة ، وأصبح داخلا فى مضمونها كل شيء أوجده الله فى السموات والأرض ، وفى هذا الكون الكبير علويه وسفليه ، فلا يمكن أن يخرج شيء أى شيء عن ارادة الله ، أو يشذ عن وضعه الذى وضعه فيه رب العزة ، ولهذا كانت هذه الآية من جوامع الكلم القرآنية التى حلقت فى عالم السمو ودنيا الخلود ...

ولقد قال عبد الله بن عمر عندما نزلت هذه الآية :

« من بقى له شيء فليطلبه ... » ...

وهناك الآيات الدالة على التوحيد ، الداعية الى الاخلاص ، الباعثة على التجديد فى العبادة ، وهى أيضا لها من الجلال وسحر البيان ما يعجز عنه الوصف ، ويفوق كل حد ...

قال تعالى : **« هو الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ... » ... غافر / ٦٥ ...**

وقال : « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا .. » .. الفرقان ١ ، ٢ .

انظر بعين عقلك الى ما سرد عليك من آيات بينات ثم تأمل : هل فى كلام البشر ما يشبه هذا الكلام ، مهما كانت رتبتهم فى الفصاحة وعلو البيان ؟

وترنم معى بالايجاز البليغ فى مثل قوله تعالى: **« فاصدع بما تؤمر »** ... فهذه ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وشرائعها واحكامها على الاستقصاء ...

وقوله : « وكل أمر مستقر » ... القمر/٣ ... وهذه ثلاث كلمات اشتملت على عواقب الدنيا والآخرة ...

وقوله : **« خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين .. » الأعراف / ١٩٩ ...**

فى هذه الآية جماع مكارم الأخلاق لأن فى العفو صلة لمن قطع وصفحا عمن ظلم ، وفى الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب ، وفى الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفيه بما يفسد الدين ...

تلك جولة فى الآفاق القرآنية المتراحبة الفسيحة المديدة أوقفتنا على بعض أسرار العظمة ومواطن الابداع فى كتاب الله .. الذى أنزله ربنا دستورا لحياتنا ، ومصدرا لتشريعنا ، ومنهاجا لمسيرتنا . وروحا ساريا يهدى الحائرين ، ويرشد الضالين.

القرآن الكريم في مواجهة الإلحاد

الدكتور عبد الباسط بلبول

العاقل المتأمل فى احوال الناس يجدهم فريقين . فريق راشد يعتقد الصواب ويعتصم به ، ويؤمن بالله تعالى ربا ، وبالاسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا بعث لهداية الناس الى قيام الساعة، والتزم بهذا منهجا وسلوكا .

وفريق ملحد مادى بعيد عن منهج الراشدين ، لا يعبا بالعقيدة الالهية ، ولا يلتزم بأخلاق الاسلام . ومن الفريق الثانى من ازداد بعدا ، وكان له هدف أملاه عليه هواه ، وامتلأ قلبه حقدا وكراهية للاسلام ، ونبى الاسلام ، فأثار الشبهات ، وادعى ما لا يقره منطق العقلاء .

ولنتناول اليوم واحدة من شبهات الفريق الثانى ، تتعلق بالقرآن ، فبعضهم يدعى زورا أنه من صنع البشر ، وليس وحيا منزلا من السماء ، وانه غير جدير بالتقدير والاعجاب .

وحرصا منا على الشباب الذى تثار من حوله مثل هذه الشبهات ، وقد يقرأها ، ويعجب بها ، ويعد نفسه من المتحررين ، أضع فى هذه الصفحات ما يكشف هذه الحقيقة ، ويبين سوء القصد ، فى توهين شان القرآن فى نفوس الأعداء ، وبعض المسلمين الضعفاء .

وابادر فاقول ان هذا النشاط بدأ مع مطلع الرسالة المحمدية ، وفى عصر نزول القرآن ، وقد اتخذ الوانا متعددة ، وراءها غايات تستوجب التامل والتفكير ، وقد أطاح بهذه الشبهات فى القديم نبى الاسلام ، كما أطاح بها القرآن فى مهدها ، وعالجها علاجا حاسما ، كما سترى بعد قليل .

أما فى الحديث فقد اتخذت الأسلوب العلمى ، وكان لها أهداف ، تلتقى مع أهداف الاستعمار ، وقد تنبه المستعمرون لأثر هذه الدعايات ، فنظموها ، وأعدوا لها خبراء فى شئون الدعاية ، وامدوهم بالمال والمعلومات والمراجع ، وبثوهم فى العالم العربى والاسلامى فهم يكتبون تقريرات منظمة ، يحرفون فيها سير المنهج الاسلامى الأمثل ، الذى نزل به الوحى ، ويضعفون من الجهود التى بذلت فى جمع القرآن الكريم وحفظه.

وهم بذلك يشوهون سمعته ، ويعطون أصحاب النفوذ عليهم معلومات مبتورة ، يؤكدون بها أن المسلمين لا تراث لهم يستحق الدراسة والبحث .

ومن حقنا أن نقرأ كلمة لمؤلف كتاب « التبشير والاستعمار(١) » يؤكد فيها صحة هذه الحقيقة التى نبهت عليها يقول :

« ان التبشير عامل مهم فى كسر شوكة هذه

---

(١) لورانس براون .

الحركات(١) ذلك لأن التبشير يعمل على اظهار الأوربيين فى نور جديد جذاب ، وعلى سلب الحركة الاسلامية ، من عنصر القوة ، والتمركز فيها » . وليس غير القرآن عنصرا لقوة المسلمين ، وتماسكهم ..

وهذا نص له دلالته ، وله خطره ، فى تمزيق وحدة العرب ، والمسلمين ، كهدف أولى وبالتالى فيه تمهيد للاستعمار الأوربى ، وتغلغله فى البلاد العربية والاسلامية لتشويه معالم الاسلام ، والقضاء على دعوة القرآن ، بلون خطير ، من الوان التبشير فى منهجه وغايته .

واننى أنبه الشباب المسلم الى أن هناك أقلاما غايتها تشويه معالم الاسلام والقضاء على أثر القرآن فى نفوس المسلمين ، والح فى ذلك ، ليكون من يقرأ لهم حذرا من أفكارهم المسمومة ، وعليه ألا يحسن الظن بما يقولون ، مهما بدت أفكارهم فى ثوب براق .

وللرد على هؤلاء الحاقدين نقول : ان الزعم بأن القرآن من عمل محمد زعم فاسد وباطل لأن الثابت المتواتر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدر عنه نوعان من الكلام احدهما نسبه لنفسه ، والثانى نسبه لربه ، وبالتأمل فى كليهما نجد الفرق بينهما أوضح من نور الشمس ، فكلام الله له خصائص لا توجد فى كلام رسوله عليه الصلاة والسلام . واننا نطالب بتدبر كلمات القرآن التى تحمل فيضا من المعانى والهدايات ، الذى يخلو منها كلام سائر البشر ، ففيها الاجمال والبيان ، والمطلق والمقيد ، والعام والخاص ، وفواتح سور القرآن ، وخواتيمه ، وغير ذلك من المباحث التى انعدم النظير لها .

وعلى من يعقل ان يدرك أن فى القرآن عبارات ما عرفها أحد قبل نزول القرآن ومنها عبارة « روح القدس » فى قوله تعالى « اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك ، وعلى والدتك ، اذ أيدتك بروح القدس » ومنها عبارة « ايام الله » فى قوله تعالى « وذكرهم بأيام الله » وهذا جديد على اللغة العربية .

وانك واجد فى القرآن آيات على ايجازها ، وافية بالغرض ، وقد اصابت الهدف فى الترغيب والترهيب معا ، ففى الترغيب تقرأ قوله تعالى « فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة اعين » ، وفى الترهيب تقرأ قوله تعالى « فكلا أخذنا بذنبه » وقوله : « ويأتيه الموت من كل مكان » وهذا اللون من الكلام لا عهد للعرب به .

---

(١) يقصد بذلك النشاط الاسلامى الذى يعتمد على القرآن والسنة .

هذا فضلا عن اخباره بالمغيبات التى لا تدرك بالتحصيل ، ففى القرآن غيوب من الماضى ، ومن الحاضر ، ومن المستقبل ، فقصة عاد وثمود مثلا لا نجد لها ذكرا فى كتب العهد القديم فاين لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لغيره علم بها؟ وكثير من مواقف الرسل يقول الله فى شانها : « تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ، ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا » ويقول : « وما كنت بجانب الغربى اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين » ويقول : « وماكنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون » .

ومن غيوب الحاضر فى عهد النبى عليه الصلاة والسلام ما كشف الله به أحوال المنافقين وكيدهم لرسول الله والمؤمنين ، وما وصلت أخبارهم الا عن طريق الغيب ، وذلك كمسجد الضرار ، الذى انشأوه لتدبير المؤامرات ضد المسلمين ، وفيه يقول سبحانه : « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا ، وكفرا وتفريقا بين المؤمنين ، وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل ، وليحلفن ان اردنا الا الحسنى ، والله يشهد انهم لكاذبون » .

ومن أنباء المستقبل ما وعد الله به نبيه بعصمته من أذى أعدائه « والله يعصمك من الناس » وشهدت الأيام بصدق القرآن ، وقد هموا بقتل الرسول ، فرد الله كيدهم .

وفى بدر وعد الله المسلمين بالنصر ، وهم قلة، **وأعداؤهم كثرة وتحقق الوعد « سيهزم الجمع ، ويولون الدبر » ، وقد استبشر المسلمون فى بدر بالوعد السابق « يوم نبطش البطشة الكبرى ، أنا منتقمون » .**

ثم كيف يكون القرآن من عمل محمد ، وفيه عتاب شديد على مواقف كانت قد وقعت فى عهده عليه الصلاة والسلام ومنها قوله سبحانه : **«عفا الله عنك لم أذنت لهم»** ؟ وكان ذلك فى غزوة تبوك ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض المنافقين فى التخلف عن الغزوة ، وتأمل عتاب الله لرسوله فى شأن عبد الله بن أم مكتوم ، بعد أن أعرض عنه رسول الله حيث كان مشغولا بشأن الدعوة مع قريش **« كلا انها تذكرة ، فمن شاء ذكره » .**

وقد أثبتت الوقائع والأحداث ، وأقرت العقول على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل ما جاء به ، وقد شهد الأصدقاء والأعداء له بالصدق والحياة الطاهرة الزكية .

لقد كان كفار قريش يحرصون على سماع القرآن ليلا ، فيترددون على بيوت أصحاب النبى يسمعون هذا الكلام الذى لاعهد لهم به، وماتعودوا مثله فى كلام رسول الله فى المنهج والأسلوب .

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع القرآن لنفسه ، ولو أن القرآن من عنده لأعلن ذلك على الدنيا بالفخر والاعجاب ، فكيف يمكن نسبة كلام اليه لم يقله ؟!

ولما كان الزعم فاسدا وباطلا اضطربت أقوال الأعداء فى المصدر الذى استقى منه رسول الله القرآن قال بعضهم : انه جبر الرومى ، وقال آخرون . انه غلام كان لحويطب بن عبد العزى، وأى عاقل يقول ان مصدر هذا الفيض الغامر غلام ؟ ومن أين لهذا الغلام بألوان الهداية التى عجز عن الاتيان بمثلها سائر البشر ؟ ، أما كون المصدر هو بلاد الروم ، فقد رد القرآن على ذلك فى كلمة واحدة فاصلة هى قوله تعالى : ((**لسان الذى يلحدون اليه أعجمى ، وهذا لسان عربى مبين**)) بمعنى انه لا يمكن عقلا أن يعلم من لا يفصح من يفصح،ويجيد الكلام العربى ، وهذا ابلغ رد على هذا الزعم .

اما قصة بحيرا الراهب ، والدعوى بأنه مصدر القرآن فنقول ما الذى اخذه منه رسول الله على التحديد ؟ ومتى وأين ؟ ومن الشهود على هذه الدعوى ؟

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر الى الشام مرتين مرة فى صغره ، ومرة فى شبابه

ولم يقل بحيرا الا كلمات قلائل ، بشر فيها عمه أبا طالب بأن هذا الغلام سيكون له شأن ، وقد اشتهر هذا الحادث ، وما دار فيه بين الناس . هذا فى المرة الأولى ، وفى الثانية كان معه ميسرة غلام خديجة رضى الله عنها ، ولم يحصل رسول الله علما من أحد فى هذه المرة . حيث كان مشغولا بالتجارة .

وهنا نقول فى اجمال : ان ما يردده أعداء الاسلام فى الحديث الحاد قديم وقد وقف القرآن موقف التحدى فى كل زمن ، نرى ذلك فى أطول سورة من سوره ، ومن هذا التحدى المعجز نرى اثبات نبوة رسول الله ، وصدقه فى نسبة القرآن الى الله ، كما نرى دلالة صريحة على أن القرآن من عند الله ، لعجز سائر البشر بل الخلق جميعا عن الاتيان بمثله ((وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ، فأتوا بسورة من مثله ، وادعوا شهداءكم من دون الله ، ان كنتم صادقين)) .

فنحن أمام قرآن مشتمل على آيات وسور ، لا يخلو من أمور ثلاثة أولها أن يكون القرآن كسائر كلام البشر ، أو يكون أقل من كلام سائر البشر ، أو يكون أعلا وأرفع من كلام البشر ، والواقع يؤكد بطلان الأولين ، فتعين الثالث ، وهو كون القرآن أعلا وأرفع من كلام سائر البشر . فالناس جميعا من عهد نزوله الى يومنا هذا لم يأتوا بمثل القرآن ، وكل الناس شهود على ذلك ، وقد نزل القرآن بلغة العرب ، وهم أفصح من نطق باللغة العربية ، وتحداهم،وشنع عليهم ، ولو كانت لديهم قدرة الاتيان بمثله لبذلوا فى سبيل ذلك نفوسهم ، وأموالهم ، وأعز ما يملكون ، ولما لم يأتوا بمثل القرآن ، ثبت لدينا عجزهم ، وثبت لدينا أن القرآن من لدن حكيم عليم .

يقول الفخر الرازى : اما أن يكون القرآن بلغ فى الفصاحة حد الاعجاز أو لم يكن كذلك ، فان كان الأول ، ثبت أنه معجز ، وان كان الثانى كانت المعارضة ممكنة ، لكنهم لم يعارضوا مع الامكان ، ومع توفر أسباب ذلك ، وبهذا ثبت أن القرآن معجز ، وهذا دليل ملزم ..

يقول القرآن : ((فان لم تفعلوا ، ولن تفعلوا)) وهذا قمة التحدى فهو ينفى عنهم القدرة فى الحاضر ، وفى المستقبل . وهذا من الأدلة القاطعة على صدق القرآن ، ورسول الله لا يعلم الغيب ، اذ لو كان القرآن من عنده فقد يمكنهم الاتيان بمثله فى المستقبل ، وفى ذلك ابطال لدعوته ، واتهام لمن علموا منه رجاحة العقل ، وصدق القول ، والوفاء بالوعد .

وللامام القرطبى كلام حسن ضمنه وجوها استدل بها على أن القرآن من عندالله ، ومن هذه الوجوه :

أولا : نظمه البديع المخالف لكل نظم معهود .

ثانيا : اسلوبه العجيب ، المخالف لجميع الأساليب .

ثالثا : جزالته التى يعجز عنها كل مخلوق . (الكلام الجزل هو القوى الجيد التام) .

رابعا : التصرف فى الألفاظ العربية على وجه لا يستقل به عربى .

خامسا : الوفاء بالوعد ، المدرك بالحس والعيان .

سادسا : الاخبار عن المغيبات المستقبلة التى أخبر عنها الوحى .

ذلك وغيره مما أفاض به القرآن الكريم ، وزخرت به كتب التفسير وعلوم القرآن من أقوى الأدلة على أن القرآن وحى الله ، الى رسوله والقرآن صامد فى موقف التحدى الى قيام الساعة .

المراجع :

١ ـــ الفخر الرازى .

٢ ـــ القرطبى .

٣ ـــ التبشير والاستعمار .

الأمثال في القرآن الكريم ..

الدكتور أحمد جمال العمري

القرآن كلام الله ، المعجز للخلق فى بلاغته وأسلوبه ونظمه ، وفى تأثير هدايته ، وفى علومه وحكمه ، وفى كشف الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلة ، وفى كل باب من هذه الأبواب للاعجاز فصول ، وفى كل فصل منها فروع ترجع الى أصول ، ولقد حار العلماء فى كشف حجب البيان عن وجوه اعجاز القرآن ، فمن آيات هذا الاعجاز ما ذكروه تحت باب « الأمثال » ..

« روى البيهقى عن أبى هريرة — رضي الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان القرآن نزل على خمسة أوجه : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه وأمثال ، فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالأمثال » .

لذا عد الشافعى الأمثال مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القرآن فقال : « ... ثم معرفة ما ضرب فيه من الأمثال الدوال على طاعته ، المثبتة لاجتناب معصيته ، وترك الغفلة عن الحفظ والازدياد من نوافل الفضل »(١) .

والأمثال لغة : جمع مثل ، والمثل والمثل والمثيل .. كالشبه والشبه والشبيه لفظا ومعنى هكذا قال الزمخشرى .

والمثل فى الأدب : قول محكى سائر يقصد به تشبيه حال الذى حكى فيه بحال الذى قيل لأجله ، أى تشبيه مضربه بمورده . ويطلق المثل على الحال ، والقصة العجيبة الشأن ، وبهذا المعنى فسر لفظ المثل فى كثير من آيات القرآن العظيم ..

قال الحق سبحانه :

« مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن »(٢) أى قصتها وصفتها التى يتعجب منها .

(١) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن ١ — ٤٨٦ .
(٢) محمد .

بيد ان أمثال القرآن العظيم ، لا يستقيم حملها على أصل المعنى اللغوى ، الذى هو الشبيه والنظير ، ولا يستقيم حملها على ما يذكر فى كتب اللغة لدى من الفوا فى الأمثال ، اذ ليست أمثال القرآن الكريم أقوالا استعملت على وجه تشبيه مضربها بموردها ، ولا يستقيم حملها أيضا على معنى الأمثال عند علماء البيان ، لذا فان المثل فى القرآن المجيد له — فى رأيى — تعريف أكبر وأسمى من ذلك ..

انه ابراز المعنى فى صورة رائعة موجزة لها وقعها فى النفس ، سواء كانت تشبيها أو قولا مرسلا . ان المقصود من المثل — فى القرآن العظيم — تشبيه شىء بشىء فى حكمه ، وتقريب المعقول من المحسوس ، أو أحد المحسوسين من الآخر . واعتبار أحدهما بالآخر ومن هنا قال

العلماء : « ان حقيقة المثل اخراج الأغمض الى الأظهر » ، كما قسموه الى نوعين : « مثل ظاهر » وهو المقترح به . و « مثل كامن » : وهو الذى لا ذكر للمثل فيه صراحة ، وان كان حكمه حكم المثل .

ولقد شاء الحق سبحانه ، أن يجعل من ضرب الأمثال ــ فى القرآن العظيم ــ آية عظمى ، لفوائد جمة ، وغايات جلى ، يستفاد منها أمور كثيرة : « التذكير ، والوعظ ، والحث ، والزجر ، والاعتبار ، والتقرير ، وترتيب المراد للعقل ، وتصويره فى صورة المحسوس ، بحيث يكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس الى الحس » .

كما تاتى أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر ، وعلى المدح والذم ، وعلى الثواب والعقاب : وعلى تفخيم لأمر أو تحقيره ، وعلى تحقيق أمر وابطال آخر . قال تعالى : « وضربنا لكم الأمثال »(٣) فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوائد . وقال سبحانه : « ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل » (٤) ، وقال جل وعلا : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون »(٥) .

لذلك أطلق العلماء على الأمثال .. « مقادير الأفعال » . وقالوا : كل شىء له قالب ومقدار ، وقالب الكلام ومقداره الأمثال ، وقال الخفاجى : سمى مثلا لأنه ماثل بخاطر الانسان أبدا ، فيتأسى به ويتعظ ويخشى ويرجو .

والأمثال فى القرآن العظيم يمكن أن تندرج تحت ثلاثة أنواع :

١ ــ **أمثال مصرحة** : وهى ما صرح فيها بلفظ المثل ، أو ما يدل على التشبيه ، من مثل قول الحق سبحانه فى المنافقين : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون ، صم بكم عمى فهم لا يرجعون ، أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق » (٦) .

٢ ــ **أمثال مكمونة** : وهى التى لم يصرح فيها بلفظ التمثيل ، ولكنها تدل على معان رائعة فى ايجاز يكون لها وقعها اذا نقلت الى ما يشبهها ، من مثل قوله تعالى فى الصلاة : **« ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا »(٧)**

وقوله سبحانه فى الانفاق : **« ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط »(٨) .**

وقوله عز شأنه فى النفقة : **« والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما »(٩).**

٣ ــ أما النوع الثالث من الأمثال فى القرآن المجيد ــ فهى الأمثال المرسلة : ونقصد بها الجمل التى أرسلت ارسالا **من غير تصريح بلفظ التشبيه فهى آيات جارية مجرى الأمثال . من مثل قول الحق سبحانه : « ليس لها من دون الله كاشفة »(١٠) « ولايحيق المكر السىء الا باهله »(١١) « قل كل يعمل على شاكلته » (١٢) « كل نفس بما كسبت رهينة » (١٣) « هل جزاء الاحسان الا الاحسان ؟ »(١٤) .**

وقد اختلف العلماء فى هذا النوع الأخير من الآيات ، الذى يسمونه « ارسال المثل » **« ما حكم استعماله استعمال المثل ؟** فرأى بعضهم أن الاستشهاد به يعد خروجا عن أدب القرآن . قال الرازى فى تفسير قوله تعالى : **(لكم دينكم ولى دين) ..** « جرت عادة الناس أن يتمثلوا بهذه الآية عند التاركة ، وذلك غير جائز ، لأن الله تعالى ما أنزل القرآن ليتمثل به ، بل يتدبر فيه ، ثم يعمل بموجبه » .

---

(٣) ابراهيم ٤٥ .
(٤) الروم ٥٨ .
(٥) العنكبوت .
(٦) البقرة ١٧ ــ ٢٠ .
(٧) الاسراء ١١٠ .
(٨) الاسراء ٢٩ .
(٩) الفرقان ٦٧ .
(١٠) النجم ٥٨ .
(١١) فاطر ٤٣ .
(١٢) الاسراء ٩٤ .
(١٣) المدثر ٣٦ .
(١٤) الرحمن ٦٠ .

ويرى بعض العلماء ، انه لا حرج فيما يظهر أن يتمثل الرجل بالقرآن فى مقام الجد ، كأن يأسف أسفا شديدا لنزول كارثة ، قد تقطعت أسباب كشفها عن الناس ، فيقول : (ليس لها من دون الله كاشفة) .. والاثم الكبير فى أن يقصد الرجل الى التظاهر بالبراعة ، فيتمثل بالقرآن حتى فى مقام الهزل والمزاح(١٥) واذا كانت الأمثال قد أدرجت تحت ثلاثة انواع ، فان لها مضامين عديدة ، ومفاهيم كثيرة ، شاء المولى — جلت حكمته — أن يجعلها زينة لكتابه الكريم ، وآية من آيات بيانه ، التى لا تنتهى ولا تنفد ، والحكمة فى ذلك .. تعليم البيان ، فالمثل أهون شىء على البيان . ذلك ان الحكم والأمثال تصور المعانى تصور الأشخاص ، فان الأشخاص والأعيان أثبت فى الأذهان ، لاستعانة الذهن فيها بالحواس ، بخلاف المعانى المعقولة ، فانها مجردة عن الحس ، ولذلك دقت ، ولا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل الا بأن يكون المثل المضروب مجربا مسلما عند السامع .

أضف الى ذلك — أن فى ضرب الأمثال من تقرير المقصود ما لا يخفى ، اذ الغرض من المثل تشبيه الخفى بالجلى ، والمشاهد بالغائب ، فالمرغب فى الايمان مثلا اذا مثل له بالنور ، تأكد فى قلبه المقصود ، والمزهد فى الكفر اذا مثل له بالظلمة تأكد قبحه فى نفسه .

يؤيد ما ذهبنا اليه — الزمخشرى فيقول : التمثيل انما يصار اليه لكشف المعانى ، وادناء المتوهم من المشاهد ، فان كان المتمثل له عظيما كان المتمثل به مثله ، وان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك . فليس العظم والحقارة فى المضروب به المثل الا بأمر استدعته حال المثل له ... الا ترى أن الحق لما كان واضحا جليا تمثل له بالضياء والنور ، وأن الباطل لما كان بضده تمثل له بالظلمة ؟ ، وكذلك جعل بيت العنكبوت مثلا فى الوهن والضعف .

(١٥) بلاغة القرآن ٣٣ .

هذا وللأمثال فوائد أخرى كثيرة :

انها تبرز المعقول فى صورة المحسوس الذى يلمسه الناس فيقبله العقل ، لأن المعانى المعقولة لا تستقر فى الذهن الا اذا صيغت فى صورة محسوسة ، قريبة الفهم ، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق رياء ، حيث لا يحصل من انفاقه على شىء من الثواب ، **فقال تعالى : « فمثله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شىء مما كسبوا » (١٦) .**

كما تكشف الأمثال وتعرض الغائب فى معرض الحاضر ، كقوله سبحانه : « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس »(١٧) .

ويضرب المثل للترغيب فى الممثل ، حيث يكون الممثل به مما ترغب فيه النفوس ، كما ضرب الله مثلا لحال المنفق فى سبيل الله ، حيث يعود عليه الانفاق بخير كثير فقال عز شانه « مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ، فى كل سنبلة مائة حبة ، والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم »(١٨).

ويضرب المثل للتنفير ، حيث يكون الممثل به مما تكرهه النفوس ، كقوله تعالى فى النهى عن الغيبة « ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه »(١٩) .

وقد يستعار المثل السائر للحال ، أو الصفة أو القصة .. اذا كان لها شأن وفيها غرابة ..

أما استعارة **المثل للحال ، فكقوله تعالى : « مثلهم كمثل الذى استوقد نارا »(٢٠)** اى ان حالهم العجيب الشأن كحال الذى استوقد نارا .

وأما استعارته للوصف ، فكقوله سبحانه : **« مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل »(٢١) .**

(١٦) البقرة ٢٦٤ .
(١٧) البقرة ٢٧٥ .
(١٨) البقرة ٢٦١ .
(١٩) الحجرات ١٢ .
(٢٠) البقرة ١٧ .
(٢١) الفتح ٢٩ .

وقوله جل وعلا : « كمثل العنكبوت اتخذت بيتا »(٢٢) . وقوله عز شأنه : « كمثل الحمار يحمل أسفارا »(٢٣) .

وأما استعارته للقصة : فكقوله تعالى : « مثل الجنة التى وعد المتقون »(٢٤) — أى فيما قصصنا عليك من العجائب .. قصة الجنة العجيبة ، ثم أخذ فى بيان عجائبها .

ولا شك أن من أروع الأمثال التى اشتمل عليها القرآن العظيم ، مثلين ضربهما الحق تبارك وتعالى لما أنزله من الايمان والقرآن .. مثله مرة بالماء ، ومثله أخرى بالنار ، **فمثله بالماء لما فيه من الحياة وبالنار لما فيه من النور والبيان . ولهذا سماه الله روحا لما فيه من الحياة ، وسماه نورا لما فيه من الانارة .. ففى سورة الرعد قد مثله بالماء فقال عز شأنه :**

« أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال »(٢٥) .

فضرب الله المثل بالماء الذى نزل من السماء فتسيل الأودية بقدرها ، كذلك ما ينزله من العلم والايمان فتأخذه القلوب ، كل قلب بقدره ، والسيل يحتمل زبدا رابيا ، كذلك ما فى القلوب يحتمل شبهات وشهوات . **ثم قال سبحانه : « ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله » . وهذا المثل بالنار التى توقد على الذهب والفضة والرصاص والنحاس ، فيختلط بذلك زبد أيضا كالزبد الذى يعلو السيل ، قال الله تعالى : « فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » .. كذلك العلم النافع يمكث فى القلوب بالتوحيد وعبادة الله .**

قال قتادة : « هذه ثلاثة أمثال ضربها الله فى مثل واحد ، يقول : كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ، ولا ترجى بركته ، كذلك يضمحل الباطل عن أهله »(٢٦) .

وفى الحديث الصحيح .. « ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا ، فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان منها طائفة أمسكت الماء فشرب الناس واستقوا وزرعوا ، وكانت منها طائفة انما هى قيعان لا تمسك ماء ، ولا تنبت كلأ ، وذلك مثل من فقه فى دين الله فنفعه ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ، ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » .

وبعد — فلا شك أن الأمثال القرآنية أوقع فى النفس ، وأبلغ فى الوعظ ، وأقوى فى الزجر . وأقوى فى الاقناع ، وقد أكثر الحق سبحانه وتعالى الأمثال فى القرآن تذكرة وعبرة .. فقال عز شأنه :

« ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون »(٢٧) .

وقال : « وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون »(٢٨) .

فجاءت الأمثال — فى القرآن العظيم — آية من آيات اعجازه ، التى لا تعد ولا تحصى ، آية تشهد بعظمة الحق سبحانه وتعالى .

---

(٢٢) العنكبوت ٤١ .
(٢٣) الجمعة ٥ .
(٢٤) الرعد ٣٥ .
(٢٥) الرعد ١٧ .
(٢٦) تفسير ابن جرير الطبرى ١٣/٩١ طبعة بولاق .
(٢٧) الروم ٥٨ .
(٢٨) العنكبوت ٤٣ .

سنريهم آياتنا

نظرة فى الكون

الدكتور عبد الكريم دهينة

كلما مررت فى تلاوتى للقرآن الكريم بقوله تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق او لم يكف بربك انه على كل شىء شهيد) تطوف بذهنى ظلال من صدى قراءاتى المتعددة للكونيات باحثا عن آخر ما وصل اليه العقل البشرى من كشف فى مجال العلوم التى تفسر القرآن الكريم اذ يتحدث عن الكون ..

لقد ساءنى « شهد الله » ان يجابهنى احد الطلبة المتدينين فى ندوة عقدتها باحدى الجامعات الاقليمية ، ويقول انه قرأ حديثا نبويا شريفا فى تفسير ابن كثير يذكر فيه ان الأرض على ظهر حوت يدعى « نون » ولم يكذب صاحبنا فالحوت موجود حقا فى تفسير ابن كثير ، وان كان قد اشير اليه بالضعف فجابهته ان هناك اثرا آخر يدعى أن الأرض على قرن ثور ، وقد خدعنا بهذه الفكرة حينا من الدهر كنا فيه فى طفولة العلم والجسم ، وكنا نسمع من وعاظ المساجد فى الأرياف ، وكنا نطرب لرأى آخر ، اذا تحدث الخطيب على منبره وقال : سبحان الذى خلق السماء بلا عمد ، ووضع الارض على ماء جمد ، فما سر هذه الخزعبلات ؟ ، وكيف جاءت فى تفاسير كثيرة من أهل الثقة منسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول منها براء (راجع المنار لابن الجوزية) .

ان هذه الأساطير ، التى أساءت للاسلام والمسلمين : ومثلها كثير جدا فى الكتب القديمة اقتضت منى وقفة لأبحث هل قال العلماء القدامى من العرب ذلك ، أم هى نفاثات دخيلة من قوم يضمرون للاسلام سوءا ؟ ، قوم يريدون ان يضعوا الرسول صلى الله عليه وسلم واحاديثه موضع الخرافة ، فيسىء الناس به الظن : فيحاربون الاسلام محاربة علمية عقلية ..

نظرة الى الوراء

فى القرن التاسع الميلادى ، انتقلت المعارف اليونانية الى المسلمين من طريق الترجمة ، فقد اهتم خلفاء المسلمين بالحصول على الكتب من « بيزنطة » فترجمت معظم مؤلفات جالينوس ، وأفلاطون ، وبقراط ، وأرسطو ، وترجمت مراجع الفلك عامة والطب والرياضة الى اللغة العربية.

وفى القرن الخامس عشر الميلادى .. تتلمذت أوربا على أيدى العرب لتأخذ منهم هذه العلوم مضافة اليها أبحاث سدنة العلوم وقادة الفكر فقد ترجم المدعو « جرهارد فون كريمونا » من اللغة العربية الى اللاتينية مؤلفات « البطانى » والفارابى ، والخازن ..

ويرجع ما نحن بصدده عن الأرض الى « البطانى » اذ تكلم عن دورتها ودورات الكواكب الأخرى والشمس والقمر والكواكب السيارة الأخرى قبل أن يتحدث عن ذلك « جاليليو » فى القرن السادس عشر ، ولا تجد فى مؤلفات البطانى هذه الخزعبلات المنتشرة التى أذاعها بعض **ذوى الأغراض الخبيثة ضد الاسلام ونبى الاسلام : من أن الأرض على ماء جمد ، أو على قرن ثور ، أو على ظهر حوت كما وردت فى التفاسير القديمة وفى الكتب القديمة «كابن اياس» فبالرغم من أن هذا الكتاب مرجع تاريخى للدولة العباسية ، لاسيما ما وقع للبرامكة مع بنى العباس ، ففيه من الخرافات التى ينسب بعضها الى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، والرسول منها براء .**

وكان الأولى أن تكون فى مؤلفات «« الجهابذة العلمانيين »» امثال الفارابى والبيطانى ، الذين تحدثوا — وكانوا فى خدمة المأمون — عن هيئة الأفلاك ، فاثبتوا خطأ نظرية قدماء المصريين ، والنظرية اليونانية . وصلوا الى ما يؤكد أن مواقع الشمس وقطرها يتغيران ، وأن كسوف الشمس وخسوف القمر يقعان فى أزمان محددة ، وقطعوا شوطا كبيرا فى أبحاث الفضاء ، واختراع الزوايا والدوائر وحسابها الذى لا يزال مستعملا فى أوربا حتى الآن . ولمؤلفات «اخوان الصفا» القدح المعلى فى الدراسات الفلكية والطبية والاجتماعية فما ترى فيها خرافة من هذه الخرافات ، بل انهم أول من وضعوا الخرائط الجغرافية سنة ٨٥٠ م وعرفوا كثيرا عن الصين والهند وسيلان والفوا ما يسمى فتوح البلدان فى القرن التاسع الميلادى ، وفى القرن العاشر قدم محمد المقدس أهم وأشهر مرجع فى الجغرافية العربية ، (وللبيرونى ٩٧٣ — ١٠٤٨) شأوه فى هذا الموضوع لا ينكره ناكر ، وكذا الكندى والرازى ، ومن المعروف أن العالم العربى كان دائرة معارف لكل العلوم من الفقه والطب والكيمياء والفلك .

وكذلك نرى أن كل نظريات علم النجوم ، اعتمدت فى القرون الوسطى على أبحاث الكندى فى مجال الفضاء ، وقد كتب الكندى عن الاشعاعات الكونية التى لها تأثير قوى على الكائنات الحية ، ونذكر أن بغداد كانت مركزا للابحاث الفضائية فى هذا العصر ..

ما قصدت بهذه الرجعة الى الزمن القديم الا لأبين براءة العرب ورسول العرب صلى الله عليه وسلم من تهمة هذه الأحاديث التى يتشدق بخرافاتها ذوو القلوب المريضة من أعداء الدين من الملاحدة والشيوعيين : الذين يدعون أن كتب التفاسير القديمة كابن كثير ، والقرطبى ، والخازن والجلالين وغيرها قد أثبتت عن الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث النبوية ، والرسول برىء منها ، ولا ادرى كيف دست هذه الدسائس الخبيثة ، فان كانت هذه التفاسير مراجع لا بد للباحث الفقيه من الرجوع اليها فى التشريع الاسلامى ، فقد اساء من وضع الحديث الخرافى ليطعن فى عدالة هؤلاء العلماء فيظهرهم بمظهر الأسطوريين ..

ونقطة اخرى لابد لى من البحث حولها

ان القرآن الكريم قد وجه النفوس الى الفائدة من علوم الكون ، وترك تفاصيل ماهيتها للعقول

البشرية الباحثة ، ترى ذلك جليا فى قوله تعالى (يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) فانه سبحانه وتعالى لم يجب عن سؤالهم عن الهلال كيف بدأ صغيرا ثم بدرا ، انما اقتضت ارادته أن يترك ذلك للبحث العقلى فلا يركد العقل عما خلق لأجله .

وليس من مهمة الرسل صلوات الله عليهم وسلامه البحث فى الكونيات او التفلسف فى عللها، واذا تكلموا فى ذلك تكلموا بحكم الفطرة الانسانية لا بحكم التشريع السماوى ، وفى الحديث الشريف « انتم اعلم بأمور دنياكم » انما مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم دفع العقول البشرية الى ان هذه العالم الكونية خاضعة لبارىء هذا الكون، الذى يجب أن تكون العبادة له خاصة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) .

واذا رايت ايها القارىء هذه الخزعبلات فى الكتب القديمة — وعلماؤها فضلاءنجباء — فلا تتهم هؤلاء الأجلاء بالخرافة ، فقد كانوا يحتاطون اذا تكلموا فى الشريعة ، ولا يحتاطون اذا تكلموا فى الكونيات فهذه النظريات الخاسئة التى نسبت الى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ظلما، كانت نظريات مرفوضة قال بها قدماء المصريين فهم الذين ادعوا أن الأرض والسموات محمولة على قرن « اله » كالثور يسمى « اطلس » ولا زالت الخرائط الجغرافية للآن تنسب الى هذا الاله الخرافى ، فيقال أطلس ، جغرافى ، وكذلك نظرية الحوت والماء الجمد كلها دخيلة خرافية لم تستسغها عقول المفكرين القدامى فى الجغرافيا وغيرها فلم تظهر فى كتبهم انما استساغها قوم يضمرون للاسلام شرا ، فأذاعوها فوصفها المفسرون فى تفسيراتهم ظنا منهم أن ذلك احتياطا من احتياط العلم أو رأيا من آراء العلم ومع الأسف الشديد قد تجد ما ينسب الى ابن عباس رضى الله عنهما من هذه الخزعبلات الشىء الكثير ، وابن عباس حبر هذه الأمة كما جاء فى الحديث الشريف، فهم يظهرونه بمظهر الأسطورى الذى يكذبه العقل وتدمغه الافكار الصحيحة .

بل انى وجدت « حديث » حملة العرش على ملائكة كالأعنز موجودا فى الرسالة الحموية لابن تيمية ، وكان معروفا رضى الله عنه انه لا يستشهد الا بالاحاديث الصحيحة ، وله فى ذلك جولات موفقة فى العقيدة والتشريع ، وهذا الحديث يقتضى بطلانه ، فما معنى ملائكة كالأعنز تحمل العرش على أكتافها ، ولو كان هذا الحديث صحيحا لأخذ به بعض الصحابة الذين فسروا قوله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) ..

واخيرا فان علوم الكون التى قد دعا اليها الاسلام .. هبطت الينا هبوطا شديدا بعد الحروب الصليبية والتترية ، واستفاد منها غيرنا من الاوربيين كما وضحت ، بل ان منهم من آمن بربه وبرسوله ، عند ترجمتها ، ومنهم من اعتصم بباطله ، ولما راى علماؤهم ان المسيحية فى القرون الوسطى كانت تحارب حربا لا هوادة فيه البحوث الكونية ، وضعوا المسيحية على الرف ، وقامت الثورة الفرنسية ضد الكنيسة والاشراف فى الوقت الذى دعا الاسلام الى النظر فى الكونيات (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) .

ودعا الى التنقيب فى أصل الكون « قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة » .

وما أردت من تقديم ذلك الا لأبرهن بما لا يثير الشك أن الاحاديث التى نسبت الى الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث وقوف الأرض على حوت ، أو ثور ، أو على ماء جمد ، أو .. أو .. لم تكن هذه الحقائق المزعومة فى حسبان علماء الفلك من المسلمين الأول وانما دست هذه الاحاديث لتظهر الاسلام بمظهر الخرافة ، ولتعطى اعداء الدين من الغربيين أسلحة فتاكة يحاربون بها المسلمين ،

ولا تعجب فان أكثر الذين قدموا العلمانية لأممهم ، كانوا يحتجون بالخرافات الدينية المنتشرة فى كتب الأفاضل من علماء المسلمين ..

وبعد فيا أيها القارىء الفاضل : ما كان للنبى صلى الله عليه وسلم أن يخالف القرآن الكريم فى أحاديثه ، والقرآن الكريم قد تناول الاشارة الى علوم الكون بما لا يدع للخرافة مجالا فيها ..

وهاهى ذى علوم الكون تتقدم تقدما سريعا لمن استخدموا النظر القرآنى الذى حث عليه القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الصحيحة ، والتى وقفت الأديان الأرضية أو الديانات السماوية التى حرفت دون التفكير فى الكونيات ، وعدت ذلك نوعا من استجلاء اسرار الله والتدخل فى شئونه الخاصة .

وبفضل هذا التقدم الفكرى الاسلامى ، لقد قرأت وشاهدت ..

شاهدت طبيبا يعرض فى التلفاز المصرى اختراعه قلبا من البلاستيك ، يحقق بدون باعث (حركات لا تلقائية) ..

وآخر زرع مكبرا صوتيا فى احد ضروس الأسنان لمعالجة الصمم وهذا يرسم خريطة لشبكة العين ترسم الأمراض داخل الجسم ..

وهذا يزرع اجهزة منمنمة تحت الجلد تقوم بالتقاط الذبذبات الصادرة من الدماغ وتخزينها فى حاسب اليكترونى ..

هذا على مستوى الافراد اما على مستوى الأمم ، فان المانيا — وقد خرجت مطحونة من حروب هتلر — قد ارسلت سفن فضاء الى الشمس ، واليابان أرسلت صواريخها الى ما بعد الشمس : والروس ، والامريكان .....

هذا فى مجال الفلك ، اما فى مجال التكنولوجيا فحدث بما شئت ان تحدث ...

والذى يعنينى من هذا البحث ، ان اقول للقارىء ، ان القرآن الكريم قد تحدث قبل ان يتحدثوا فهم ان لم يكونوا مسلمين او لم يقرءوا كتابنا المقدس فقد برهنوا — منحيث لا يدرون — عن الحقائق الاسلامية ، التى قد نكون نحن قد تناسيناها ، أو وضعناها موضع الخرافة فى كتبنا ، او نسينا احاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم تبطلها ، وتبطل قضية العقلانية ، وهى مناط التكليف قال تعالى فى حق اصحاب النار (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى اصحاب السعير) .

ان مؤتمر السرطان الدولى الذى انعقد فى الولايات المتحدة اختلف اعضاؤه عن مركز العقل فى الانسان ، وقد كان المرجح انه فى المخ ، او الكبد ، او الكلى ، ولكن عندما أزيل من مقدم المخ الفصان الأماميان مركز التعقل كما يقولون ، وجدوا أن الشخصية الانسانية لازالت متكاملة الا من بعض انحرافات .

والقرآن الكريم يوضح مركز العقل فى قوله تعالى (افلم يسيروا فى الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ويقول (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) والمقصود ليس القلب العضوى انما المقصود — والله اعلم — هذا الاشراق النورانى الذى لا يمكن تعليله والذى يضىء للانسان طريق الخير والشر ويشرق على الأعضاء جميعها من منبع الحياة فى الانسان وهو القلب المعروف .

اننا فى حاجة ملحة لتنقية الكتب القديمة من خرافاتها ، والتعليق عليها بالحواشى : حتى لا تكون مصدرا من مصادر محاربة اعداء الاسلام للاسلام ونبى الاسلام ..

الفرد والأسرة في فلسفة الاسلام

الدكتور طه الدسوقي

يتراءى للبعض أن يكتبوا فى الاسلام كتابة تتصل بأى موضوع من موضوعاته دون تقدير للمسئولية الفكرية التى تقع عليهم حين يتصدون للكتابة فى موضوعات اسلامية .

فقد لا يأخذ الموضوع الذى يتناولونه بالبحث الجدية الكافية له دون تقدير منهم لذلك .

وقد لا يستطيعون التعبير عن وجهة نظر الاسلام فى المشكلة التى يتصدون لها بحيث يأتى عرضهم هزيلا أو ناقصا أو تأتى فكرتهم مهلهلة لا جامع بينها ولا رباط .

ويبدو أن الكتابة فى ظل الاسلام قد أصبحت كلأ مباحا يكتب فيه القاضى والدانى ، ويتحدث باسمه من له دراية ومن لا خبرة له دون مراعاة لما عسى أن تكون له من حرمة أو تقدير لسوء العاقبة وقسوة الانتقاد .

ولست هنا ادعو الى عزل البعض عن الاسلام والكتابة فيه بقدر ما أقصد الى شىء من الروية وحسن التقدير وتحمل المسئولية وحسن القصد .

ان الاسلام حين يتناول قضاياه التى تتعلق بالفرد والجماعة يتناولها من وجهة نظر تتسم بالتأمل والدقة لمن يريد أن يتفحصها أو ينظر فيها فهو لا يعالج ظاهرة على حساب أخرى اذا كان بصدد معالجة قضايا المجتمع ، وهو لا ينتصر لغريزة ما على حساب باقى الغرائز او الميول حين يتناول قضايا الفرد ومشاكله ، وأنت لا تراه فى واقعة واحدة يتحمس للفرد على حساب الجماعة أو العكس اذا كان القصد هو التقعيد لتحديد العلاقة بين الفرد والجماعة .

الاسلام اذن باعتبار أنه دستور اخلاق وتشريعات وعقائد لابد وأن يكون قد وضع فى الحسبان مسبقا انه يتعامل مع أفراد وجماعات .

والشخصية الفردية فى غالب الأحيان لها مطالب ولها احتياجات ربما تتصادم هذه الاحتياجات وتلك المطالب مع الشخصية الجماعية التى هى الأخرى لها مطالبها واحتياجاتها .

وكبت الميول والغريزة فى الفرد نذير شؤم لما يترتب عليه من العقد النفسية والأمراض الوجدانية والتى قد تظهر من حين لآخر لتهدد الجسد بالآلام المبرحة .

ومحاولة قتل الغريزة الفردية والتصدى لوجودها أشد خطرا من محاولة كبتها لأن فى كبت الغريزة عند الفرد تهديد للنوع الانسانى بأكمله بالفناء أو بالشقاء .

والفناء والشقاء باعتبارهما نتيجة لقتل الغريزة فانها تكون نتيجة غير محمودة بل انها وحدها كافية لازعاج مشاعر النوع البشرى كله .

ومن هنا فان المصلح الاجتماعى لابد وأن يأخذ فى اعتباره الفرد على أنه الخلية الأولى لتكوين الجماعات ، والوحدة الأساسية البسيطة التى يمكن أن تنحل اليها كل جماعة ، يأخذه فى اعتباره لايجاد المخرج السليم لترويض عواطفه ووجداناته بشرط أن لا يتصادم مع الشخصية الجماعية ومطالبها .

فان الشخصية الجماعية لها من الخطر والأهمية فى النوع الانسانى بالقدر الذى يعادل تقريبا الأهمية المترتبة على الفرد وقواه .

فاذا كانت القوى الفردية مسئولة عن وجود النوع الانسانى واستمراره فان هذا الوجود نفسه وبمفرده لا تترتب عليه القيمة الذاتية للشخصية الانسانية التى تتميز عما دونها من الأنواع والأجناس فى المرتبة والتكريم .

اذ اننا نعلم أن الشخصية الجماعية مسئولة عن الالتزام والضبط وقوة الارادة ونشاط العزيمة وسلامة الأسلوب وحسن القصد وكرامة الدافع وفضيلة الغرض ، وعلى الجملة فان الشخصية الجماعية هى المسئولة عن الرقى الأخلاقى المستمر وابراز الفرد دائما وهو على سلم الكمال نحو الأفضل .

واذا كان الانسان بالغريزة الفردية يحافظ على وجوده كنوع ، فانه بالشخصية الجماعية يحافظ على قيمته الذاتية كانسان .

هذا هو المنهج العام أو المنطلق الأساسى لكل دراسة فى الاسلام تحاول أن تتصدى للفرد والجماعة .

وأول علاقة تنشأ بين الفرد والجماعة فى المجتمع هى العلاقة الأسرية انها أول ائتلاف جماعى يمكن أن ينشأ بين بنى الانسان بحيث تعلوه جماعات أكثر منه تعقيدا وليس تحته سوى الأفراد التى يلتئم منها هذا النموذج الاجتماعى .

وقد يبدو للبعض أن هذا النموذج من الجماعات الانسانية نموذج بسيط لا تعقيد فيه ، والوظيفة الاجتماعية فيه بارزة لا سترة بها ، والبناء الاجتماعى لا يحتاج الى فحص أو تأمل فى هذا النموذج لما يتميز به من شدة الوضوح والظهور .

والحق أن هذا النموذج الاجتماعى مليء بالموضوعات التى تسيطر على جهد الباحث وفكره وتأخذ منه وقته ومجهوده .

فهناك العلاقة بين الأب والأم ، وهناك العلاقة بين الأبناء الذكور وآبائهم وهى تختلف عن العلاقة بينهم وبين الأم ، وهناك العلاقة بين البنات وآبائهن وبينهن وبين الأم وكل من هاتين العلاقتين تخالف الأخرى ، وهناك العلاقة بين الابن الذكر والبنت فى الأسرة الواحدة ، وبين البنتين وكذا الولدين وكل من هذه العلاقات يصح أن يكون ظاهرة برأسه يحتاج الى جهد المصلحين الاجتماعيين وهو هكذا فى كل المدارس الاجتماعية على اختلافها وتنوعها ، وعلى ما بينها من تباعد فى الأيديولوجية والأداء .

ويتضح لك أن النموذج الاجتماعى الأول (الأسرة) ليس نموذجا واضح المعالم يكشف عن نفسه بغير مجهود ، وانما هو نموذج فيه شىء غير يسير من الغموض الذى يحتاج الى جهد الباحثين فى العديد من التخصصات .

ويتضح من الدراسات الأولية التى تعنى بالائتلاف الأسرى أن هناك رغبات فردية توشك أن تكون متناقضة تفرضها الطبيعة التكوينية ومراحل العمر لكل فرد من أفراد الأسرة .

ونريد هنا أن نضرب مثلا تطبيقيا من الواقع العملى يتضح لنا بجلاء من وضع أفراد الأسرة تحت الملاحظة العلمية لاستبيان الرغبات الخاصة بكل فرد .

فالأب فى الأسرة مثلا هو العنصر الهام فيها ، وهو قد أكتسب أهميته تلك من خبرته الطويلة بالأحداث وتعامله المستمر مع الوقائع ، وتثبته من الرأى حين تفرض عليهم نصيحة أو تطلب منه ، وهو قد اكتسب هذه المكانة كذلك باعتبار انه فى الغالب المسئول عن نظام الأسرة المالى والأدبى أمام نفسه وأمام المجتمع الكبير .

وهو يقوم بدور هام فى الأسرة معتمدا على هذا المركز الذى يحتله فيها فهو يقوم مثلا بتوجيه الأبناء ، وترشيدهم من الناحية الأخلاقية بمفرده أو بمعاونة الزوجة فى بعض الأحيان .

والمسألة تمر بهدوء بينه وبين أولاده كلما قل الشعور بالذاتية عند الأبناء ، أما اذا نما هذا الشعور فى وجدانهم وتألق بين جوارحهم أحسوا برغبة شديدة فى الشعور بالذات وراودهم من حين لآخر شعور بالتمرد على الأسرة ووصايا الأب والأم ، وهنا ينشأ الفارق الشاسع بين

الآباء والأبناء ، هذا الفرق الذى يعمقه فى معظم الأحيان ما عسى أن يكون قد أتيح الى الابن من قسط ضئيل أو عظيم من التعليم ، وما عسى أن يكون للابن من تميز فى الدين أو الأخلاق ، أو المكانة الاجتماعية المرموقة بين بنى وطنه ، وغير ذلك من المرشحات أو المرجحات التى تؤدى الى توسيع الهوة بين الجيلين ، فالأبوان يشعران بأن الابن مهما تمتع بالرقى الاجتماعى أو الكمال الخلقى والدينى أو المكانة العلمية والفكرية محتاج غاية الاحتياج الى أن يتشرب الحكمة منهما ، وأن يتلقى خلاصة التجارب على يديهما وأن يصغى لهما فى احترام تام اذا ما أرادا التوجه اليه بالطلب أو بالتوجيه .

ويرجح هذا الاتجاه عند الأبوين ما لهما من فضل التربية والتنشأة ، وما ساقه الله اليه على يدهما من وسائل النعمة والترف ، وانهما كانا سببا لرفع النقمة عنه وتجنبه المخاطر والويلات .

ومن هذين الاتجاهين اتجاه الآباء بما لهم من الرغبة فى السيطرة والاحتواء واتجاه الأبناء بما لهم من حب التميز والاستقلال تستطيع أن تقف على حقيقة هذا التناقض بين الاتجاهين ، وهو تناقض يحتاج الى معبر يمكن أن يصل بين هذين القطبين المتعارضين ، والا انحلت الرابطة الأسرية وانعدام التآلف الاجتماعى فى أقل صورة وأبسط أشكاله .

فما هى السبيل الواضحة للخروج من أزمة التقابل أو التناقض التى فرضتها الطبيعة ، وتحكمت فيها الفطرة الانسانية ؟

ليس من السهل أن نتجاهل بعض هذه الأطراف ونتناسى رغباته واتجاهاته باستخدام وسائل القسوة والعنف ، ذلك أنه ليس من الممكن استئصال رغبة أو غريزة والقضاء عليها بدعوى الاصلاح أو المصلحة العامة ، وانما من الممكن احتواء المشكلة والسيطرة عليها بشىء من الترويض والتهذيب .

وهناك طريق معبدة مركوزة فى الفطرة الانسانية كذلك ، ويمكن استغلالها لتكون تمهيداً لحل جذرى يقرب شقة الخلاف ، ويرفع آثار التناقض بين الرغبات والميول .

ان الانسان بقدر ما هو شاعر برغبة الشعور بالذات وابراز الشخصية فان هذا الشعور ذاته لا يمكن تحقيقه الا فى جماعة فهو مرتبط فى الرغبة الجماعية أو الرغبة فى الاجتماع .

ويحاول الأستاذ « براتراند رسل » فى دراسة قصيرة له يعالج فيها قضية الفرد والمجتمع أن يبحث عن أسباب معقولة تدفع بالفرد نحو أن يشعر بالرغبة فى الاجتماع ، وانتهى من دراسته الى أن هناك عدة أسباب يأتى فى أولها أن الفرد فيه غريزة تدفعه نحو تحقيق هذا الغرض ، وهناك الى جانب هذه الغريزة الشعور بتقسيم العمل ، وعدم القدرة على تحقيق الرغبات الفردية الا من خلال الجماعة ، أضف الى هذين العاملين عامل الدين والرغبة فى التدين ، وكذلك الرهبة والخوف من المستقبل أو من المجهول أو من عنصر المفاجآت .

وهذه الأسباب ربما نعثر عليها حين نبحث عن الرغبة فى تكوين هذا النموذج الأول من نماذج الاجتماع وهو الأسرة ، فهناك الغريزة الملحة ، وهناك الرغبة فى تقسيم العمل بين الزوج وزوجته وهناك الشعور بأنه لابد من الأسرة لدفع الأخطار وتحقيق الرغبات أضف الى ذلك ما يشعر به الأبناء بأنهم عاجزون فى بعض مراحل العمر عن أن يدفعوا عن أنفسهم مخاطر الطبيعة ومفاجآت الزمان ، الأمر الذى يجعلهم يحتمون بالأسرة فترة من الزمن دفعا للأخطار وتوفيراً للأمان والاطمئنان .

وهم من أجل ذلك يشعرون بأنهم مطالبون بينهم وبين أنفسهم بشىء من التنازل عما تمليه عليهم رغباتهم وأهواؤهم الشخصية .

ومن هنا كانت الضرورة الأسرية والشعور بالانتماء للأسرة أول بادرة أمل يمكن انتهازها لتحقيق هذا الائتلاف داخل الأسرة خاصة اذا كان هناك الفارق الشاسع بين جيلين جيل الآباء وجيل الأبناء .

والقرآن الكريم والسنة النبوية حين يتعرضان لحل هذه المشكلة داخل الأسرة وهى مشكلة الآباء والأبناء على الخصوص نجد أنه فى غاية الابداع والامتاع .

اذ أن القرآن والسنة النبوية المطهرة لم يتعرض الواحد منهما الى مشكلة الفارق الزمنى والتكوينى بين الآباء والأبناء فى الأسرة من الناحية الظاهرية أو السلوكية فحسب ، اذ أنه لو تعرض لحل مشكلة من هذه الناحية لكان الحل مؤقتا على فرض نجاحه .

ولكن الحل الاسلامى على العموم كان يستبطن المشكلة فى أعماق النفس البشرية ليحتويها فى عمق الشعور الانسانى .

ولما كان الآباء لا يسيطر عليهم الجموح بحكم الفطرة ، ولا يستهويهم الشطط فى عزله الأبناء بحكم العاطفة الأبوية،ولم يسيطر عليهم الجبروت بحكم الضعف فى البنية غالبا فى مرحلة اكتمال عود الأبناء كان التركيز بالدرجة الأولى على الأبناء واحتوائهم والتشديد على معالجة سلوكهم وان كان الأمر لا يخلو من لفتة الى الآباء من خلالها يتم توجيههم نحو معاملة الأبناء معاملة لا تجرح شعورهم أو تستهين بكبريائهم الذى تقتضيه مراحل عمرهم .

وبداية احتواء الخلاف بين الآباء والأبناء نجد الاسلام الكريم يهتم غاية الاهتمام بفكرة الايمان وهو التصديق القلبى بوجود اله مطلع ومراقب لا تتوقف معرفته على حدود ما يظهر منا ولكنه « يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » والله المراقب العزيز لا تقتصر علاقته بنا على السيطرة المطلقة والتوجه بالجبروت فحسب،ولكنه بالدرجة الأولى يوجهنا الى أن نكون أخيارا ويحفزنا الى أن نكون النوع الأرقى فهو بنا رحيم يوجهنا بالكلمة الطيبة والرغبة فى الكمال قبل أن يسوقنا الى الفضيلة بالقهر والغلبة « نبىء عبادى انى أنا الغفور الرحيم ، وأن عذابى هو العذاب الأليم » .

ومن لم يتوجه الى الفضيلة بالاقتناع فانه يمكن أن يلتفت اليها باطلاعه على عاقبة السوء التى تنتظره نظير اعتدائه على التآلف الاجتماعى وتهديده لتماسك الأمة فى أبسط خلاياها وهى الأسرة .

ولهذه الأهمية القصوى لعنصر التوجيه بالايمان ركز القرآن الكريم عليه باعتبار انه هو الوسيلة الوحيدة التى يمكن أن تتفاعل وجدانيا مع الغريزة الانسانية فتسيطر عليها تحت تأثير العنصرين الأساسيين أو أحدهما اللذين هما الرغبة والرهبة .

وتستطيع ان تستشعر هذه الاهمية لعنصر الايمان فى أضواء الغريزة الجامحة عند الأبناء حين تستقصى هذا العنصر فى القرآن الكريم فانك سوف تجد التوجيه اليه دائما فى المرتبة الثانية بعد التوجيه الى علاقتك بالله .

ففى آية الاسراء تجد قوله تعالى : **« وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » .**

ويعلق بعض العلماء على معنى كلمة « قضى » انها لا تعنى سوى الأمر ، ويكون الأمر هنا من الله بعبادته وحده ثم برعاية حقوق الآباء .

ولا يأتى دور الأمر من الله الا بعد أن يكون قد استقر فى النفس الايمان به واستشعار ذاته والخضوع التام لقدرته وجبروته ، فالأمر من الله تكليف بممارسة شىء ما وانت خبير بأن دور التكليف لا يأتى الا فى مرتبة تالية لمرتبة الايمان .

ورب العزة حين يأتى بوصية الأبناء بآبائهم فى مرتبة تالية للوصية العامة برعاية ان يكون الله هو المستحق للعبادة وحده يترتب عليه أن رعاية الآباء من قبل ابنائهم أمر بالغ الخطر بحيث يتناسب التوجيه اليه مع خطره كعنصر اساسى فى تكوين الاسرة التى هى خلية المجتمع الأولى .

ولعلى لا أحتاج الى لفت النظر هنا الى أن الأمر بالاحسان الى الآباء أمر صادر من الله فالاستجابة اليه لا يمكن أن تكون استجابة ظاهرية كالاستجابة لنداء قانون وضعى .

ذلك أن العقلاء يدركون أنه من بين نقاط التميز بين الاستجابة والخضوع لأوامر الشرع ، والاستجابة والخضوع للقانون الوضعى أن المشرع سبحانه وتعالى حين يكلفنا ببعض التكاليف لا يتم لنا الأداء الا اذا تحقق عندنا أمران:

الأول : الرضا التام بأوامر الله عز وجل .

الثانى : التنفيذ الفعلى لهذه الأوامر ومباشرتها فى الواقع العملى .

ومن هنا يصح أن ندرك أن الاستجابة الظاهرية لأوامر الله لا تكفى ، وكذلك الرضا القلبى والانصياع لهذه الأوامر بغير تنفيذ لا يكفى أيضا لأن أحد العنصرين لا يمثل الاستجابة لأوامر الله ، ولا يصح الاقتصار عليه الا باذن من الله المشرع نفسه .

وأنت تجد هذه القاعدة منتشرة فى آى القرآن الكريم حين يكلفنا الله ببعض التكاليف « انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون » وفى قصة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام تجد أن الأب والابن كليهما لم يقتصرا فى تنفيذ أوامر الله على مجرد مباشرة الفعل بل باشراه وهما فى غاية الرضا القلبى مع صعوبة الموقف والتغلب على العاطفة والغرائز حتى أذن الله بالاكتفاء بالرضى التام والاعفاء من المباشرة الفعلية ، « فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزى المحسنين وفديناه بذبح عظيم » .

ويتضح الآن أن الله حين يقول « وبالوالدين

احسانا » فان المسألة هنا لا تحتمل أن تكون توجيها للسلوك نحو مستوى معين ، وانما تحتمل بالاضافة الى ذلك احتواء الوجدان بالايمان .
واحتواء الوجدان بالايمان . كما علمت من الفترة السابقة يأتى فى مرحلة متقدمة على توجيه السلوك نحو الأفضل .
وتقديم احتواء الوجدان بالايمان ضرورة تقتضيها الطبيعة البشرية ذاتها والتى يدخل فى تكوينهاشحنة هائلة من الغرائز .

ولو لم يتقدم احتواؤها بالايمان لكان توجيه السلوك نحو الافضل وهى المرحلة التالية يمثل ضغطا على الغريزة ربما يؤدى الى بعض العقد النفسية التى تضر بالفرد والأمة التى يعتبر الفرد وحدتها البسيطة ويكون الافساد قد تسرب الى المجتمع من حيث أراد المصلح اصلاح الأمة والارتقاء بها .

فالحكمة الاسلامية اذن فى فلسفة الأسرة كما هو مقتضى هذه الآية الكريمة ، قد تجنبت الضغوط النفسية التى يمكن أن يتعرض لها الفرد حين يريد المصلحون أن يتوجهوا اليه بالتكاليف .

ولعلك تتفق معى الآن أن احتواء وجدان الفرد بهذا الأسلوب لا يمكن توفيره بغير الانتماء لدين صحيح معتمد منالله الذى أختص نفسه بالتشريع للأمة .

وليست هذه هى الآية الوحيدة التى تنبه الى الايمان كأساس لمعالجة الهوة السحيقة بين الآباء والأبناء : وانما ستجد كل توجيهات القرآن الكريم للأبناء فى معاملة آبائهم تتصف بهاتين الصفتين أن الأمر دائما منسوب الى الله عز وجل ، ومتوجه الى العباد واجب النفاذ والأداء ثم غالبا ما تجد الأمر بالاحسان الى الآباء تاليا الى توجيه العلاقة بين الانسان وخالقه .

ففى سورة لقمان عليه السلام تجد قوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ان اشكر لى ولوالديك الى المصير » وفى سورة الأحقاف قوله تعالى : « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ... » .

وهكذا نلاحظ الحرص الشديد من القرآن الكريم على نسبة هذه التكاليف الى الله باللفظ الصريح لاستحضار عنصر الايمان الذى سيكون هو العنصر الأساسى للسيطرة على الغرائز وجموح الهوى .

ولكننا نلاحظ فى ذات الوقت ان القرآن لا يتوقف عند حدود اللفتة الى الايمان ولكنه اعتبره الأساس الذى يمكن أن يبنى عليه توجيه السلوك وترشيد الجانب العملى فى العلاقة بين الابن وأبويه .

فما هى حدود المطلوب من المعاملات التى يمكن أن تربط الأبناء بالآباء ؟ أعنى ما هو الحد الأدنى للمستوى الخلقى الذى يمكن أن يطلبه الاسلام منا كحق مفروض علينا واجب الأداء للاباء ؟

اننا حين نستقصى آيات القرآن الكريم التى تحدد العلاقة بين الأبناء والآباء نجد أن القرآن يؤكد على مستوى معين فى الأداء ويعبر عنه بمصدر أحسن « ووصينا الانسان بوالديه احسانا » .

وهذا المستوى المعين يعنى أنه لابد من أن نتنازل عما لنا من الرغبات حين نتعامل مع الآباء، ولا يكون هذا التنازل تفضلا ، وانما هو فرض محتوم يستوجب العقوبة على مخالفته فى القول **وفى الفعل فليس بمسموح فى عرف الاسلام أن يتوجه الابن الى أبيه بكلمة مؤذية أو بفعل يجرح الخاطر « فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما » حتى الصمت المؤذى لا يرغب الاسلام فيه والتقصير فى فعل ما يرضيهما لايأمر الاسلام به ولا يحتمه بلا حدود الا حدود الطاقة الانسانية التى يعذر الانسان بعدها لعدم القدرة على تحقيق رغبة الوالدين « وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .**

وحدود الاسلام كما يتراءى لى الآن تعالج امرين أو تعالج المسألة على طريقتين انها تشدد على التحذير من الايذاء حتى بالتأفف وجرح الشعور ولو بصغائر الأمور ، وتشدد فى الترقى والمبالغة فى ارضائهما بالقول الكريم والدعاء لهما بالرحمة وبالفعل الذى يصل الى خفض الجناح من الذل والانكسار أمامهما .

وأريد أن الفت النظر هنا الى مسألة استرعت انتباهى وأنا أطالع نصوص هذا الموضوع ، وهى أن الاسلام وهو يعالج التشريعات الخلقية لم يحمل الناس جميعا على طريقة واحدة واجبة النفاذ ، ولكنه يحدد سلما متعدد الدرجات فى ميزان الفضيلة ، فقد يتعدى الانسان حدود اللياقة وهو يتعامل مع أخيه الانسان مثلا .

فالانسان المعتدى عليه هنا مخير بين عدة مستويات خلقية مخير بين أن يأخذ الحق لنفسه « فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى

عليكم » أو يكظم غيظه « والكاظمين الغيظ » أو يعفو عمن أساء اليه « والعافين عن الناس » أو يحسن الى من أساء اليه « والله يحب المحسنين » .

وهذه المستويات الخلقية أدناها أن يأخذ الحق لنفسه وأعلاها أن يحسن الى من أساء اليه .

والاحسان لمن أساء الينا يحتاج الى مقدرة فائقة يغالب بها شهوة النفس فى الانتقام ثم نحول هذه الحالة الجامحة الى نقيضها وهو الرضى والاحسان عن طيب خاطر .

تلك هى عادة الاسلام فى شرح قوانين الأخلاق يعطى الفرصة فى التدرج حتى يستوعب نفوس أتباعه ومراحل قوة العقيدة فى نفوسهم ، ولكن الاسلام حين يحدد مستوى العلاقة بين الأبناء والآباء لم يحددها على هذا النحو المتدرج ، ولكنه حمل الأبناء حملا على أعلى الدرجات مباشرة وهو الاحسان فما دون الاحسان أى أخذ الحق فضيلة فيما عدا معاملتنا للآباء فان ما دون الاحسان يبدو فى نظر الاسلام رذيلة تستوجب العقوبة فى الدنيا والآخرة .

وتحديد هذا المستوى الملزم من الأخلاق يحتاج الى تبرير ويحتاج كذلك الى قوة الدفع المستمرة .

وتبرير هذا المستوى من الأخلاق لا يكاد يخفى فهو جلى واضح لا سترة به .

ذلك أن هذا المستوى ضرورة اجتماعية للمحافظة على أساس الاجتماع وخليته الأولى وهى ضرورة لا تحتمل التهاون أو الاختيار فى كمية ودرجة التآلف لأن الاختيار هنا ربما يأتى بنتيجة عكسية تضر التآلف الاجتماعى فى أقل صوره واذا تعرضت الخلية الأولى فى المجتمع لما يهدد بقاءها ولو على سبيل الاحتمال لتعرض البناء الاجتماعى فى صورته النهائية الى خطر محقق .

ولكننا الآن مطالبون لكى تكتمل الصورة من هذا الجانب أن نستعرض نصوص القرآن لنجد فيها ما يحمل الفرد على الالتزام بهذا المستوى .

ولو اننا تاملنا القرآن الكريم لوجدناه حريصا على دفع الفرد دفعا باساليب مختلفة لكى يكون عند حدود مسئوليته الكاملة من معاملة الآباء .

فهو أولا يذكره بفترات ضعفه والتى كان فيها لا يستطيع أن يحافظ على بقائه ، ولو ان ابواه تقاعسا فى خدمته لم يعرضه ذلك الى مجرد النقص فى أسلوب معيشته وطريقة تدبير حياته ، ولكنه يعرضه الى تهديد فى وجوده ذاته « وفصاله فى عامين » ، « وحمله وفصاله ثلاثون شهرا » .

ومهما أجبر الانسان على مستوى معين من التعامل مع الآباء فانه لن يبلغ بهما ما بلغا به من النتائج .

وقد يعرض هذا المستوى من التعامل الابن الى شىء من التعب والنصب ، وهنا يجد القرآن المجال متاحا لكى يذكر الابن بأنه قد سبب لأبويه خاصة الأم أضعاف ما يمكن أن يتعرض اليه هو « ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن » « ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته أمه كرها ووضعته كرها » .

ومن هنا فانك تجد الاسلام دائم التذكير بالمراحل الأولى لخلق الانسان لكى يحمله على رعاية الآباء فى مراحل العمر المتأخرة « اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » .

ولو أننا تركنا هذه الفقرة التى ترجع بالفرد الى بدايته الأولى وما تحتاج اليه من عناء وما تستوجبه من رعاية الآباء فى فترة العمر المتأخرة ، لو أننا تركنا هذا كله لوضوحه وانصرفنا عنه الى الضرورة الاجتماعية من جديد لوجدنا المجتمع أحوج الى التآلف والانسجام قبل أن يكون محتاجا للدفع فى وجه الأعداء .

ان المجتمع اذا سيطر عليه داء الفرقة أصابته الذلة اذا ما حاول المعتدى أن يدهمه فى مكانه وان يسلبه حقوقه .

وهب اننا فى موقف يحتاج من الأفراد أن يحشدوا الهمة الى الجهاد وان يشحذوا العزيمة الى ساحات الوغى ، وتعارض ذلك فى بعض صوره مع التآلف الاجتماعى فى الأسرة كأن يحتاج بعض الأبوين أو كلاهما الى الابن لكى يسهر على رعايتهما ماديا ونفسيا حتى لا يحدث خلل داخل الأسرة المستقرة سواء أكان هذا الخلل وجدانيا أو كان ماديا يتصل بأساليب المعيشة ، فأى الموقفين نختار ؟ أنوجه الابن الى ساحة القتال ونغمض العين عن هذه الأسرة الصغيرة محتجين بدعوة الوطن واحتياج الأمة ، أم اننا نعود بالابن الى أسرته لكى يدفع عنها الخلل المتوقع ويعيدها الى سكينتها الأولى ؟

ان الاسلام لا يترك الخيار هنا لحاكم أو مشرع ، وانما يعود بالابن الى أبويه .

وهذه ليست ضرورة دينية فحسب وليست ضرورة انسانية فقط وانما هى فوق ذلك ضرورة اجتماعية فتآلف المجتمع أولا وتماسكه ثم بعد ذلك نزوله الى ساحات القتال ليتقابل مع مجتمع مضاد وهو فى حالة تسمح له فى هذا اللقاء .

والدين فى ذلك يتفق مع هدفه العام اذ اننا لو وضعنا سؤالا على هذا النحو : ما هو هدف الدين فى النهاية ؟ لا نجد الا أن نوافق المفكر الباكستانى محمد اقبال حين يعتبر أن هدف الدين هو احداث التوافق بين الفرد وذاته وبينه وبين مجتمعه وبين الشخصيات الجماعية المختلفة .

تلك هى حقيقة الدين فى هدفه ، وهى حقيقة ينسجم الاسلام معها حين يضع الأولوية لرعاية الآباء على الجهاد .

وتلك مسألة تشهد لها نصوص الدين الحنيف.

فلقد أخرج البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العمل أحب الى الله ؟ قال الصلاة على وقتها . قلت : ثم أى ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أى ؟ قال : الجهاد فى سبيل الله .

وأخرج البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : جاء رجل الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنه فى الجهاد ، فقال : أحى والداك ؟ قال : نعم . قال ففيهما فجاهد .

وتتضح الصورة الانسانية والاجتماعية معا فى وضوح أكثر فى هذا الحديث الذى رواه أبو داود عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : جئت أبايعك على الهجرة وتركت أبوى يبكيان ؟ فقال ارجع اليهما ، فأضحكهما كما أبكيتهما .

وأنت تستطيع أن تعرف موقع رعاية الآباء من التشريعات الاسلامية الان وأنها فى الدرجة الأولى بالنسبة للتشريعات التى تتعلق بالمجتمع والتى تتصل اتصالا مباشرا بقانون الأخلاق ، ولا يتقدم عليها من حيث الأهمية سوى علاقة الفرد بربه « وان جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب الى » .

ويرتب النبى هذه العلاقات ترتيبا واضحا يتضح منه مكانة رعاية الأبوين ، ومكانهما من التشريع الاسلامى .

فى الحديث الأول من الأحاديث السالفة الذكر.

وأريد أن أنتهى معك الآن الى نتيجة هامة خلاصتها أن هناك شيئا من التقابل الطبيعى بين تكوين الأبوين وتكوين الأبناء بحيث يشكل هذا التقابل هوة سحيقة تحتاج الى مقدرة تشريعية خاصة لايجاد نوع من التلاؤم يقوم على انشاء معبر على هذه الهوة الفاصلة بين الطرفين .

وحين أراد الاسلام ايجاد هذا التلاؤم الاجتماعى حدد المشكلة تحديدا واضحا يقوم على التسليم بواقعها الملموس ثم احتواء الغريزة الانسانية لدى الأبناء بالايمان وايجاد مجموعة من التشريعات تحدد سلوك الأبناء تجاه الأبوين على أساس من مبادىء الأخلاق التى يدفع اليها حرارة الايمان والتذكير بالحياة الماضية للفرد نفسه والمقارنة بينها وبين ما وصل اليه ابوين من حالات الضعف الذى مهما قيل فيه فانه لن يصل الى ضعف الأجنة أو ضعف الطفولة ، ثم الابن بعد ذلك وقبله متطلع الى الجزاء الذى وعده الحق تعالى به فى الآخرة وليس هناك ما هو أبلغ من الحديث النبوى الشريف فى هذا المجال مجال الجزاء المنتظر .

عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله أردت أن أغزو ، وقد جئت استشيرك ، فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم . قال فالزمها ، فان الجنة عند رجلها . رواه ابن ماجه والنسائى واللفظ له والحاكم ، وقال : صحيح الاسناد .

وبتحديد العلاقة التى تربط الابن بأبويه على هذا النحو الذى يعالج النفس والسلوك معا يكون الاسلام الى الآن قد قطع شوطا عظيما فى تقريب المسافة بين الجيلين ، ولم يبق الا شىء يسير يتعلق بالأبوين فما عسى أن يكون الاسلام قد شرع من حقوق تتعلق بالآباء تجاه أبنائهم ؟

حقوق المرأة

وقضاياها في ميزان الاسلام

فضيلة الشيخ السيد خليل الجراحي

لقد علت الأصوات فى الآونة الأخيرة من هذا العصر الذى نعيش فيه وارتفعت عالية مدوية للاصلاح من شان المرأة ومنحها حقوقها كانسانة لها ما للرجل وعليها ما عليه ، وكثر الجدل وتشعبت الآراء : وكثرت الندوات . وعقدت المؤتمرات وقامت الجمعيات . وحررت الأقلام وكتبت ماشاء لها أن تكتب وكل يدلى بدلوه مع اختلاف الأفهام والادارك وعمق البحث والاطلاع . حتى اضطربت أفهام كثير من الناس والمسلمين واختلط عليهم الأمر . وكأنهم أمام اصلاح جديد وقضايا للمرأة لم تنلها من قبل تنشدها المرأة وتنادى بها . فقد تأخرت عن ركب الحضارة ومضمار المدنية . وكأن ما ينادون به من أنظمة وحقوق للمرأة وما تنشده لم ينزل به قرآن أو تعينه سنة ولم يبلغه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين . نبى الانسانية ورائد الحركات التحررية للرجل والمرأة على السواء ...

لقد أحاط الاسلام المرأة بسياج من الكرامة والعزة . ووضعها فى اطار من حقوق الأنوثة الكاملة الفاضلة ، ووضع لها النظم التى توافق طبيعتها التى تحميها من الاهانة والمذلة . وحدد العلاقات الكفيلة بسعادتها فى المنزل والأسرة والمجتمع . وقرر لها الحقوق والواجبات . وأعلت من شأنها وقدرها الشريعة الاسلامية مالم ترفع من قدرها شريعة من الشرائع ولا قانون وضعى. ورفعت مكانها وأحلتها المحل اللائق بها وساوتها بالرجل الا فيما تأباه طبيعتها وتقصر عنه فطرتها ..

ان الذين ينادون بمساواة المرأة بالرجل وان حرمانها من هذه المساواة اجحاف بحقوقها فى الحياة . اكثرهم قد تجاهل أنوثتها وطبيعتها وماركب فيها من غرائز تفوق وتعلو عن غرائز الرجل . والاباحيون المجردون من الشرف والكرامة ولا يبالون ان هم خرجوا على دينهم وانسانيتهم ينادون بذلك لقضاء حاجاتهم وأغراضهم . والشيوعيون الذين لا يعترفون بالله ولا يتمسكون بدين وأعداء الاسلام الذين يريدون القضاء عليه أوقوفه حجر عثرة فى سبيل استعمارهم واستغلالهم للشعوب الاسلامية والشعوب الضعيفة يبتغون تلك المساواة المطلقة التى تحط من شأن المسلمين وتضعف من دينهم واسلامهم فكلمة « المساواة » ليست بهذا الاطلاق الذى يريده أعداء الاسلام . فقد حددها الدين الاسلامى ووضعها فى اطار من الحقوق والنظم التى توافق أنوثتها وطبيعتها وتحفظ عليها كرامتها وتحميها من الاهانة والمذلة **وقد أشار القرآن الكريم على أن ما عند المرأة من كبرياء وغيرة وعناد يفوه غيرة الرجل وكبريائه وذلك فى سورة الحجرات حيث ذكر النساء مع الرجال وخصهن بالنداء مع المؤمنين ومنعهما من السخرية ، فقد قال تعالى « ياأيها**

الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) وذلك لأن غيرتهن شديدة وعنادهن قوى . الا ترى أن المرأة قد تغضب من زوجها وتلزم بيت والدها . وفى الوقت نفسه تتمنى أن يحضر زوجها لمصالحتها فاذا حضر كما تتمنى وطلبها تمنعت وتود أن يطلبها ثانية وقد تغار المرأة على زوجها حتى تخرج عن نطاقها فتسوء العاقبة ثم أن الشريعة قد حفظت المرأة من الخروج عن كيانها وكرامتها بأن جعلتها لاتؤدى فريضة الحج الا مع محرم معها أو تسافر الى الحج مع رفقة مأمونة والأمثلة على ذلك كثيرة ... فالاسلام عرف قدر المرأة ومكانتها وخطرها فى الحياة فكان من أهم ما عنى به من أمورها سلامة عرضها وحسن سمعتها تكريما لها وتقديرا لشأنها وخطرها فى بناء الأسرة وكيان المجتمع والأمة وقد أعطاها من الحقوق التى لاتزال المرأة محرومة من بعضها فى هذا العصر الذى نعيش فيه وفى أرقى الأمم بينما كانت تنكر عليها بعض الأمم السابقة انسانيتها فضلا عن حريتها وحقوقها وكانت تضعها بعض الأمم السابقة موضع الماشية فتورث من زوجها مع المتاع والبهائم وكان بعض العرب يستخزى لولادتها وفى القرآن الكريم **(واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم . يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب . ألا ساء ما يحكمون) ولكن الاسلام قد وضع لها المبادىء السامية وتعهدها بالتكاليف وشرفها بالأخطاب ووعدها المثوبة والحياة الطيبة فى الدنيا والآخرة** وندبها الى طلب العلم والتزود بالمعرفة والثقافة وفرض لها نصيبا فى الميراث . وأباح لها أن تملك ما شاءت من المال وتستثمره بالطرق المشروعة وجعل لها أن تدافع عن الأمة باللسان والمال والنفس فترافق الجيش مداوية ومواسية ومطعمة وساقية ولها أن تشارك المحاربين فى القتال ومعرفة استعمال الآلات الحديثة هذا الى حقوق كثيرة منحها اياها كما سنأتى به بعد .

نعم : قد جعل الشارع الحكيم لأولياء الأمور والفقهاء والعلماء أن ينظروا فى نواحى قضايا المرأة وشئونها وفى النظم الكفيلة باصلاح الأسرة والنهوض بها الى مستوى الصلاحية ، ويضعوا من الأنظمة والمشروعات ما تقضى به المصلحة وما تدعوا اليه الضرورة بحيث لا تتعارض مع أصول الشريعة الاسلامية ولا تصطدم مع النصوص ولا تخرج عن جادة الحنيفية السمحة وتكون خالية من شوائب المدنية الكاذبة والحضارة الفاسدة . فان لكل مجتمع انطباعاته ولكل أمة سلوكها وأساليبها بعيدة عن الأفكار التى لم يكن لها حظ فى النظر **العميق فى القواعد والأحكام الاسلامية فان الدين** الاسلامى واضح وطريقه مستقيم وما أكثر الأفكار فى تلك الأيام المضطربة وفى وسط هذه المادية **والاقتصاديات التى باعدت بين الناس وبين العمل بدينهم الحق .** والبعد عن حرمات الله وعن الطرق **المحرمة (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) ..**

هذا : والجدير بالذكر بعد أن اتسعت دائرة المعارف وتنوعت العلوم وكثرت الفنون **والتخصصات فى علوم الاجتماع . والاقتصاد والسياسة وتطور الفكر البشرى وارتفع الى مستوى الاختراع واكتشاف** مافى الكون من أسرار وأصبح لكل علم أساتذة ولكل فن علماء متخصصون **نرى العامة من الناس وأنصاف المتعلمين .** والكتاب الذين يهتمون فى كل واد يكتبون . ويملأون الصحف والمجلات فى كل حالة تظهر فى المجتمع صياحا ويحسبون أنهم يهتدون . والذين يدعون العلم والمعرفة والفهم والادراك لكل مشروع أو قرار أو حادثة أو واقعة فيتصدون للفتوى والكتابة فيضلون ويضلون وما أكثرهم فى تلك الأيام . حتى طعنوا فيما أفتى به العلماء وأقره الفقهاء لصالح المرأة والرجل وصلاحية المجتمع وحفظ كيان الأسرة والأمة . ونخرج من **هذا فنقول أن لكل علم أهله ولكل فن أصحابه هم المقررون والمفتون والمتكلمون يقول تعالى (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) .**

ولنتناول بايجاز فى هذا المقال بعض القضايا والنظم التى وضعها الاسلام لسلامة المرأة والحفاظ على حقوقها وسعادتها فى الأسرة والمجتمع وأهم هذه المبادىء والنظم هى الزواج وتأسيس الأسرة والطلاق والميراث .

فالزواج سنة من سنن المجتمع الطبيعية التى لابد منها فى بقاء النوع الأنسانى وقد خلق الله تعالى كلا من الرجل والمرأة على طبيعة تحبب اليهما الاجتماع والتقارب **قال سبحانه ((ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون))** هذه هى الزوجية وتلك مكانتها فى سنة الله وفى حكم الخلق والتكوين . وقد نظر الاسلام الى ما للزوج من هذه المكانة السامية فى حياة الفرد والأسرة والأمة فنوه بشأنه ورفعه عن أن يكون عقدا كسائر العقود تتم التزاماته بالايجاب والقبول وشهادة الشهود بل جعله ((ميثاقا غليظا)) ومن هنا عنى الاسلام بجملة من الوسائل من شأنها اذا روعيت كانت قوة فى الحياة الزوجية واستمرارها ووقايتها من التعرض للتدهور والانحلال . فمن الوسائل ما ينبغى مراعاته عند العزم على الزواج ، ومنها ما يكون بعد تمام العقد ، ومنها ما يكون عند الشعور بمبدأ الزعزعة والاضطراب . أما أولا فقبل الاقدام ينبغى التعرف والاختبار والرضا والكفاءة والصداق . وشرح ذلك يطول فقد تكفلت

بذلك كتب الفقه الاسلامى واوضحته من كتاب الله وسنة رسوله بما يجعل الزواج بعد الدخول بالزوجة فى حسن عشرة ودوام محبة والفة .

وأما ثانيا فبعد تمام العقد فاذا دخل الزوجان فى نطاق الميثاق والغليظ فان الاسلام يقرر مابينهما من الحقوق والواجبات المتبادلة ما به تحسن العشرة وتسعد الأسرة وبهذا تحيا الأمة ويسود المجتمع الاستقرار والسلام . الا أن الاسلام قد قرر للرجل الهيمنة والقوامة وجعله المكلف بحق المرأة قال تعالى « وللرجال عليهن درجة »« الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم » وفى حسن المعاشرة **بينهما يقول عليه الصلاة والسلام « استوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من ضلع أعوج اذا ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل أعوج . فاستوصوا بالنساء خيرا »** وهذه حقيقة لا شك فيها لأحد . والشورى أساس لمجتمع الرجل والمرأة زوجته فى البيت والأسرة وتربية الأولاد . تشاور فى الراى وتراض على المصلحة . وأما ثالثا فاذا حصل اضطراب فى الحياة الزوجية (وهو النشوز) فقد عالج الاسلام ما يطرأ على الزوجين من نزعات الكراهة ووضع لها الدواء سواء كان السبب من الزوجة أو من الزوج . وبعد سلوك الطريق المؤدى الى الصلح بين الزوجين واعادة الحياة بينهما الى صفائها قد لا يتيسر السير فى الطريق الى الحصول على الوفاق لذلك كان مما لابد منه أن يضع طريقا صحيحا للحل حسما للنزاع وحفظا على رباط الأسرة من التفكك والانحلال وذلك بطريق الطلاق » وأن يتفرقا يغن الله كلا من سعته » تلك ترتيبات ودرجات وتنسيق وأحكام وضعها العزيز الحكيم ..

الطلاق : وضع الاسلام حل هذا الرباط المقدس فى يد الزوج لقوامته على المرأة ولكن وضع فى سبيل هذا الطلاق حواجز وعراقيل لعل ما بدا يكون نزعات شيطانية سرعان ما تزول لأن الطلاق ابغض الحلال الى الله وأن من طلق بدون سبب أو لسبب لا يعترف به الشارع أو طلق على غير السنة المرسومة للطلاق فهو آثم ومن ثم نجد أن **الله سبحانه يقول فى معرض بيان أحكام الطلاق « ولا تتخذوا آيات الله هزوا » ولذلك اذا كان الطلاق قبل الدخول أو خرجت من العدة فانهما قادران على اعادة الحياة الزوجية برضاهما وبعقد ومهر جديدين وترجع على ما بقى لها من الطلاق فان طلقها الثالثة فقد أفلتت الفرصة من أيدهما ولم يكن للزواج رجعة الا بعد أن تنكح زوجا غيره (ليس بالمحلل المقوت) وفى الشرع أحكام تقضى على هذا الرباط المقدس بين الزوجين ومنها (الخلع) وهو اذا امتنع الزوج « غير ظالم لها » من الطلاق الا بمقابل من مال ونحوه فلها أن تفتدى نفسها ليطلقها** كما أعطى الخيار لكل منهما اذا كان بصاحبه عيب يمنع دوام العشرة أو كان بالآخر مرض يخشى منه على النسل أو لا يطاق معه البقاء كالجزام والبرص ونحوهما وللحاكم أن يتدخل فى فسخ النكاح جبريا . كما وضع الاسلام أحكاما تتناول ما يحدث بين الزوجين من منازعات تتطلب الحل كالظهار واللعان والايلاء ، وقد راعى الاسلام فى هذه الأحكام كلها مصلحة الزوجين والابقاء على كيان الأسرة ....

اما تعدد الزوجات : فقد اباح الاسلام الزواج بأكثر من واحدة الى الأربع عند الحاجة الماسة الضرورية التى ترجع الى عدالة الرجل وحسن ايمانه وسيره على طريق الله والعدالة الاجتماعية مع أخذ الحيطه من ذلك . وكل ادعاء أونقض لهذا التعدد أو عيب لهذا النظام فمرجعه فقدان العدالة لدى الانسان ومعبر الأفكار والأحوال فيميل عن الحق ويتبع الهوى فان الله سبحانه ادرى بحال عباده . وقد تعددت الكتب والرسائل والمؤلفات الاسلامية وشرحت هذا الموضوع ووضحته وأدلته مكان الضرورة القصوى مع الرد على المفترين وقد بينت كتب الفقه كذلك تحريم انواع من الأنكحة حفظا لكيان الأسرة والابقاء على صلة الرحم .

ولما كان الزواج هو الميثاق الغليظ واساس تبادل المنافع بين الزوجين على جهة الدوام فقد جعل الاسلام للرجل حقا فيما تركته زوجته لأنه تحمل المشاق لأسعادها وهو القوام عليها الحافظ لعرضها وشرفها فيكون له هذا الحق أكثر منها فى تركته ، كما جعل للزوجة نصيبا فى تركة الرجل لمشاركتها له وتعاونها معه فى تدبير المنزل وتربية الأولاد وتحقيق آماله وأحلامه فمن الوفاء أن يكون لها هذا الحق فقد جعل الاسلام الزوجية سببا من أسباب الميراث كالقرابة والولاء ..

تلك هى منزلة المرأة فى الاسلام والعيش فى ظلاله سعيدة ملزمة بحقوقها وقضاياها . ولو نظرنا الى الواقع فى شرع الله بالنسبة للرجل والمرأة لوجدنا انهما فى كفتى ميزان » لا ترجيح لأحدهما على الآخر الا بمقدار ما ميز الله بينهما فى الخلقة والجبلة . فالرجل هو الرجل برجولته وقوامته وجهاده . والمرأة هى المرأة بأنوثتها سواء كانت زوجة أو فى الأسرة أو فى المجتمع . وقانون الأحوال الشخصية الشرعى كفيل بحفظ قضاياها ومنحها حقوقها المشروعة لها .

وأما حق المرأة فى المجتمع ، فالمجتمع لا يضن عليها بما هى أهل له ومايناسب طبيعتها ومكانتها ومكانها اللائق بها شرعا . والله سبحانه هو الهادى الى طريق الرشاد . الموفق للمصلحين الى ما فيه خير للمجتمع الاسلامى والأمة المحمدية .

قصة إسلامية

عنقود العنب

الأستاذ / عبد اللطيف فايد

أكثر من عشر سنوات مرت على النبى صلى الله عليه وسلم وهو بمكة يدعو أهلها الى التوحيد ونبذ الشرك باسه ، فبين ديارهم أول بيت وضع للناس أقام قواعده ابراهيم ابو الانبياء وابنه اسماعيل ، وهو البيت الذى يعظمونه ويحجون اليه ، لكنهم استمروا فى رفضهم الدعوة الاسلامية وامعنوا فى ايذائه وانزال العذاب بكل من آمن به وصدق برسالته ..

ولجأ رءوس الكفر فى مكة الى استخدام منكر الأفعال فى ايذائه والسخرية منه وبخاصة بعد أن مات عمه أبو طالب ومن بعده زوجته خديجة ، وكانا له عونا ودرعا يحتمى به من أذى مشركى مكة .

وفكر النبى فى مكان آخر يأوى اليه وينتصر بأهله ... ويدعوهم الى دين الله عسى أن يجد عندهم اجابة ترضى بها نفسه ويطمئن خاطره ثم ينطلق الى الرحاب الواسعة للبشر يبلغهم دين الله ويدعوهم الى الايمان به ...

وهداه تفكيره الى « الطائف » فهى مدينة لها فى بلاد العرب ذكر وتاريخ .. فيها من سادة العرب وأشدائهم من لو آمنوا لاعتزت بهم الدعوة وانتصرت على كل المكابرين والمعاندين .

واذا كانت طبيعة البادية فى مكة قد جعلت أهلها جفاة الطباع غلاظ الأكباد لم تهذب أفئدتهم مدنية بخلت بها عليهم أرض البيداء والصحراء والطبيعة القفرة ، فان أملا يداعب خاطر النبى ان هو ذهب الى « الطائف » فهى فوق علو شأنها بين بلاد العرب قد حبتها الطبيعة الأرض الخصبة وعيون الماء العذبة ، وتحلقت الحدائق دورها وارتفعت سامقات النخيل حولها .. جنة خضراء فوق الربا العالية وسط الصحراء لا تكف أشجارها عن العطاء بالثمار صيفا وشتاء وعيونها الكثيرة تجرى بالماء رقراقا عذبا يروى الشجر والناس ... وورودها وزهورها تنشر فى الأرجاء عبقا تستريح له الصدور والنفوس ويخفف الهم عن القلوب المكلومة ..ومنازلها التى تعتلى الربا المرتفعة عن الأرض تجعل الهواء يداعب أشجارها بالليل وبالنهار — فيسمع لها حفيف يؤلف مع أصوات جريان الماء فى الجداول أنغاما عذبة شجية ..

ولقد اشتهر عن أهل « الطائف » صواب الرأى ، واعتدال المنطق وتقليب الأمور لاختيار أحسنها ، ولابد أن تكون هذه الطبيعة الساحرة قد عكست آثارها على نفوس أهلها فجافتهم غلاظة الأكباد وقسوة النفوس وهذبت طبائعهم ، على العكس من أهل مكة الذين حرموا نعمة الماء المتدفق والظل الظليل .

خمسون ميلا قطعها النبى ماشيا على قدميه من مكة الى الطائف ... وحيدا لا يشعر أحد برحلته حتى لا يسبقه مشركو مكة فيوعزون الى أهلها أن يرفضوه وينكروا دعوته ..

وفى ديار ثلاثة من أشراف الطائف الذين يملكون ناصية الأمر فيها نزل النبى يدعوهم الى الدين الحق والى عبادة الله الواحد الأحد .. يصبح الصباح ويمسى المساء وهو يقرأ عليهم القرآن

ويبين لهم طريق الهداية ويبشرهم بالجنة عسى أن يجد منهم استجابة ..

واستمر هكذا عشرة أيام كاملة ، وليس فى ردودهم عليه ما يعطى اشارة الى أن الطبيعة الجميلة فى بلدهم قد عكست آثارها على موقفهم منه .. فالأقوال غليظة ، والطباع عنيفة وحادة ، وقسوة الألفاظ تدفع الى ترك ديارهم ..

لقد كان سادة « الطائف » يخافون قريشا فى مكة .. هناك الكعبة البيت الحرام تعتز بها قريش وتجمع من حولها العرب .. وهنا فى الطائف أقام كبار القوم بيتا لصنمهم الأكبر « اللات » ينافسون به البيت العتيق ويدعون العرب للحج اليه كما يحجون الى الكعبة ، والتقرب الى اللات ، كما يتقربون الى الأصنام التى أقامتها قريش من حول الكعبة .. وكل من الفريقين فى مكة والطائف لا شأن له بالفريق الآخر لا يحرض على بيتـه ولا على أصنامه ..

ولقد خشى سادة الطائف ان هم حكموا رجاحة العقل فيهم ونظرة الحكمة عندهم ان تتألب عليهم قريش وتنشب الحرب بينهما ، فلم يكتفوا برفض دعوة محمد وانما أغلظوا له القول والعمل ..

وحتى لا تشمت قريش بالنبى وصحابته الذين آمنوا به طلب النبى الى سادة الطائف أن يكتموا بينهم رحلته اليهم ولا ينقلوا أنباءها الى مكة ..

ولكن القوم أدركوا ما يحدثه الكتمان من حنق فى نفوس قريش ، فأمعنـوا فى ايذاء النبى .. سلطوا عليه سفاءهم وغلمانهم يتعقبونه وهو خارج من ديارهم بعد عشرة أيام سوداء ... ووقف له السفهاء والغلمان صفين على الطريق يوجهون اليه مقذع الألفاظ يجرحون بها نفسيته ويقذفونه بالحجارة على كل جسمه حتى سـال الدم من قدميه الشريفتين من كثرة ما رمى عليهما الأشرار من أحجار ..

وكما يئس النبى من اهل مكة يئس من اهل الطائف ، وتمكن الألم فى نفسه من قومه الذين آذوه وأخرجوه ولم تجد معهم الأيام والليالى طوال سنوات تزيد على العشرة يدعوهم فلا يستجيبون.

وتحت ظل شجرة هى آخر ما يدع الخارج من الطائف جلس النبى وقد رفع وجهه الى السماء وانطلق لسانه بشكاته الى ربه من سوء حاله ونكران قومه دعوته :

« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين ، وأنت ربى ، الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى ؟ أم الى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك هى أوسـع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك ، أو يحل على سـخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك » .

قريب من الشجرة التى استظل بها النبى وقف اثنان من رءوس الكفر فى الطائف يستمعان شكاته الى ربه هما « عتبة بن ربيعة » وأخوه « شيبة ».

وعلى الرغـم من تمكن الشرك فى نفسـيهما ونكرانهما لرسالة محمد فقد رق قلباهما لحاله ، لقد لحقته اساءتهما ضمن الذين أغلظوا له طوال عشرة ايام أقامها بينهم فى الطائف ، ولكنهما الان يدركان مدى قسوة الاساءة التى لحقت به وانها غليظة موجعة ، وفوق طاقة الانسان العادى .. وتحركت بالرحمة منهما الجوانح .

لابد أنه الآن قد جفت أمعاؤه من الجوع وييبس حلقه من الظمأ ، فدفعا اليه غلاما لهما اسمه « عداس » يحمل عنقودا من العنب ..

الى النبى صلوات الله وسلامه عليه جلس « عداس » وكان نصرانيا على غير دين سادته من « بنى ربيعة » .. ووضع « عداس » عنقود العنب فى طبق أمام النبى ونظر اليه « عداس » فى عطف واشفاق ودعاه أن يأكل .

ومد النبى يده الى العنب يرطب حلقه الجاف بأول حبة منه ، وقال : باسم الله ، ثم أكل ..

ودهش « عداس » لـما سمع اسم الله .. ونظر فى وجه النبى ، ثم قال : والله ان هـذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد ... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ومن أهل أى البلاد أنت يا « عداس » ؟ ، وما دينـك ؟

قال : نصرانى ، وأنا رجل من اهل « نينوى » فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

من قرية الرجل الصالح « يونس بن متى » .

فازدادت دهشة عداس وحدثته نفسه : من يكون الرجل ؟ . لقـد خرجت من « نينـوى » وما فيها عشرة يعرفون شيئا عن « متى » وهذا رجل أمى من أمة كلها أميون ويعرف « متى » ثم قال للنبى : وما يدريك ما يونس بن متى؟ ..

فقال النبى : **ذاك أخى ، كان نبيا وأنا نبى .**

فأكب عداس على الرسول يقبل رأسه ويديه وقدميه ، وسيداه « عتبة وشيبة » يريانه ويقول أحدهما للاخر : لقد أفسد محمد غلامنا .. فلما جاءهما قالا له : ويلك يا عداس ! مالك تقبل رأس هذا الرجـل ويديه وقدميه ؟ .. وانطلقت الحقيقة لأول مرة فى الطائف على لسان الغلام النصرانى وصفعت كلماته وجه سـادته وهو يقول : والله ما فى الأرض شىء خير من هذا ، لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه الا نبى ..

الصوفية في إلهامهم

الشاهد هو الحاكم

الأستاذ
حسن كامل الملطاوي

اقتبست عنوان المقال من حكمة لامامنا على ابن ابى طالب يقول فيها كرم الله وجهه : اتقوا معاصى الله فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم . وهى حكمة بالغة يعلمنا بها امامنا الجليل كرم الله وجهه أن نراقب الله فى الخلوات وفى جميع الأوقات لأنه يشهدنا فى الخلوات والجماعات ، وانما خص الخلوات فى الحكمة لئلا يخدعنا الشيطان فيسول لنا ارتكاب المعاصى ونحن بعيدون عن الناس ، فاننا أن بعدنا عن الناس فاننا لا نبعد عن الله عز وجل ، لأنه تعالى قريب منا بعلمه ورؤيته ، ولا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، ولنقرأ فى ذلك مثلا قوله تعالى فى سورة يونس (وما تكون فى شان وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين) .

كما يعلمنا سيدنا الامام على ــ رضى الله عنه ــ أنه اذا كان الشاهد هو الحاكم فانه سبحانه يستطيع أن يستغنى عن الشاهد بعلمه الحق ، وعدله القائم والدائم ، وصدق تعالى اذ يقول فى السورة ذاتها **(ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون) .**

وكيف يظلم الله وهو جل جلاله العدل اللطيف والرءوف الرحيم وهو الذى يحصى السيئة سيئة واحدة ويضاعف الحسنة أضعافا كثيرة لترجح حسنات العبد المؤمن على سيئاته ، كما أنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات : وكيف لا يفعل ذلك وهو الغنى ذو الرحمة الذى لا تنفعه طاعة من أطاعه ولا تضره معصية من عصاه ، وصدق سبحانه اذ يقول فى سورة فصلت **(من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) .** وعلى قدر علم العبد بربه تكون خشيته منه تعالى كما يقول سبحانه فى سورة فاطر **(انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور)** وفى سورة الملك **(ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير) .** فانظر كيف وعدهم المغفرة والأجر الكبير حين خافوه وراقبوه فى أعمالهم ، لأنه حاضر فى قلوبهم وهم يشاهدونه بيقينهم وان غاب عن ابصارهم .

وقد كان امامنا على كرم الله وجهه يدعو كثيرا بالدعاء التالى :

((الحمد لله الذى لم يصبح بى ميتا ولا سقيما، ولا مضروبا على عروقى بسوء ، ولا ماخوذا باسوأ عملى ، ولا مقطوعا دابرى ، ولا مرتدا عن دينى ، ولا منكرا لربى ، ولا مستوحشا من

ايمانى ، ولا ملتبسا عقلى ، ولا معذبا بعذاب الامم من قبلى .

« أصبحت عبداً مملوكا ، ظالما لنفسى ، لك الحجة على — ولا حجة لى — ولا أستطيع أن آخذ الا ما أعطيتنى ، ولا أتقى آلا ما وقيتنى » .

« اللهم انى أعوذ بك أن افتقر فى غناك ، أو أضل فى هداك ، أو أضام فى سلطانك ، أو أضطهد والأمر لك » .

« اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمى ، وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندى » .

« اللهم انا نعوذ بك أن نذهب عن قولك ، أو أن نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذى جاء من عندك .

وفى مناسبة ما جاء فى الدعاء السابق من قول سيدنا الامام على كرم الله وجهه : « لا أستطيع أن آخذ الا ما أعطيتنى ولا أتقى الا ما وقيتنى » يقول ابن وهب رضى الله عنه :

كفاية الله أجدى من توقينا
وعادة الله فى الأعداء تكفينا
كاد الأعادى فما أبقوا وما تركوا
عيبا وطعنا وتقبيحا وتهجينا
ولم نرد نحن فى سر وفى علن
على مقالتنا الله يكفينا
وكان ذاك ورد الله حاسدنا
بغيظه لم ينل مأموله فينا

وكان نقش الخاتم الذى يلبسه أمامنا مالك بن انس — امام الشريعة — رضى الله عنه — : « حسبنا الله ونعم الوكيل » فسألوه عن سبب اختياره لهذا الشعار فأجابهم رضى الله عنه : لأن بعدها (**فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء**) وهو يشير بذلك فى جوابه الى قول الله تعالى فى سورة آل عمران (**الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم**) وقد جاء فى حاشية الامام الجمل رضى الله عنه فى التفسير : روى أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد : يا محمد ، موعدنا موسم بدر القابل ان شئت ، فقال صلى الله عليه وسلم : **ان شاء الله تعالى** ، فلما كان القابل خرج أبو سفيان فى أهل مكة حتى نزل مر الظهران ، فالقى الله الرعب فى قلبه ، فبدا له أن يرجع ، فلقى نعيم بن مسعود الأشجعى وقد قدم معتمرا، فقال : يا نعيم ، انى واعدت محمدا أن نلتقى بموسم بدر وان هذا عام جدب ولا يصلح لنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن ، وقد بدا لى الا أخرج اليه واكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا فيزيدهم ذلك جراءة ، ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب الى من أن يكون من قبلى ، فالحق بالمدينة فثبطهم فأعلمهم أنى فى جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ، ولك عندى عشرة من الابل ، فخرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبى سفيان ، فقال : أين تريدون ؟ فقالوا : واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتتل بها ، فقال : بئس الرأى لأنهم أتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم أحد الا شريدا ، أفتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم ، والله لا يفلت منكم أحد ، فكره بعض أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — الخروج ، فقال صلى الله عليه وسلم : والذى نفسى بيده لأخرجن ولو وحدى ، فخرجوا وهم يقولون : حسبنا الله ونعم الوكيل ، حتى بلغوا بدرا الصغرى وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام ، فأقام النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه تلك المدة ، وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا فى الدرهم درهمين ولم يأتهم أحد من مشركى مكة .

ومن توجيهات سيدى الامام ذى النون المصرى قوله رضى الله عنه : من أراد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله ، فانها تذوب وتصفو ، ومن نظر الى سلطان الله ، ذهب سلطان نفسه، لأن النفوس كلها فقيرة عند هيبته .

ومما أنشده قوله رضى الله عنه يخاطب ربه :

أنرت الهدى للمهتدين ولم يكن
من النور فى أيديهم عشر معشار
فنلنى بعفو منك احيا بقربه
أغثنى بيسر منك يطرد اعسارى

ومما ناجى به ربه عز وجل قوله رضى الله عنه : لئن مددت يدى اليك داعيا ، لطالما كفيتنى ساهيا ، أأقطع منك رجاى بما عملت يداى ؟: حسبى من سؤالى علمك بحالى . وما أروع ما ينصحنا به فى قوله نور الله مرقده : لله عباد تركوا الذنب استحياء من كرمه ، بعد أن تركوه

خوفا من عقوبته ، ولو قال لك : « اعمل ما شئت ، فلست آخذك بذنب » كان ينبغى ان يزيدك كرمه استحياء منه وتركا لمعصيته ان كنت حرا كريما عبدا شكورا ، فكيف وقد حذرك ؟ .

ومن أراد ان يعرف كيف يسلك السبيل القويم الى الله تعالى فلينظر فيما وصف به امامنا على كرم الله وجهه العارف بالله فى مسلكه حين قال رضى الله عنـه :

« قد أحيا عقلـه ، وأمات نفسه ، حتى دق جليله ، ولطف غليظه ، وبرق له لامع كثير البرق، فأبان له الطريق ، وسلك به السبيل ، وتدافعته الأبواب الى باب السلامة ، ودار الاقامة ، وثبتت رجلاه بطمأنينة بدنه فى قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه ، وارضى ربه » . وكأنه كرم الله وجهـه يفسر لنا معنى قوله تعالى فى سورة العنكبوت **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين)** وهو وعد كريم من رب العالمين بأن يكون فى عون المجاهدين انفسهم فى مرضاته سبحانه فيوفقهم الى الصراط المستقيم ويهديهم الى سبل الخير والتقوى ، وهذا كقوله تعلى فى سورة محمد **(والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم)** ويقول صلى الله عليه وسلم : **« من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم » .**

وجهاد المؤمن لنفسه انما يأتى من خشيته لله **عز وجل ، حتى لا يراه الله حيث نهاه ، والا خرج عن أدب العبودية مع ربه ، تلك العبودية التى توجب عليه طاعة سيده فيما أمره به أو نهاه عنه . ويقول السادة الصوفية : من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة . كما يقولون : من زين ظاهره بالمجاهدة ، حسن الله سرائره بالمشاهدة . وسئل بعض الصوفية عن المجاهدة ، فقال : هى ذبح النفس بسيوف المخالفة . ويستدل السادة الصوفية على ذلك بقول الله تعالى فى سورة النازعات : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هى المأوى) فخوف المؤمن لمقام ربه هو التقوى ، ونهى نفسه عن الهوى هو المجاهدة . أقول وخوف المقام هو خوف المؤمن من مقاومه بين يدى ربه للحساب يوم القيامة لايمانه بالبعث بعد الموت والثواب والعقاب ، فيحسب لذلك الموقف حسابه فى حياته الدنيوية ، ويحمله ذلك الحساب على نهى نفسه عن هواها وشهواتها درءا للعقاب وطمعا فى الثواب أو حياء من الله أن كان المؤمن من السابقين بالخيرات بإذن الله .**

وقد قال مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أخوف ما أخاف على أمتى اتباع الهوى وطول الأمل ، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق ، وأما طول الأمل فينسى الاخرة » . والسادة الصوفية يجدون كل الجد فى مقاومة هوى النفس ويقولون ان مقاومة هوى النفس يرقى بالمريد فى صلته بربه درجة بعد درجة ، فيرقى أولا الى المحاضرة ، وهى حضور القلب ويقظته من الغفلة ، ثم الى المكاشفة ، ثم الى المشاهدة ، فتتوالى بالمشاهدة أنوار التجلى على القلب من غير ان يتخللها ستر ولا انقطاع ، فيعيش المؤمن فى نور متصل ، **ولذلك عرف سيدى الامام الجنيد المكاشفة فقال رضى الله عنه : هى وجود الحق مع فقدانك،ويقول فى ذلك بعض السادة الصوفية:**

ليلى بوجهك مشرق
وظلامه فى الناس سار
فالناس فى سدف الظلام
ونحن فى وضح النهار

ويقول سيدى وشيخى الشيخ على عقل — رضى الله عنه — فى الهامه الفورى الذى نقلناه استماعا منه وهو يرد على من يلوم السادة الصوفية فى حبهم لله وهيامهم فيه سبحانه :

الا أيها اللاحى تجرع كؤوسنا
لتصبح منا ان سقيت سقانا
وتعرف عنا ودنا وغرامنا
وتدرك منا علمنا وهدانا
تجلت لنا الأنوار من عالم البقا
فهامت بها أرواحنا ونهانا
فنينا بها حبا فطابت حياتنا
رأينا بها عند الفناء بقانا

ويقول فى نصحه للمريدين قدس الله سره فى الهامه الفورى كذلك :

اذا ما رمت أسباب السعادة
تمسك فى حياتك بالعبادة

وان رمت النجاة الجأ اليه
وان رمت العطاء فدع عباده
علامة حبك الرحمن عندى
قيام الليل والذكر الشهاده
ولولا الذكر ما كسبت قلوب
بقدر الذكر تكتسب الافاده
فنينا فى المحبة عن سواه
وأدركنا بتقواه وداده
وما خاب امرؤ لله يرجو
ويجعله من الدنيا مراده
يراقبه على الأحوال صدقا
ويجعل حبه فى العمر زاده
دموع الناس من ماء ولكن
دموع العارفين من العبادة
محبتك المهيمن خير كنز
تنال به المواهب والسعاده

ويقول سيدى الامام ذو النون المصرى رضى الله عنه : العارف كل يوم أخشع لأنه كل ساعة أقرب . ويقول سيدى الامام جلال الدين الرومى — رضى الله عنه — فيما ترجمه عنه الى العربية صديقى العلامة الشيخ الصاوى شعلان مد الله فى عمره :

« كان الأولون حريصين على ترك الحرص ، وكانوا فى بعض ما أحل لهم أزهد منا فيما حرم علينا ، وكانوا لصغائر الذنوب اشد استعظاما منا لكبائر المعاصى ، حتى كادوا يفوقون بفطرهم صومنا ويتحمدون بنومهم يقظتنا ، وربما تركوا سبعة أبواب من الحلال من أجل باب من الحرام يخشونه ، فعملوا صالحا ، وكسبوا حلالا ، وانفقوا بحرا ، وقدموا اجرا .

« فعش أيها المؤمن فى ذكراهم كأنك معهم ، ولا تسلط الهوى فى نفسك ، ولا تدع الأحجار المتراكمة من الخطايا تحطم قلبك ، فان الفخار اذا انكسر لا يرقع ولا يعاد طينا » .

« أيها المؤمن : ان آثام اليوم هى عقارب الغد ، وسكرة الدنيا هى لهيب العطش فى **صحراء القيامة »** .

« ايها المؤمن : اسق ورد الطاعات من دموع توبتك ، حتى تستروح الفردوس أنسام صلواتك، وتستقبل الحور هدايا الطيب والعطر من حسناتك ، وتنظم عقود الجواهر من تسبيحاتك .

والسادة الصوفية يذكرون أنفسهم على الدوام بقوله تعالى فى سورة الأعلى (**بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى**) وبقوله تعالى فى سورة النحل (**ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا أجرهم باحسن ما كانوا يعملون . من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون**) ولذلك يحس الصوفى بالسعادة فى اقباله على طاعة الله والخوف من معصيته وان كان قليل المال فى رزقه ، أما ان كان واسع الرزق فانه ينفقه فى مرضاة الله تعالى وهو طيب النفس توقعا للأجر الذى اعده الله للمنفقين المال الحلال فى سبيل الله .

ويقول سيدى الامام الفضيل بن عياض رضى الله عنه : لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغى لنا أن نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى ، فكيف وقد أخترنا خزفا يفنى على ذهب يبقى . وسئل سيدى الامام ابراهيم بن أدهم : كيف أنت ، فأنشد رضى الله عنه :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

وقد زار السيدة رابعة العدوية بعض الزوار، فذكروا الدنيا واقبلوا على ذمها ، فقالت لهم رضى الله عنها : اسكتوا عن ذكرها وكفوا ، فلولا موقعها فى قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها ، ان من أحب شيئا أكثر من ذكره . وقال سيدى الامام مالك بن دينار رضى الله عنه : بقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك ، وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك .

ويرى السادة الصوفية ان توبة المؤمن المذنب فرض عليه ان أراد أن يصلح حاله ، ويقول سيدى الامام عمرو بن عثمان المكى رضى الله عنه : التوبة فرض على جميع المذنبين والعاصين صغر الذنب أو كبر ، وليس لأحد عذر فى ترك التوبة بعد ارتكاب المعصية ، لأن المعاصى كلها توعد الله عليها أهلها ، ولا يسقط عنهم الوعيد الا بالتوبة ، وهذا مما يبين أن التوبة فرض . وهو القائل كذلك رضى الله عنه : واغماه من

عهد لم يقم له بوفاء ، ومن خلوة لم نصحبها بحياء ، ومن مسألة ما الجواب فيها غدا ، ومن أيام تفنى ويبقى ما كان فيها أبدا .

ويعجبنى فى هذا المقام قول المرحوم الشاعر الرقيق اسماعيل صبرى طيب الله ثراه اذ يخاطب ربه فى استحياء فيقول :

يا عالم الأسرار حسبى محنة
علمى بأنك عالم الأسرار
يا رب أهلنى لفضلك واكفنى
شطط العقول وفتنة الأفكار
ومر الوجود يشف عنك لكى
أرى غضب الحليم ورحمة الجبار

ويقول سيدى الامام سهل التسترى رضى الله عنه : أعمال البر يعملها البار والفاجر ولا يجتنب المعاصى الا صديق (بكسر الصاد وتشديد الدال المكسورة) . وهو القائل كذلك رضى الله عنه : ما من قلب ولا نفس الا والله مطلع عليها فى ساعات الليل والنهار ، فايما قلب رأى فيه حاجة الى سواه الا سلط عليه ابليس . كما يقول قدس الله سره : اصولنا سبعة أشياء : التمسك بكتاب الله تعالى ، والاقتداء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واكل الحلال ، وكف الأذى ، واجتناب الآثام ، والتوبة ، وأداء الحقوق . وقد سئل سيدى الامام محمد بن الفضل عن الفتوة فقال رضى الله عنه : حفظ السر مع الله تعالى على الموافقة ، وحفظ الظاهر مع الخلق بحسن العشرة . ويقول سيدى الامام محمد بن على الترمذى رضى الله عنه : كفى بالمرء عيبا ان يسره ما يضره ، كما يقول : العاقل من اتقى ربه وحاسب نفسه . وهو القائل كذلك : اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره اليك ، واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمه عنك ، واجعل خضوعك لمن لا تخرج عن ملكه وسلطانه .

وجاء فى نصيحة بعض الحكماء : أيها الناس ، اعملوا فى مهل ، وكونوا من الله على وجل ، ولا تغتروا بالأمل ، ونسيان الأجل ، ولا تركنوا الى الدنيا ، فانها غدارة غرارة ، خداعة قد تزخرفت لكم بغرورها ، وفتنتكم بأمانيها ، وتزينت لخطابها ، فأضحت كالعروس المتجلية ، العيون اليها ناظرة ، والقلوب عليها عاكفة ، والنفوس لها عاشقة ، فكم من عاشق لها قتلت ، ومطمئن اليها خذلت .

فانظروا اليها بعين الحقيقة ، فانها دار كثرت بوائقها ، وذمها خالقها ، جديدها يبلى ، وملكها يفنى ، وعزيزها يذل ، وكثيرها يقل ، وحيها يموت ، وخيرها يفوت ، فاستيقظوا من غفلتكم ، وانتبهوا من رقدتكم ، قبل ان يقال : فلان عليل ، ومدنف ثقيل ، فهل على الدواء من دليل ، وهل الى الطبيب من سبيل ؟ ، فتدعى لك الأطباء ، ولا يرجى لك الشفاء ، ثم يقال : فلان أوصى ، وماله أحصى ، ثم يقال : قد ثقل لسانه ، فما يكلم اخوانه ، ولا يعرف جيرانه ، وعرق عند ذلك جبينك ، وتتابع انينك ، وثبت يقينك ، وتلجلج لسانك ، وبكى اخوانك ، وقيل لك : هذا ابنك فلان ، وهذا أخوك فلان ، منعت من الكلام فلا تنطق ، وختم على لسانك فلا ينطبق ، ثم حل بك القضاء ، وانتزعت روحك من الأعضاء ، ثم عرج بها الى السماء ، فاجتمع عند ذلك اخوانك ، وأحضرت أكفانك ، فغسلوك وكفنوك ، ثم حملوك فدفنوك ، فانقطع عوادك ، واستراح حسادك ، وانصرف أهلك الى مالك ، وبقيت مرتهنا بأعمالك . وتذكرنى نصيحة ذلك الحكيم بقول امامنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه : من راقب الموت سارع الى الطاعات .

وختاما يحلو لى أن أدعو بما كان يدعو به سيدى الجليل وامامنا الأكبر الحاج محمد أبو خليل ساكن ضريحه المنير الملحق بمسجده المبارك بالزقازيق حيث كان يقول فى دعائه رضى الله عنه: اللهم بجاه نبيك المصطفى ، وحبيبك المجتبى ، ووليك المرتضى ، سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ، نسألك أن تغفر ذنوبنا ، وتستر عيوبنا ، وتكتب لنا عندك براءة وعتقا من النار ، وأمنا من العذاب ، وطريقا الى الجنة ، وعاقبة الى الخير ، اللهم توفنا يا الهى بكرمك مسلمين مؤمنين موحدين وألحقنا بالصالحين آمين .

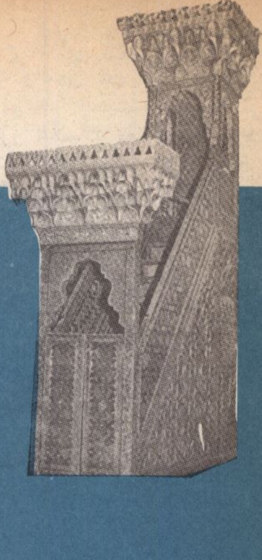

ركائز المجتمع الاسلامى

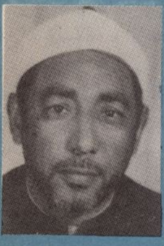

الشيخ زكى الدين

الحمد لله رب العالمين نحمده سبحانه وتعالى ونستهديه ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له جعل لنا دينا بينا وكتابا قيما ورسلا مبشرين ومنذرين .

واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله جاءنا على فترة من الرسل وقلة من العلم وقرب من الساعة .

اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه وسلك نهجه الى يوم الدين .

اما بعد

فيقول الله عز وجل فى ختام سورة الحج (يايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون . وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) .

أيها الأخوة المؤمنون :

تضمنت الآيتان السابقتان — الى جانب ما تضمنتاه من معان جليلة فى مجال العبادة والسلوك — الاشارة الى بيان السمات البارزة لشخصية الفرد المسلم وشخصية المجتمع المسلم وما يلزم للحفاظ على هذه الشخصية وبقاء امتيازاتها على جميع العصور .

اذ لعله من أبرز صفات المسلم محافظته على الصلاة بكل ماتحمله من معانى الخشوع والخضوع لله واسلام الوجه له . والاستقامة على أمره ونهيه واقباله عليه بكليته . (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) .

والمسلم يحافظ على الصلاة بكل ما تمثله من معانى النظافة والنظام والاستقامة والالتزام وحسن الطاعة فى الجماعة وحسن التوجيه فيما تمليه الضرورة فى تواضع وأدب . ويحافظ على الصلاة بكل ما تمثله من معانى الترابط بينه وبين بقية المسلمين محليا وعالميا بما يربطه محليا من وحدة الامام ووحدة الاداء ووحدة الصف — وما يربطه بهم عالميا من وحدة القبلة ووحدة الهدف والمصير .

ومن سمات المسلم ايضا أن يتحقق فيه معنى العبودية الخالصة لله تعالى فلا يرى فيه لغير الله شركا ولا يقطعه عن الله شىء من أهل أو مال أو ولد أو منصب أو جاه .

انه دائما فى خلوته وجلوته مع الله وهو دائما فى مسجده ومتجره ، وفى معهده ، ومصنعه ، وهو فى حياته كلها ملتزم بأمر ربه ونهيه . فهو بذلك فى عبادة دائمة ورباط بالله وثيق : ((**قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له**)) .

ومن هنا كان النذير الدائم لأولئك الذين تنقطع مع الله صلاتهم ويدخلون مع الله فى حياتهم سواه . فيقول تعالى : ((**قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين**)) .

وبهذا تتحد شخصية الفرد المسلم فى المجتمع المسلم . عبودية لله فى كل حياته والتزام بفرائضه واستقامة على الصلاة تترك آثارها على سلوكه وبصمتها على كل تصرفاته : ((**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم**)) .

ومن ابرز صفات المجتمع المسلم انه مجتمع مميز رشيد يضع الأمور فى موضعها المناسب . ويزنها بميزانها الصحيح . فليس فيه مكان للعشوائية والتخبط والاضطراب .

ولذلك فما أن يواجه أمرا أو نهيا الا ويفاضل بين حالتيه ويقلبه على وجهيه ثم ينتهى الى آخر الأمرين واحسن الحالين .

بمعنى انه مجتمع يتسم بالخيرية فى كل أموره وأحواله وجميع ظروفه واطواره فهو المجتمع الفاضل المطمئن . الذى لا جور فيه ولا بغى ولا غل ولا حسد . هو المجتمع الذى استجاب لداعى الله تعالى حيث يقول : ((**وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**)) .

ومن سمات هذا المجتمع انه يلزم نهج القوامة على هذه المبادىء والمثل التى آمن بها والتزمها . فهو يعرف قدرها . ولذلك فهو دائما يعتز بها ويحرسها ويحافظ عليها من كل عاد . أو باغ عليها . أو على أصحابها .

ومن اجل هذا فهو فى رباط دائم لحراسة هذه المبادىء والمثل . مجاهد ابدا فى سبيل ترسيخ اركانها وسلامة مبانيها . كما يقول الله عز وجل ((**وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وماجعل عليكم فى الدين من حرج**)) .

ومن ركائز المجتمع المسلم ان جعل الاسلام مبدأ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمراحله المتعاقبة بالحكمة والموعظة الحسنة واجبا على هذه الأمة . ومن ابرز علامات فضلها وسموها على بقية الأمم اذ يقول عز وجل : ((**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**)) .

روى مسلم والبخارى والترمذى وغيرهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان**)) ، ولكل مرحلة من هذه المراحل جهة تتولاه وتقوم به كالدولة فى مجال الأخذ باليد وأجهزة التوجيه بالدعوة وبقية الأمة بالانكار الايجابى .

كما أوجب هذا الدين على اتباعه ان يترقوا فى مجال الدفاع عن الخيرية التى يتسم بها مجتمعهم والتى تحقق امنهم وطمأنينتهم . دفاعا عن وحدة الأمة الاسلامية وسلامة بنيانها : ((**وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين**)) .

وينضوى تحت هذا الاتجاه مجاهدة اهل البدع والاهواء الذين يلبسون على الناس دينهم ويفرقون عليهم رأيهم وجماعتهم فقد روى مسلم فى صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**ما من نبى بعثه الله فى أمة قبلى الا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم انه تخاف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس من وراء ذلك من الايمان حبة خردل**)) .

ومن هنا أصبحت مسئولية الدعوة . وعبء الدعاة اليوم عظيما فى نشر المبادىء الاسلامية والقيم الخلقية مهما كلفهم ذلك من جهد وطاقة وما تحملوا فى سبيله من المعاناة والاعباء . روى البخارى ومسلم فى صحيحيها عن معاوية بن أبى سفيان والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((**لا تزال طائفة من أمتى قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم أو خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم ظاهرون على الناس**)) .

أو كما قال : التائب من الذنب كمن لا ذنب له .

« الخطبة الثانية »

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له . له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ونصلى ونسلم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عملا بقول الله تعالى : « ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما »

وبعد ...

فان الدفاع عن عقيدة الاسلام سنة ماضية وفريضة محكمة على مر الزمن وخصوصا اذا واجهتها دعوات الالحاد والشيوعية ولئن كانت تلك مسئولية الأمة الاسلامية فى كل اقطارها وآفاقها فقد شاء الله تعالى ان جعل مصر الكنانة حصنا للدفاع عن دينه وعقيدته والملاذ الذى يلوذ اليه المسلمون عندما تشتد الخطوب وتنداح دائرة الكرب .

ولئن كان ذلك دور مصر وقدرها فان هذه المحافظة (محافظة البحر الأحمر) تحمل من ذلك الكثير من عبء المشاركة فى الدفاع عن أرض الاسلام يتوارثه الأبناء عن الآباء والاجداد منذ كانت منائر الانذار تبدأ من أول البحر الأحمر وتمتد حتى نهاية حدود المسلمين الساحلية على المحيط الأطلسى . فما ان يرى المسلم المرابط هنا خطرا حتى يشعل النار فتفعل مثل ذلك بقية الثغور ويصبح المسلمون على استعداد للنفير فى كل أرض وموقع .

وانه لمن يمن الطالع أن نحتفل اليوم بوضع المنائر المناسبة للعصر بما يمثل نوافذ للفكر ومركز للاشعاع ومنارات للهدى للدفاع عن دين الله بالحجة والمنطق والمجاهدة فى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

ولئن كنا نغرس اليوم تلك الغراس فاننا لنرجو ان تجنى الدعوة الاسلامية والمسلمون من وراء ذلك أجمل الثمار وأحسن المبتغى : **« ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم »** .

اللهم أكرمنا بكرمك وأعزنا بعزك وانصرنا بنصرك الذى لا خذلان بعده . اللهم افتح لنا ابواب رحمتك واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

وانصر اللهم رئيس جمهوريتنا الرئيس المؤمن **« محمد أنور السادات »** راعى شريعة الاسلام والداعى اليها وجميع أولياء أمورنا وأيدهم بالحق وأيد الحق بهم واجمع كلمة العرب والمسلمين على دينك الذى ارتضيته وسنة نبيك الذى ختمت به الأنبياء والمرسلين .

اللهم ارنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه وخذ بيدنا الى الصراط المستقيم : « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رءوف رحيم » ..

خطبة الجمعة التى أذيعت يوم الجمعة الموافق ١٩٨٠/١٢/١٢ من مسجد عبد المنعم رياض بالغردقة القاها فضيلة الشيخ محمد زكى الدين وموضوعها .

لقاء

من أجل النهوض

برسالة وزارة الدولة للأوقاف

● فى هذا اللقاء بين وزير الدولة للأوقاف وبين العاملين فى الوزارة بمختلف فروعها بسط السيد الدكتور الوزير جانبا كبيرا من سياسة تنشيط العمل بالوزارة وفروعها الدانية والقاصية .

● طالب السيد الوزير العاملين معه بالشجاعة والصراحة فى القول حتى نصل الى الهدف فى أسرع وقت وبأيسر طريق .

● حمل السيد الوزير كل عامل بالوزارة خاصة من يشغل منصبا رسميا مسئولية كاملة وطلب اليه أن يتولاها وأن يبلغ عما لديه من أوجه القصور أو مايتطلبه الأمر من معاونة حتى تقدم له .

● تحدث الوزير عن المسجد باعتباره مدرسة الاسلام فى نظافته واستعداده لأداء دوره ، وخطة الوزارة فى أحكام الاشراف على نظافة المساجد ، وأدائها لدورها فى التعليم والتربية .

● أشار السيد الوزير الى انه سوف يجعل لقاءاته بالعاملين دورية فى كل محافظات مصر ، حتى تسرى الروح الجديدة فى كل المحافظات .

● من أجل ذلك رأينا نشر حديث السيد الدكتور وزير الأوقاف كاملا لأن فى تحقيقه دعوة الى الاصلاح قد لا تقتصر على العاملين بوزارة الأوقاف .

التحرير

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف يتحدث الى المسئولين بوزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

المحمود هو الله جل جلاله ، والمصلى عليه هو النبى محمد وآله ، والمدعو له بالسداد والرشاد والتوفيق هو الوطن الاسلامى ورجاله : والمدعو له أيضا ونحن فى هذه المناسبة الخاصة بالسداد والدوام والتوفيق هو السيد الرئيس المبارك محمد أنور السادات — حفظه الله — هو ورجاله، وبعد ...

جئنا اليكم مباشرة بعد اجتماعنا بالسيد الرئيس، وهو فى احتفالاته بعيد ميلاده ، وبمناسبة استقباله للوفد الأفغانى ، وبدء يوم التضامن مع الشعب الأفغانى . وبالمناسبة نبدأ بهذه أولا : نريد أن نعطى لأفغانستان كل ما يمكن من عطاء مادى ، وروحى : كما قال السيد الرئيس — للوفد « أنا سأعمل شيئا .. سأذهب الى دولابى ، وأقسم بدلى نصفين بينى وبين الشعب الأفغانى » ذلك اننا نؤمن ايمانا حقيقيا أن معركة الشعب الأفغانى هى معركة مصر ، وأن مصر كانت معرضة لنفس الوضع تماما ، ولولا أن الله أنقذنا على يدى الرئيس لكان نفس الحال .. والخبراء موجودون، والوزارة مؤلفة .. وكنا فى هذا الوضع تماما ، وكنا سنحاول أن نظهر الشجاعة الاسلامية..الخ: فيجب أن نعتبر أن هذه المعركة معركتنا ، وكما قلت أنا أيضا للوفد الأفغانى ، أرحب بكم فى بلدكم مصر ، دفاعا عن بلادنا أفغانستان هذه قضية كبيرة، وأنتم تدركون الوضع ، والمسألة أصبحت جد ولا هزل فيها : والا انتهينا ، وان ننتهى كراما ، وأن تكون بطن الأرض لنا شهداء ، خير لنا من أن نعيش على هذه الدنيا وحدنا دون الشعوب المتدينة أذلاء ، انظروا الى جميع الشعوب المتدينة أيا كان دينها فى وحدة غير عادية ، أخذت حقوقها وأكثر من حقوقها .. من الذى ضاع ؟ ضاعت الأمة الاسلامية .. وبفعل من ؟ هناك أفعال من الخارج ، ولكن بفعل بعض العملاء .

أقول اننا عملنا لقاء قبل ذلك .. هذا اللقاء كان مقصورا على القاهرة الكبرى كنموذج ، ولكن وجدت المسألة فى حاجة الى لقاء على مستوى الجمهورية الكبرى كلها وعلى مستوى الوزارة فى جميع اداراتها ومستوياتها : والسبب فى ذلك أننى بدأت عملى من نحو سبعة شهور أو يزيد ، وأنا أقف عند السبعة لأنه عدد له سر لا داعى للكلام فيه الآن .

قلت لنفسى بعد هذه السبعة شهور يجب أن نجلس مع بعضنا لنرئ ونتدارس أحوالنا . نقول أولا : بكل صراحة .. أريد أن أستمع منكم الى اقتراحاتكم ، فى ترشيد العمل فى وزارة الأوقاف التى اتهمت بالحق أو بالباطل ، انها أسوأ وزارة فى مصر ، وأن الذى ينبغى أن تكون أحسن وزارة. الاتهام قائم بل اصبح هذا الاتهام منا نحن ، وأسمعه من رجالى : نحن لسنا بمسئولين عن هذا كله، انما هذا طريق طويل ، لكن هل لنا ان نسكت؟؟ .. لا .. ما هى اقتراحاتكم فى اصلاح هذا الحال؟ شكاواكم منى اولا ، ومن جهازى هنا فى الديوان العام ، وللشكاوى فى هذا اللقاء طريقان ، طريق علنى ، وهذا هو الأولى ، لأن كلمة الحق الشجاعة — لا يوجد أحد يبصرنا أو يرشدنا — غيرها ، والمؤمن بالله لا يخشى وزيرا ، ولا يخشى احدا مطلقا مادام الحق فى جانبه ، اقتراحاتكم ، وشكاواكم هذا هو اهم شىء عندى فى هذا اللقاء ، كيف أرشد هذا العمل فى الوزارة ؟ وكيف أنجح ؟ أنا من غيركم، مهما كنت ، ومهما ادعيت لنفسى ، أو ادعاه أحد بالحق أو بالباطل فانا من غيركم أساوى صفرا .

ولعل بعضكم لمس متاعبى ، وأعمالى ، لدرجة أننى قد أمرت فى الأسبوع الأول من تولى الوزارة بشراء سيارات للمديريات ، وعربات للنقابة هنا أيضا للموظفين والموظفات وأتابع كل أسبوعين ، ولا سميع ولا مجيب . أحيانا بالحكمة والموعظة الحسنة وأحيانا بالانفعال فى مكتبى أو فى الطرقات، ولا سميع ، وما السبب فى هذا ؟ لا أريد أن أطيل.

عندما توجهت بنفسى لشركة النصر بوادى حوف وكلمت رئيسها .. بدانا نتحرك — من المسئول عن هذا ؟ اى واحد منهم الآن يقول لى : أنت السبب .. له الحق كاملا غير منقوص فى ذلك .

كنت قد وعدت أن يكون هذا لقاء تليفزيونيا يحضره وزير الاعلام ، وهذا ما اتفقت معه عليه ، ولكنى أردت ، وهذا اللقاء الآن أخذ صورة غير اللقاء الأول ، فقلت انن لا داعى لأن يكون تليفزيونيا : انما بعض اخواننا الصحفيين موجودين هنا ، وأنا دعوتهم قصدا لأنهم يشاركوننا فى التفصيل ، وسلطة رابعة الآن ، ومن غيرهم لا نستطيع أن نعلم ولا أن نرشد.

اقتراحاتكم ، والذى لا يحب أن يتقدم به الآن يكتبه ، ويقدمه لى على مكتبى مباشرة الذى يريد أن يشتكينى يشتكينى الآن ، وأنا ساعمل لقاء بعد هذا خاصا لمن يحب أن يلتقى بى سرا .

كيف نقيم الدعوة دون سيارات ؟ من المسئول؟ انا مستعد لأن تكون اللقاءات ممتدة حتى الصباح، المهم أن نصل الى نتيجة .

مجلة منبر الاسلام تلخص كل هذا اللقاء كاملا.. وان شاء الله سنقوم بعمل شىء آخر مع مجلة منبر الاسلام التى أقول : وقد قلت للمرة الثالثة حتى الآن : اننى اريدها أن تصل الى كل امام من أئمة المساجد ، حتى يرد على فكرة ما فيها ، يرشدها ، وهكذا ، خطب الجمعة التى ترسل تطبع ، ولدى خطبة اليوم للشيخ صبغة الله المجددى : وهى تطبع ، خطبة الشيخ زكى الدين تطبع ، من لديه خطب رائدة من اخواننا جميعا يرسلها لى اذا المديرية لم ترد ارسالها لأننى طلبت ذلك من المديريات كلها ، ولا أدرى ما اذا كان نفذ أو لم ينفذ .

قلنا أن السيد الرئيس قال فى مؤتمر الحزب الوطنى : أنا اريد مكتبا لخدمة المواطنين ، ليس مكتب شكاوى .. الشكاوى تحولت الى ادارة يشتكى منها — وتسلسل باطل من المنطق ، ثم لابد أن يكون لهذا المكتب فروع — يكتب عليه مثلا عندى أنا : (وزير الدولة للأوقاف — مكتب خدمة المواطنين) .

هنا ، وفى كل مؤسسة تابعة للوزارة ، وفى كل فرع من فروع الوزارة ، أى فى كل منطقة وكل مديرية ، مكتب مكتوب عليه : مكتب وزير الدولة للأوقاف مكتب خدمة المواطنين ، فيه موظفون من أعلى الموظفين كفاءة ، لو اختير واحد ليس على ولاء للدولة — لا — : لو اختير واحد فى ملفه عقوبات — لا — ، لو اختير واحد حوله شبهات — لا — وهذه مسئولية كل واحد منكم. يوجد فى المكتب موظفون يستقبلون الرجل — أو السيدة القادمة فور وصولها ويتعرف على حكايتها ، ويرفع بذلك تقريرا يوميا لرئيس المديرية ، لرئيس المنطقة ، وصورة للمحافظ — شريكى فى العمل وفى المسئولية — وصورة للوزير ، وصورة للسيد الرئيس : ثلاث صور .. يقال فيها : ما الذى فعله ؟ والذين جاءوا له اليوم مم اشتكوا ؟ وهو ماذا فعل ؟

الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف فى المؤتمر الموسع الذى عقد بديوان عام الوزارة وحضره كبار المسئولين بالوزارة فى جميع أنحاء الجمهورية

وقد عمل بذلك منشور رسمى ، لأن مجلس الوزراء تصدى لهذا مرات ومنها أمس ، فلن توجد ادارة شكاوى بل لدينا اليوم مكتب خدمة المواطنين ، وليست شكاوى : وذهاب ، واياب الى يوم القيامة .

انا عندى شكوى هنا عن سكنة فى مسجد من سنوات فى مديرية من المديريات والشكاوى — ذاهبة وآيبة — والسكنة قائمة ، والأسرة قائمة ، وهذا الاختلاط الذى لا يصح مطلقا مع مسجد — نساء يسكن فى مسجد — والورق يروح ويغدو — طيب انا ساذهب الى هذا المسجد ، وسارى أننى ساتممه فى ظرف أسبوع أم لا أن شاء الله .

لقد جئت الى الوزارة ، فوجدت واحدا محتلا لشقة من شقق الأوقاف بحجة سند قانونى زائف ، أخرجته فى ظرف ثلاثة أيام بتليفونات مع وزير الداخلية ووزير العدل ، لأننى قلت أن هذا يجلس هنا منذ شهور ، بصورة لا تليق وهو مغتصب لهذا المال الذى أنا ناظر عليه ، والسيد الرئيس ناظر عليه أيضا . وقلت سأذهب لاستلام الشقة وعلى الدولة أن تحمينى ، وقد حمتنى وسلمتنى الشقة فى دقيقة ، انما ورق ذاهب وآيب .. ستعلمون ماذا سأفعل فيمن تسببوا فى اقامة هذه الأسرة داخل المسجد : وسأعرف كيف أخليه . ان شاء الله .

ولن أصرح ، انما الذى عنده حالة مثل هذه يجب أن يعرفها .

كنت قد أصدرت سابقا قرارا بأن بعض الموظفين — وهم زيادة عن العدد فى الوزارة — يذهبون الى عدة مساجد ، وقد قمت بالمرور عليهم ، فلم أجدهم ، وقد طلبت من المديرين هناك أن يقدموا لى تقريرا عن طريق المديرية ، أنا أصدرت قرارا شفويا : والقرار الشفوى كالقرار الادارى فى علم القانون الادارى ، وكتبته بخطى ، وكنت مستندا على سيارتى ، اليوم عرفت أنه لم ينفذ بالصورة الكاملة .

عندنا مشكلة حماية الأوقاف : هذه قضية كبرى .

أحد أعضاء مجلس الشعب لديه وثائق بأوقاف ستدين تاريخ الوزارة كله — هذا لا دخل لى به . أنا من اليوم — وقلت له قدمها — أما أن تكلمنى عن كلام مرسل — لا — انا اقول لك على ما فعلته : الدولة بتوجيه من السيد الرئيس أعطتنى ٢مليون جنيه من مالها ، ليس من الأوقاف ، وذلك لأضم المساجد جميعها من أولها الى آخرها فى ظرف خمس سنوات : وقد أرسلت خطابات للمديرين والمحافظين من أجل أولويات المساجد التى ستضم، ولابد أن يذكر سبب الضم ، لا مجاملة لأحد فى هذا

الأمر ، وقد أدخلت المجالس الشعبية معكم وأنتم كأهل للاختصاص لن أضم مسجدا ليس فيه دورة مياه والمسجد الذى به سكن للامام أولى ، لأنه ليس مسجدا .. انما هو أرض تحولت الى مسجد. الرسول عليه الصلاة والسلام يقول : جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا : أتريدنى أن أصلى ، أستطيع الصلاة على سجادة — على الأرض — لأن هذا التراب مصيرى ، ومن هنا التيمم ، ومن هنا الصلاة على الأرض ، عندما أذهب الى مسجد الرحمة فى المنصورة ، كيف أصلى ؟ أذهب لبيت من للوضوء ؟ واذا كانت صلاة جمعة الى أين أذهب؟ الى دورة مياه — موقف الأتوبيسات الذى بجواره — اذهبوا اليها

بعد ذلك أخذت أيضا مبلغ خمسة ملايين جنيه، ولم اكتف باعلانى أنا امام لجنة الشئون الدينية بمجلس الشعب ، أعلن هذا الأستاذ الدكتور فؤاد محيى الدين القائم باعمال رئيس مجلس الوزراء أن اليوم أو غدا خمسة ملايين جنيه من ديون الأوقاف التى ثبتت ، ومازال هناك ديون أخرى كثيرة .

وقد نوه بهذا أيضا الدكتور صوفى أبو طالب بالأمس ونحن فى ندوة مجلة منبر الاسلام .

قلت للأخ محمود موافى ما يأتى : أنا أريدتشريعا — هذا التشريع يجعل الاعتداء على أموال الأوقاف جريمة جنائية تسبب عقوبة ، ولو أدى الأمر الى أن تقترح عقوبة الجلد ، وقد قلت ذلك أمام لجنة الشئون الدينية .

النظافة دين .. فلتأتونى بدين يأتى بنص بهذا الشكل غير ديننا يقول لا تصلى الا اذا كنت نظيفا، اذهبوا لتروا دورات المياه باسم الاسلام .

مجالس الادارات بالمساجد مسئوليتكم ، يضم رجال الأعمال — الأطباء — المهندسون — الاجتماعيون : والتجار الصالحون ، وغير ذلك ، لابد أن نحرص جميعا على نظافة المساجد . ولابد لكل حى من مجلس ادارة يكون من عدد رؤساء مجالس ادارة مساجد الحى لتدارس أمور الناس، ومشاكلهم .

ثم على أى انسان يريد ان يدفع أى مبلغ للمسجد يدفعه بايصال ، مليم يجمع فى المساجد الأهلية أو فى المساجد الحكومية من غير ايصال عن طريق صندوق فيما عدا صندوق النذور ، أحمل المديرية والمسئولين مسئولية كاملة ، كل قرش بايصال مختوم من مديرية الأوقاف ، ومختوم من مديرية الشئون الاجتماعية فى المحافظة . وقد اتفقت مع الأستاذة الدكتورة وزيرة الشئون لهذا .

ساقوم ان شاء الله بعمل مجلس ادارة للمساجد بكل محافظة ويوجد صندوق تبرعات للمسجد داخل كل محافظة : وان شاء الله سيكون هنا مجلس أعلى لادارة المساجد بوزارة الأوقاف للمحافظات كلها ، وممثلة فيها كل المحافظات .

وعن نظام المكتبات : فهى أصبحت الآن كمخازن او كزينة ، وهذا ليس مطلوبا ، أنا على استعداد لاعطاء المساجد الكتب اللازمة ، وهذا المجلس الأعلى للشئون الاسلامية موجود ، ومجمع البحوث الاسلامية : ومكتبات كبرى ، كلهم يريدون خدمة الاسلام ، المهم أن تنسق المكاتب ، وتفهرس ، وأنا على استعداد لذلك على شرط أنه سآتى فى يوم من الأيام لأبحث عن طريقة سير العمل فى هذه المكتبات وسأحاسب المقصر ، وسأعمل حوافز على القراءة ، من مالها ومن مال المتبرعين الذين وعدونا بذلك .

الميزانيات ومقترحاتها : وسعوا كما تريدون أنا على وعد من الدولة بأن تعمل كل شئ لخدمة الاسلام : وهذا طبقا لسياسة تعرض عليهم ومستعد لتقبل أى فكرة يقول لى عليها من الآن انحضر أنفسنا للميزانيات الجديدة .

عندى منحة نصف مليون جنيه — ارسلت لكم خطابات — لم نرد ان نذكر اسم صاحبها ، لأنه قال : لو قلتم لن أرسل ثانية ، أنا أتعامل مع الله، وهذا المبلغ لدى فى الميزانية ، ارسلنا لكم لتقولوا لنا من خدم المساجد الذين ينظفون ويعتنون بالمساجد .. الخ ، وقد أعطانى الرجل هذا المبلغ ليعرف ماذا سأفعل به : لدرجة أنى قلت له

سأعمل به مشروعا ، أشترى لأولاد الخدم ، ماكينات خياطة وماكينات تريكو ، وفؤوس ، ومنشار .. الخ وأقوم بتعليمهم قال لى لا .. سأعطى لك الثانى هذا . ولكن أعطيهم أولا ياكلون قلت : حاضر ، قال : وارسل لى أنهم يعيشون فى مستوى متوسط : وأنا ان شاء الله سأرسل لك سنويا ــ ولذلك قلت لكم فى الخطاب أن الذى تزكيه هذا سيأتى له مبلغا سنويا كزيادة كما وعد الرجل ــ ووعد بانه سيدعمنى بملايين لعمل مؤسسة حرفية لأولادهم الذين لا يجدون عملا .

وانوه الى انه مسجد ومولد ابراهيم الدسوقى كان ممتازا جدا يوم أن زرتهم ، فاستطعت كمسلم أن اصلى ، واستطعت كوزير للأوقاف أن أؤدى واجبى ، ففى الأمر أننى عملت قرارا ــ أولا : علنا ــ شكرتهم فى المولد ــ ثانيا : قررت مكافاتهم ، المكافآت الآن فى الطريق اليهم لكنى لاحظت شيئين ، شىء هنا ، وشىء هناك .

هذه عناوين يمكن أن يدور حولها الحوار،ولدى كلامكثير أكثر من ذلكولكنرويدا رويدا ، وباذنالله اننا سنتعاون وسنلتقى لقاءات متعددة : وسوف سنقتدى بالقيادة السياسية ، وسنذهب هناك مثلا فى أسيوط ، وكلنا نجلس ، والمحافظ مثلا موجود ، والمرة الثانية فى البحر الأحمر ، وهكذا: وهكذا ، وسنذهب الى كل منطقة لنتعرف على بعضنا ، ونعرف مشاكلنا وكيفية حلها .

وانا الآن أستمع الى حضراتكم فيما يمكن أن يعقب على تأييدا أو تفنيدا فليس هناك أحد أكبر من أن يخطىء ، ولا أحد اصغر من أن يصحح . وقد تناقش الأستاذ ابو الحديد الغمرى الموظف بالمجلسالأعلى للشئون الاسلامية حول موضوع المكتبات : وعمل امين مكتبة لذلك . ورد سيادة الوزير بانه يجب أن يكون هناك الشخص الملائم لهذا الدور النشيط .

واراد الأستاذ محمد خليل محمد مديرية أوقاف الوادى الجديد ، يريد أن يتحدث عن الدعوة فى الوادى الجديد ، نشاطها ومعوقاتها ، صيانة المساجد ، الادارة الهندسية : قلة العمال ، وراحة العمال .

الأخ الفاضل من سوهاج يقول : نريدكم عندنا الشهر القادم ، فى النهاية داعبته مداعبة وقد رد عليها ردا لطيفا .

وفكرت فى أن نحدد المديرية التى سنذهب اليها من الآن كنوع من التنظيم ، بحيث أن ننظمأنفسنا على ذلك ، لأن هذه مسائل لها أهميتها ، كمبدأ، وبعد ذلك ننتظر التاكيد قبلها بأسبوع نريد أن يكون لقاءنا القادم فى ٣٠ يناير المقبل ان شاء الله وسيكون ٣٠ يناير يوم الجمعة ايضا : وسنبدأ بمحافظة أسيوطباعتبار أنها عاصمة الصعيد ، ومكانها الوسطى وقربها الى حد ما من اخواننا فى الوجه البحرى ، يرجحها على غيرها .

وعلى مدير أوقاف أسيوط ، ومدير منطقةأسيوط بالتعاون مع بعضهما يبلغون السيد المحافظتحياتى وشكرى ورجائى ، فى أن يعلم بهذا الميعاد ويوافق عليه ، ويوجه لى تأكيدا بذلك وجميع مديرى المديريات : وجميع مديرى المناطق ، على أن يدبر كل واحد أمره ، على أن يكون لقاءنا بعد العصر ، وبعد ذلك السيد المحافظ يحدد المكان الذى يتسع لهذا اللقاء ، وستكون هناك ندوة بعد صلاة العشاء ، ولتكن ندوة مفتوحة لأمور الدين وتطبيقاته فى الدنيا ، ونكون موجودين جميعا ، ونتعاون فى هذا ، ونقوم بتنظيمها هناك : هذه الفكرة التى أتولاها من الآن ونكون على علم بها ان شاء الله .

وبعد ذلك أطلب من السادة ممثلى هيئة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية أن يتفضلوا مشكورين للاجتماع فى جلسة خاصة مع رجال الدعوة لأمر خاص بهم هم ، وبعد ذلك سنقرر أشياء خاصة بالنسبة لهيئة الأوقاف ، واشياء خاصة بالنسبة للمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

أضواء على نشاط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

إعداد : عبد العظيم ملوك فوزي عبد العال

مع اشراقة كل شهر عربى ، وكما وعدناك ، أيها القارىء المسلم الغيور على دينه ، الحريص على معرفة ما يقوم به المجلس الأعلى لشئون الاسلامية من نشاطات ، من خلال أجهزته المختلفة ، وذلك للتعريف بالاسلام بين شعوب العالم الاسلامى ، وتتبع الشبهات التى تثار حوله ، للرد عليها ، والأعمال المؤيدة للاسلام لتشجيعها ونشر الثقافة الاسلامية وبث الوعى الدينى .

وأولى هذه الأجهزة لجان المجلس الفنية والمتخصصة

وهذه اللجان تضم صفوة الصفوة الممتازة من علماء الاسلام والمفكرين والمتخصصين فى مختلف المجالات .

ولقد قدمنا لك فى عدد الشهر الماضى نشاط لجنة احياء التراث الاسلامى ، وسنواليك تباعا ان شاء الله كل شهر تعريفا باحدى اللجان وفيما يلى التعريف بلجنة القرآن والسنة :

تتولى تفسير القرآن الكريم ، وبيان ما فيه من حقائق وأحكام ، كما تتولى تجميع الأحاديث الصحيحة وتبويبها وشرحها شرحا موجزا ، واختيار منتخب صالح من كتب السنة بشرح مبسط ، واعداد الدراسات والمؤلفات التى تخدم علوم السنة ، وابراز ما تتضمنه الأحاديث النبوية الشريفة من حقائق ودعوات الى الخير والحق .

واليك ايها القارىء العزيز نص تفسير الآية الخامسة والعشرين من سورة مريم كما أعدته لجنة القرآن والسنة :

نص الآية : ((وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)) .

التفسير

((وهزى النخلة نحوك يتساقط عليك الرطب الطيب)) .

التعليق على الرطب

البلح :

خص المولى سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم ثمار النخيل وخاصة رطبها بالذكر فى مواطن لأهميتها كغذاء فقال تعالى :

((وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا)) .

ولثمار البلح أنواع عديدة منها الجاف والطرى والكبيس والعجوة وتسمى الثمرة بسرا وهى ما زالت خضراء ، واذا نضجت فهى البلح ، ثم تسود وتلين فهى رطب ، ثم تجف فهى تمر .

والبلح من أفضل الفواكه وأرخصها وذلك لقيمته الغذائية الفذة ، وكان المصطفى صلى الله عليه وسلم يفطر على التمر فى رمضان ويسير على سنته العديد من المسلمين .

والتمر يحتوى على نسبة مرتفعة من المواد الكربوايدراتية والسكريات تصل الى ٧٥٪ من معظمها من سكر القصب وكذلك السكر المحول .

(سكر الفاكهة أو الفركتوز وسكر العنب أو الجلوكوز ، وهو سهل الاحتراق ، ويستفيد الجسم منه فى انتاج طاقة عالية وسعر حرارى كبير ، ويتولد عن تناول ١٠٠ جم من البلح ٢٨٤ كيلو سعر من الطاقة فى الجسم وهذه الكمية الكبيرة من السكريات فى التمر تعطى طاقة كبيرة للصائم أو الجائع عند تناونه التمر عند الافطار وتمثل بسرعة وهى سهلة الهضم فتستفيد منها أعضاء الجسم وبخاصة المخ الذى تعتبر المواد السكرية من أهم مقومات غذائه ، وبالتالى ينشط الصائم وينتبه .

وتحتوى بعض أنواع البلح بجانب السكريات على ٢ر٢٪ من البروتينات ، ٦٠٪ من الدهون كما يحتوى على عدة فيتامينات ، فهو غنى بفيتامين أ (٦٠ وحدة دولية) ويحتوى على فيتامين ب١ (٠٨ر مجم) ، ب٢ (٠٥ر مجم) وحمض النيكوتنيك (١٨ر٢ مجم) الواقى من البلاجرا وأن كان ينقصه فيتامين جـ .

وتحتوى بعض أنواع البلح على العديد من الأملاح المعدنية التى يحتاجها الجسم مثل أملاح البوتاسيوم (٧٩٠ مجم) ، الصوديوم (٩ر مجم) الكالسيوم (٦٥ مجم) ، المغنسيوم (٦٥ مجم) ، المنجنيز (١٥ر مجم) ، الحديد (١ر٢ مجم) ، نحاس (١ر٢ مجم) فوسفور (٧٢ مجم) ، كبريت (٦٥ مجم) ، كلور (٢٨٣ مجم) .

ومما يلفت النظر أن عنصر البوتاسيوم موجود بنسبة كبيرة ويحتوى كل ١٠٠ مجم من البلح على ٧٩٠ مجم من عنصر البوتاسيوم وهو عنصر لازم لتوازن كمية الماء الموزعة فى خلايا الجسم وخارجها ، وعند تناول البلح يمد الجسم بالكمية المفقودة من البوتاسيوم ، مما يعيد الى خلاياه وانسجته خاصية الاحتفاظ بالماء وانتعاش الانسان .

وعنصر البوتاسيوم من العناصر الهامة التى توجد بتركيز كبير داخل الخلية ، ومهم فى عمليات أيض الخلية وأيض العضلات والمخ والكلى ، وهذه الكمية تفيد فى امداد الجسم بالبوتاسيوم فى حالات نقصه وعند نقص البروتينات وعقب النزيف وعقب الجوع والارهاق الشديد ، وعلى سبيل المثال فالصائم يفقد حوالى ٨٠ مجم من البروتينات يوميا وحوالى ١٦٠٠ مجم من البوتاسيوم وهى نصف الكمية اللازمة للجسم يوميا والتى يعوضها تناوله البلح عند الافطار .

ويؤثر البوتاسيوم على العضلات غير الارادية كالامعاء ، وينبه حركتها بدرجة كبيرة وينشطها لاستقبال وهضم الطعام ..

وصدق الله العظيم فى اشارته الى السيدة البتول مريم عليها السلام الى غذاء كامل عندما جاءها المخاض فالبلح الرطب يحتوى على المواد الرئيسية فى صورة مركزة سهلة الهضم تناسب النفساء .

وبعد أن استعرضنا معك عزيزى القارىء نصا من تفسير القرآن الكريم ، الذى لم ينشر بعد ، نطوف معك فى رحاب كتاب الفتاوى الذى هو بحق من الأعمال الخالدة التى يعتز بها كل مسلم اذ يضم بين دفتيه فتاوى أعلام المفتين منذ الامام محمد عبده حتى الآن حيث اشتمل على رأى الدين الصحيح فى قضايا العصر . وقد صدر منه حتى الآن الجزءان الأول والثانى ، وعند مطالعتك لما نعرضه عليك من نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية يكون الجزء الثالث قد أعد للاصدار بمشيئة الله ، وجدير بنا أن نقف معا سويا فى رحاب الجزء الأول الذى استهله السيد الأستاذ الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بقوله :

((فيسعدنى أن أعهد الى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، بطبع فتاوى أعلام المفتين لدار الافتاء المصرية ، وهى ثروة علمية ، وتراث فقهى ، تعتز به مصر ، رائدة العالم الاسلامى ، وكعبته العلمية ، وراعية الجامع الأزهر ، جامع الجامعات ، والمنارة التى يستضيىء بها كل مسلم .

((ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله)) .

اما موضوعات هذا الجزء فانها تتضمن فتاوى من أحكام القرآن الكريم ، وأحكام التيمم والصلاة وأحكام الصيام ، وأحكام الزكاة ، وأحكام الحج.

ومن بين هذه الفتاوى نختار لك أيها القارىء على سبيل المثال :

● قراءة سورة الكهف جهرا وتلحينا على وجه يشوش على المصلين محظورة .

● الترقية قبل الخطبة حرام على مذهب ابى حنيفة .

● الذكر جهرا امام الجنازة مكروه .

● يكره ، تنزيها ، تصغير حجم المصحف وكتابته بقلم دقيق .

● امساك الشخص مصحفا ببيته ولا يقرا فيه ينوى بذلك الخير والبركة لا يأثم بذلك بل يرجى له الثواب .

وبعد ــ هذه لمحة سريعة عن كتاب من اهم الكتب الصادرة عن المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والتى تهم المسلمين جميعا فى انحاء المعمورة ، ونسال الله جل ثناؤه ان يوفقنا جميعا لما فيه الخير والنفع انه نعم المولى ونعم المجيب

اخبار العالم الإسلامى

إعداد :
حامد المرسى تقى الدين
أبو سليمان محمد صالح

قواعد لاختيار الحجاج

يقوم الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف ورئيس بعثة الحج بأعداد تقرير مفصل عن المصريين الذين أدوا فريضة الحج هذا العام، ويتضمن التقرير : المشاكل والاجراءات التى يجب أن تعالج فى وقت مبكر قبل حلول موسم الحج القادم ، وخاصة ما يتعلق بتكوين البعثة المصرية ، وطريقة اختيارها والأموال التى تخصص لهذه البعثة ، وتحديد أوجه صرفها تحديدا دقيقا ، وسيقدم التقرير قريبا الى السلطات العليا .

وقد تقرر فعلا تشكيل لجنة فى نطاق المجلس الأعلى للشئون الاسلامية لوضع قواعد اختيار الحجاج المصريين ، وربطهم بأهداف الحج ، وعمل دورات تدريبية فى كل محافظة قبل السفر الى الحج .

* * *

معاجم لتعليم اللغة العربية لتوحيد الشعوب الاسلامية

قال الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ونائب رئيس جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية :

أنه تقرر تشكيل لجنة فى نطاق الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، تكون مهمتها وضع الخطة التى تضم الشعوب الاسلامية عن طريق وحدة اللغة ، وذلك بنشر معاجم تعليم اللغة العربية لتكون سبيلا الى حفظ القرآن .

* * *

ترجمة معانى القرآن الى اللغة النرويجية لأول مرة

لأول مرة تم طبع ٥ آلاف نسخة من معانى القرآن الكريم مترجمة الى اللغة النروجية : وذلك حتى يتم خلق تفهم أكبر للمعتقدات والثقافات الاسلامية .

والمعروف : أن هناك حوالى ٣٠ الف مسلم فى النرويج ، ومن المنتظر بناء مسجد كبير فى أوسلو العام القادم .

الدكتور زكريا البرى يزور كنيسة برما ، ويرى فى الصورة راعى الكنيسة يرحب بالسيدالوزير

الوحدة الوطنية فى مصر نموذج مثالى .

أدى الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف صلاة الجمعة يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٨٠ م فى مسجد برما محافظة الغربية ولاحظ السيد الوزير عند دخوله المسجد أن المصلين يصيحون بأصوات عالية تحية للقارىء عندوقفاته ، وأن واحداً منهم قد عرف عنه أنه يلازم ميكرفون الاذاعة فى كل مسجد ، وقلده فى ذلك آخرون فى نغمة غير لائقة .

وقد نصحهم الوزير بحسن الانصات اللائق بجلال القرآن وسماعه ، وقد استجابوا لسيادته .

وكانت شعائر الصلاة مذاعة على الهواء مباشرة .

وبعد الصلاة القى الوزير كلمة أذيعت على الهواء واعتذر سيادته على ايجازها لارتباطه لدعوة وجهها اليه عمدة حصة برما الصديق المسيحى .

وتمت هذه الزيارة برفقة السيد محافظ الغربية واعضاء مجلس الشعب ومواطنى قريتى برما وصحة برما .

والقى السيد راعى الكنيسة فى المضيفة كلمة ترحيب بالسيد الوزير والسيد المحافظ .

وفى ختام اللقاء وجه السيد الوزير كلمة شكر للأخ راعى الكنيسة وللأخ عمدة حصة برما .

واوجز قوله : فى ان الوحدة الوطنية فى مصر على مدى الأجيال والأعصار تعتبر نموذجا مثاليا .

وقد كان السيد الوزير قد اشار اليه فى حوار اسلامى مسيحى جرى فى لبنان سنة ١٩٧١م ، مثل فيه الوزير الجامع الأزهر .

الدكتور زكريا البرى وزير الاوقاف يلقى كلمة فى افتتاح مسجد « يرما » ويرى فى الصورة السيد الاستاذ أحمد القصبى محافظ الغربية وجموع المصلين .

●●●

كما نبه أن كل محاولات افساد هذا الجو النظيف يخدمها عملاء فى الداخل وفى الخارج من هؤلاء وهؤلاء ، وهى محاولات فاشلة ، وهيهات هيهات أن يتحقق لهؤلاء العملاء اية نتيجة مهما بذلوا من اموال ، ومهما زيفوا من اخبار .

والسيد الرئيس المؤمن محمد أنور السادات ـ حفظه الله ـ كحاكم مسلم لدولة اسلامية يرعى دنيانا بدين الله ويحرسه ، ويحقق سماحته التى تجعل لغير المسلمين ما للمسلمين .

البرنامج العلمى الجديد لمسلمى تكساس
البدء فى بناء مركز اسلامى لتعليمهم الدين

بدأ المركز الاسلامى بتكساس فى استئناف أعماله لاستقبال وتعليم المسلمين فى المقر المؤقت بالولاية فقد اصدر نشرة يوضح فيها برنامجه ويتضمن البرنامج فتح مدرسة اسلامية للتعليم ظهر كل أحد تلقى فيها دروس لتعليم القرآن الكريم واللغة العربية ويستطيع الطالب تعلم حوالى ٥ سورة وآياتها كل ٤ شهور ويجتمعون كل يوم سبت فى المقر الواقع بشارع كالمونت رقم ٨٢٠١ حول مائدة العشاء .

ويقوم المركز بعمل عشاء بين حين وآخر للمسلمين يلتقون لتدارس المشاكل التى تواجههم بالاضافة الى نزهة خلوية .

ويشارك الجميع فى اعداد اللقاء من خلال قائمة الطعام التى تتحمل كل أسرة مسئولية اعداد جزء منها .

ترشيح الشيخ مخلوف والشيخ الباقورى لجائزة الدولة التقديرية ..

رشح مجمع البحوث الاسلامية فضيلة الشيخ حسنين محمد مخلوف لجائزة الدولة التقديرية للعلوم الاجتماعية .

كما رشح المجمع فضيلة الأستاذ أحمد حسن الباقورى لجائزة الدولة التقديرية للآداب .

الشيخ مخلوف

الشيخ الباقورى

***

تشكيل لجنة لإحياء ذكرى الإمام محمد عبده

وافق الدكتور زكريا البرى وزير الدولة للاوقاف ، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الاسلامية على انشاء « لجنة احياء ذكرى الامام محمد عبده ضمن لجان المجلس الأعلى للشئون الاسلامية » .

وتختص هذه اللجنة باجراء الدراسات والبحوث عن حيـاة الامام الراحل ، وتم تشكيل اللجنة المختصة بذلك من :

د. الحسينى هاشم ، د. الطيب النجار ، والشيخ حسنين مخلوف .

***

تعديل القوانين التى صدرت قبل ٧١ لتساير أحكام الشريعة الاسلامية .

أعلن الدكتور صوفى أبو طالب رئيس مجلس الشعب :

أنه سيتم تعديل جميع القوانين التى صدرت قبل عام ١٩٧١ لتساير الشريعة الاسلامية ، وهى المصدر الرئيسى للتشريع ، وقال : ان الرئيس السادات ، طلب أن يكون الدين مقوما أساسيا من مقومات المجتمع . وجعل تدريسه اجباريا فى جميع مراحل التعليم .

وأن قانون المعاملات أرسل الى الأزهر ، وللعلماء المتخصصين لدراسته وابداء الرأى فيه تمهيداً لعرضه على مجلس الشعب . وأن القانون الجنائى تدرسه اللجان المتخصصة فى المجلس ليساير الشريعة .

***

ذكرى عميد الأدب العربى د. طه حسين

افتتح فى جامعة المنيا المؤتمر السابع لذكرى د. طه حسين واستمر ٣ ايام ، واشترك فى المؤتمر مجموعة من أساتذة الجامعات المصرية ، والأمريكية ، واليونانية والألمانية ، وقدمت عددا من الابحاث المتصلة بالدراسات العربية ، والأدبية ، واللغوية .

وتضمن المؤتمر مهرجانا شعريا . وحلقة مناقشة كان موضوعها « حياتنا الثقافية فى مصر وحاضرها ومستقبلها » .

جزر المالديف عضو بجامعة الشعوب الإسلامية والعربية .

تم الاتفاق على تمثيل جزر المالديف الاسلامية فى جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، وذلك فى الاجتماع الذى عقده الدكتور سيد نوفل الأمين العام للجنة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية ، مع وفد هذه الجزر الذى يزور مصر برئاسة السيد محمد نور الدين نائب وزير التعليم .

***

الدكتور زكريا البرى يعلن :
مصر تجند كل امكانياتها لمناصرة شعب أفغانستان .

صرح الدكتور زكريا البرى وزير الأوقاف عقب لقائه مع السيد هارون المجددى الأمين المساعد لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، والوفد الأفغانى المرافق له ، بان مصر تقدم كافة امكانياتها لمناصرة شعب أفغانستان الشقيق على أساس من الأخوة الوطيدة بين الشعبين .

ثوار افغانستان يشيدون بمصر ودورها فى نضال شعبهم

أكد قادة النضال الأفغانى الذين وصلوا الى القاهرة عن طريق باكستان تقديرهم لدور مصر بقيادة الرئيس انور السادات ، لدعم جهاد الشعب الافغانى .

وكان ذلك خلال مقابلة للوفد بالدكتور سيد نوفل الأمين العام للجنة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية وصرح الدكتور سيد نوفل بأنه تم بحث تطور الحركة النضالية للشعب الأفغانى فى مواجهة الغزو الشيوعى للمنطقة . كما تحدث أعضاء الوفد عن الجرائم التى ترتكبها القوات الشيوعية والغزو السوفيتى .

ثوار أفغانستان يقتحمون سجنا ويطلقون سراح ٣٠٠٠

اقتحم الثوار المسلمون فى أفغانستان سجنا فى مدينة كدندرل بشمال أفغانستان واطلقوا سراح ثلاثة آلاف سجين ، وذلك فى أعقاب معركة دارت بين الثوار والقوات السوفيتية .

واستولى الثوار على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر عقب تلك المعركة .

●●●

السوفيت فقدوا ١٥ الف فى افغانستان

ذكر المحللون أن القوات السوفيتية فقدت ١٥ ألف جندى منذ غزوها لأفغانستان قبل عام .

ومع ذلك فقد فشلت حتى الآن فى السيطرة على معظم القرى ، كما فشلت فى تشكيل حكومة يمكن الاعتماد عليها ، أو فى تكوين جيش يدين لهذه الحكومة بالولاء .

بورسعيد المجاهدة تستقبل المجاهدين الأفغان .

يبدأ فى بور سعيد اكبر اسبوع للتبرع من اجل المجاهدين الأفغان . وقد اتصل سيد سرحان محافظ المدينة تليفونيا بالدكتور فؤاد محيى الدين نائب رئيس الوزراء واطلعه على خطة جمع التبرعات للمجاهدين فوافق عليها فورا .

وصرح المحافظ سيد سرحان بانه سينزل بنفسه الى الشارع للاتصال بشركات الاستثمار وكبرى الشركات والمحال التجارية للاتفاق معهم على التبرعات . وقد قام المحافظ فور انتهاء حديث الرئيس مباشرة للتليفزيون بالاتصال بمحمد ابو القاسم رئيس الحزب الوطنى فى بور سعيد لاعداد خطة فورية تساهم فيها كل القيادات السياسية والشعبية فى هذا الأسبوع .

وستكون تبرعات شعب بور سعيد للمجاهدين الافغان عينية ونقدية ، وتشمل ملابس واغذية وبطاطين وادوية وكل ما يلزم المجاهدين ، ويمكنهم من الصمود .

سيوجه المحافظ دعوة للمجاهدين الأفغان الموجودين الآن بالقاهرة لزيارة بور سعيد ، والالتقاء بشعب المحافظة ، خاصة انهم تعرضوا فى عدوان ٥٦ لمثل الظروف التى يتعرض لها المجاهدون الأفغان اليوم .

موجة احتجاج عنيفة تسود العالم فى ذكرى الغزو السوفيتى لأفغانستان

سادت العالم اليوم موجة احتجاج غاضب على الغزو السوفيتى لأفغانستان بمناسبة مرور عام على بدء هذا الغزو .. وحاصرت المظاهرات التى نظمها الشباب والمنفيون الأفغان وزملاؤهم فى بلاد العالم ، السفارات السوفيتية فى هذه العواصم لتؤكد وقوف الانسانية الى جانب النضال الأفغانى .

وفى كابول نفسها : اكدت انباء اذاعة النظام العميل للسوفيت تصاعد عمليات الثوار الأفغان .

وفى بيشاور (مركز قيادة المنظمات الأفغانية الثورية عبر الحدود فى باكستان): دعت جميع هذه المنظمات الى اضراب عام فى كابول ، والى اغلاق المتاجر ورفع الرايات السوداء فوق المنازل ، والى ان يضع جميع السكان اشارات سوداء على أذرعهم علامة على الاحتجاج والغضب .

وفى نيودلهى : حمل المتظاهرون صورة للرئيس السوفيتى بريجنيف وهتفوا : « بريجنيف .. لابد من قتلك » .. « الموت للروس » .. « ليحيا الاسلام الى الأبد » .

وفى كل من بون وفرانكفورت : سارت مظاهرات تضم المئات من الطلبة الأفغان ، وأصدرت اتحاداتهم بيانات تدين الغزو والجرائم السوفيتية .

وفى أوسلو (عاصمة النرويج) : انضم الشباب النرويجى الى الطلبة والعمال الأفغان فى مظاهرات حاصرت السفارة السوفيتية ، وانشدت الأناشيد الوطنية الاسلامية الأفغانية .

وفى طهران : كانت موجة العداء للاحتلال السوفيتى لأفغانستان اكثر حدة حيث خرج المئات من اللاجئين فى مظاهرات عنيفة وتوجهوا الى السفارة السوفيتية ، واقتحموها وأحرقوا العلم السوفيتى .

وقد حطم المتظاهرون المقاعد والنوافذ فى مبنى السفارة كذلك حاول المتظاهرون الأفغان اقتحام السفارة الأفغانية فى طهران ورفعوا علما أخضر رمز المقاومة على واجهتها .

وفى كابول ايضا : ترددت اليوم انباء عن هروب عبد الرشيد عريان نائب رئيس الوزراء الأفغانى من بلاده فى نفس الوقت الذى عمت فيه كابول ومختلف العواصم التى هرب اليها اللاجئون الأفغان موجة عارمة من الاحتجاج ضد الاحتلال السوفيتى

كما اشار المراقبون الى انه يبدو واضحا ان الثوار الأفغان قد تمكنوا مؤخرا من الحصول على اسلحة متطورة .

وكانت احدى الطائرات السوفيتية قد تحطمت منذ يومين بالقرب من كابول وترددت انباء تفيد بأنها اسقطت على أيدى الثوار الذين يستخدمون الصواريخ .

وقد عرض « حزب اسلامى » فى بيان صحفى حصيلة عام من المعارك فى أفغانستان واكد أن خمسة عشر الف سوفيتى و ١٢ الفا من الجنود الأفغان قتلوا بينما دمرت ٤٠٠ دبابة وعربة .

وأوضح البيان ان الغارات السوفيتية أسفرت عن مقتل ٩ آلاف من الأهالى المدنيين ودمرت عددا كبيرا من القرى .

وذكر أن من بين الأعمال الكبرى للمقاومة اغتيال وزير شئون الحدود فى كاتيا وحرق منزل محافظ مدينة جلال آباد وعرقلة ارسال شحن من الغاز الى الاتحاد السوفيتى .

الدكتور زكريا البرى يستقبل سفير اندونيسيا ..

استقبل د. زكريا البرى وزير الاوقاف سفير اندونيسيا بالقاهرة وتناول الحديث دعم العلاقات الدينية والثقافية بين مصر واندونيسيا ، وقد أشار وزير الاوقاف الى أن مصر كدولة اسلامية عريقة ورائدة مرتبطة بالاسلام منذ عدة قرون ، وفيها الأزهر الشريف مركز الاشعاع الاسلامى ، والتى حباها الله أن تكون راعية للاسلام وحفظ القرآن ، وهو ما يلقى على مصر عبئا دينيا يفرض عليها أن تقدم للمسلمين فى كل مكان وزمان كل ما تستطيع من عون ومساندة .

كما ابدى د. زكريا البرى استعداد وزارة الاوقاف للتعاون فى مجال الدراسة والثقافة الاسلامية فى اندونيسيا من عدة منطلقات مثل ارسال واستقبال المبعوثين منها وتزويد المدارس والمساجد بكل المطبوعات الثقافية والدينية كما أهدى الوزير لسفير اندونيسيا مجموعة من الكتب الدينية والفقهية وكتاب الفتاوى الذى اصدره المجلس الأعلى للشئون الاسلامية حديثا ، كما أهدى للجامعة الاسلامية بجاكرتا مجموعة من الكتب الاسلامية والفقهية وكتب الفتاوى أيضا ..

الدكتور محمد الطيب النجار مدير جامعة الأزهر يصرح لمندوبة المجلة : ليلى عبدالباقى بحديث خاص بمناسبة توليه المنصب الجديد ، واستهل تصريحه قائلا :

ان استقلال الكليات ضرورة حتى يكون كل عميد مسئولا عن كليته مسئولية مباشرة ولكن هذا لا يعنى الانفصال عن الادارة الأم (الادارة العليا) لأنها هى صاحبة الاشراف على سائر الكليات ولها حق متابعة التنفيذ لما يصدر من قرارات .

وعن الاختلاط قال فضيلته :

اختلاط الاداريين بالادارات هذا عبث ويجب القضاء عليه وذلك بتخصيص غرف للنساء حتى تتوفر لهن الجو المناسب البعيد عن الفتنة .

وأن السنة التاهيلية بالأزهر :

لقد الغيت هذه السنة واصبح الأمر مقصورا على طلاب المعاهد الأزهرية .

وعن الزى الجامعى يقول الدكتور الطيب النجار :

الزى الجامعى زى محبوب لأنه يجعل الطالب ملتزما واذا كان هذا الزى بالنسبة للبنين زيا ازهريا فان ذلك يدعو الى مزيد من الاحترام ويجعل الطالب بعيدا عن الانحراف الخلقى .

والزى الأزهرى محدود التكاليف لأنه بالنسبة للطالب لا يزيد عن الجلباب العادى والجبة فوق هذا الجلباب والعمامة فوق الرأس .

أما بالنسبة للفتاة فهو أى لباس محتشم مع غطاء الرأس .

وعن البرامج الدينية ووسائل الاعلام يرى فضيلته :

أن البرامج الدينية فى وسائل الاعلام بدأت تتحسن وخصوصا بعد أن أتيح المجال لفضيلة الداعية الكبير الشيخ محمد متولى الشعراوى ونرجو أن تفتح مجالات أخرى لغيره من الأساتذة الدعاة حتى يكون النفع بطريقة أوسع .

وأن الرياضة فى الجامعة أمر ضرورى لأن العقل السليم فى الجسم السليم ونحن نولى هذه المسألة كل الاهتمام ونتخذ الأسباب الموصلة الى ذلك .

وعن تعريب علوم الطب يقول فضيلته :

تعريب الطب لا يمكن أن يتم الا اذا تيسرت المراجع المكتوبة باللغة العربية أو المترجمة ترجمة دقيقة الى اللغة العربية وحتى يتم ذلك يمكن أن تعمم الدراسة باللغة العربية .

المشكلات فى التعليم الجامعى وكيفية علاجها لم تتح لى الفرصة الكافية لدراسة هذه المشكلات واسأل الله أن يوفقنا للعمل بما يحقق الرغبات الصالحة .

والله ولى التوفيق ..

والمجلة اذ تنشر حديث الدكتور الطيب النجار مدير جامعة الأزهر تتمنى لفضيلته المزيد من التوفيق والسداد فى تخريج جيل جديد من العلماء القادرين على حمل لواء الدعوة الاسلامية فى الداخل والخارج ..

ندوة دينية

الاقتصاد الإسلامي وتحديات العصر

الدكتور عبد العزيز حجازى وعن يمينه فضيلة الشيخ محمد خاطر والدكتور عبد الحميد الغزالى وعن يساره الأستاذ محمد عبد الفتاح والدكتور أبو بكر متولى .

كان هذا العنوان هو موضوع الندوة التى عقدت بمقر نقابة التجاريين تحت اشراف الدكتور عبد العزيز حجازى رئيس الوزراء السابق . ونقيب التجاريين ، وكانت نقابة التجاريين قد كونت جمعية وسمتها جمعية الاقتصاد الاسلامى تحت رئاسة الدكتور عبد العزيز حجازى وكانت هذه الندوة باكورة عمل الجمعية .

وقد شارك فى الندوة الدكتور عبد العزيز حجازى مديرا للندوة ، وفضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى جمهورية مصر السابق ، والدكتور عبد الحميد الغزالى تجارة الأزهر ، والدكتور أبو بكر متولى تجارة حلوان ، وحضر الندوة الأستاذ محمد عبد الفتاح من البنك المركزى .

وافتتح الدكتور عبد العزيز حجازى الندوة فقال :

كان هناك أمل يراودنا من مدة بعيدة بعدما طفنا البلدان ، وبعد أن عقدت مؤتمرات كثيرة للحديث عن الاقتصاد الاسلامى .

ففكرنا أن نبحث هذا الموضوع : « الاقتصاد الاسلامى وتحديات العصر » .

ونبحث عن المبادىء الاقتصادية فى الشريعة الاسلامية

لأن هذا العصر قد تعقدت مشاكله .

وأصبح البحث ليس فى الأمة الاسلامية وحدها ، وفى الأمة العربية وحدها ، ولكن البحث أصبح على نطاق العالم كله .

وقد آن الأوان أن ينضم علماء الاقتصاد ، والشريعة ، ورجال الأزهر الشريف لايجاد الاقتصاد الاسلامى .

ونأمل الا يكون ذلك فى مصر وحدها، بل يمتد الى بقية العالم الاسلامى ،

وأن يندمج هذا الفكر الاقتصادى مع الفكر الاسلامى من خلال علماء الشريعة الاسلامية ، وان ترد هذه النظم الى أصولها .

من أجل هذا شكلت ((جمعية الاقتصاد الاسلامى)) وهذه باكورة عملها .
والمال فى الاسلام يختلف عن المال فى هذا العصر .
لأن المال فى الاسلام مال الله ، الثروة الآن ليست كما هى فى الاسلام .
العمل فى الاسلام ليس كالعمل فى هذا العصر ، لأن العمل فى الاسلام لابد أن يؤدى على أكمل وجه ومادام قد أخذ العامل الأجر حاسبه الله على العمل .

علينا أن نبرز لهذا المجتمع هذه المفاهيم ، وعلينا أن نربى أنفسنا أولا ، نقرأ ونطالع ونتعلم والاسلام قد حض على العمل .
ربما تكون هذه الندوة فاتحة خير لكى نبرز الاسلام فنحن لا نعيش فى قوقعة نحن منفتحون على العالم .
العملة الجيدة لابد أن تطرد العملة الرديئة .
المبادىء الاسلامية ، لابد أن تطرد المبادىء الدخيلة والمبادىء الوضعية .

* * *

ثم تحدث فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى جمهورية مصر العربية الأسبق فقال :
موضوع المحاضرة ((الاقتصاد الاسلامى وتحديات العصر)) من الموضوعات الهامة فى هذه الايام .

العمل الآن أن نضع الميزان ما جد من معاملات عصرية ونجد لها حلا فى الشريعة ، لا نشد الشريعة الى معاملات العصر وانما نشد معاملات العصر الى الشريعة .

أحكام الشريعة تسير مع الانسان فى كل نواحى الحياة : من عبادات ومعاملات .. الخ . فهى تسعد الانسان فى الحياتين .

والاقتصاد من المعاملات ..
والاقتصاد كله يقوم على أساس المال والعمل .
والاقتصاد الاسلامى موجود فى القرآن والسنة ، وفى كل كتب الفقه .
والاقتصاد الاسلامى بالمعنى العلمى قد سبق الاقتصاد الحديث فالاقتصاد الحديث قد أنشىء سنة ١٧٠٠ م ، أما الاقتصاد الاسلامى موجودة منذ ١٤٠٠ سنة .

الشريعة الاسلامية وضعت القواعد العامة لتنظيم المال ووضعت القواعد العامة لتنظيم العمل ، والعمل دائما مقرون بالايمان

وكانت القيود على المال حتى لايطغى .. هناك حقوق .
وطلبت الشريعة أن ينمى المال ولكن فى الحلال . فلا يقيم مصنعا للخمور أو مزرعة الخنازير أو يقرضه بزيادة فيه فكل هذا حرام حذرت منه الشريعة . والا يتخذ المال للاذلال ، والا يكون وسيلة للاحتكار ، كما هو فى النظام الراسمالى .

لأن قواعد الأخلاق فى الشريعة الاسلامية تمنع ذلك .
فالنظام الرأسمالى ، والنظام الشيوعى لا علاقة له بالأخلاق فالمال عندهم فى جانب والأخلاق فى جانب .

فاستثمار المال موجود فى الشريعة الاسلامية وهو اجدى لو استثمر على أساس القواعد الاسلامية ففيها المضاربة والمشاركة أما وضعه نظير فائدة فى البنك فلا يجوز وفائدة البنك حرام لأنه لا شىء للبنك فيها .

ان جميع أنواع الاقتصاد المعاصر لو وضعت أمام الشريعة لوجد لها الحلول المصرف الاسلامى هو على الشريعة لأنه لا يعطى فائدة محدودة فهو على طريق الاسلام .

البنوك الاسلامية والمصارف الاسلامية هى على طريق الاسلام .

***

ثم تحدث الدكتور عبد الحميد الغزالى فقال :

يجب أن نخرج من النظرة الانهزامية وهى الدفاع عن الاسلام فالدفاع عن الاسلام غبن من قبل ابنائه ، لأن الاسلام أسمى وأعظم من مدافع عنه .

وفقهاؤنا الأوائل لم يكتبوا عن النظام الاقتصادى ليس غفلة منهم وانما قصدا لأن الاسلام دين ونظام سلوك وعمل .

والحقيقة أننا على هامش الاسلام ، لأن الاسلام عظيم لو تتبعناه لارتقينا .

ويتساءل ويقول : ما هى غاية أى نظام اقتصادى ؟

هو تحقيق أقصى رفاهية مادية للفرد المتوسط . واذا تحقق ذلك فهو نظام سوى ، ولم يتحقق هذا فى أرقى الدول المتقدمة .

النظام الاسلامى عندما طبق تطبيقا دقيقا حقق أعلى مستوى للفرد . وكان أمير المؤمنين يفيض عنده المال ولا يجد له الفقير .

ويتساءل البعض لماذا هذه البلاد متخلفة ؟ ولماذا كل البلاد الاسلامية متخلفة ؟

لأن هذه البلاد غريبة تماما عن النظام الاسلامى .

وتخلف البلاد يرجع الى عدة أسباب منها :

- محدودية الموارد الانتاجية كما وكيفا :
- الاستخدام السىء للموارد الانتاجية :
- البيئة المحيطة بالعملية الانتاجية :
- تميع المسئولية انتاجيا :
- نمط الشلل ، وهو من الشلل :

الولاء لرئيس العمل دون السلطة التنفيذية .

- انمطة التوزيع :

لا ترتبط بالجهد المبذول ، وعدم الارتباط بجهد الفرد لابد أن يؤدى الى الانخفاض .

- ازدواجية الاقتصاد القومى :

لو أخذنا هذه الأسباب وطبقناها على النظام الاقتصادى الاسلامى لوجدنا ان الاقتصاد الاسلامى برىء من كل ما نسب اليه .

فالقدرات الانتاجية هى الحكم ، والعمل الصالح هو الأساس ، نظام الاقتصاد الاسلامى بعيد تماما عن نظام التخلف فنحن مسلمون اسما .

وبدون العودة الى اسلامنا كاملا متكاملا لا تقوم لنا قائمة .

***

ثم تحدث الدكتور ابو بكر متولى فتحدث عن معنى الاقتصاد الاسلامى ولماذا سمى اقتصادا اسلاميا . هل لأنه وجد فى مجتمع يدين بالاسلام ؟ ام لأن سلوكياته كلها الاسلام ؟ .

ثم تحدث عن التحديات التى تواجه الاقتصاد الاسلامى .

التحدى الأول هو انفسنا ، لأننا لم ندرس الاسلام الدراسة الواجبة الكافية درسنا الصلاة والصوم وكفى الله المؤمنين شر القتال .

انشغلنا فى هذه الحياة بالشكل الذى ندفع اليه دفعا .

يفهم البعض أن الحديث عن الاقتصاد الاسلامى هو اظهار مساوىء النظام الراسمالى والنظام الاشتراكى ولكن نريد أن نعرف ديننا ونستفيد من كل ما حولنا .

حامد المرسى تقى الدين

صفحات من التراث

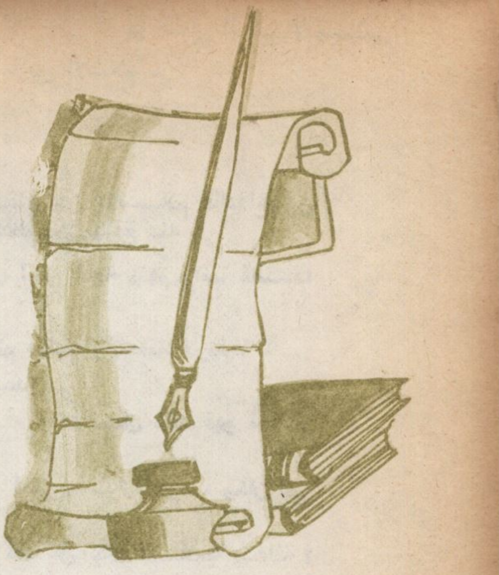

الأستاذ مصطفى كامل خطاب

نظرية القيادة فى نهج البلاغة

ان من يعرف تاريخ الاسلام حق المعرفة، ويقدر رجاله الأفذاذ ، الذين كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لايسعه الا أن يضع على بن أبى طالب ، فى مقدمة صفوف أبطال الدعوة الاسلامية ، ومفكريها العظام ، فمع أن عليا كان رب سيف ، وفارس ميدان ، لا يدانيه فى شجاعته واقدامه صنديد أو مغوار ، فهو أيضا صاحب لسان ، ينثر الحكم ، وينطق بالعظات ، فى أبلغ عبارة ، وأجلى بيان ، وأعمق فكرة وأسلم جنان كأنه أوتى علوم الدنيا ، وألم بجميع معارف عصره ، وهتك عنها أستار المحجوب ، فجاء بالطريف الغريب ، الذى جاوز به زمانه ، وغاص فى أغوار المعانى ، فأخرج اللؤلؤ المكنون ، وكشف عن خزائن الدر الثمين .

نرى ذلك واضحا جليا فى كتابه الشهير « نهج البلاغة » الذى جمعه وبوبه الشريف الرضى ، وان كان بعض الباحثين قد شكك فى صحة نسبته كله أو بعضه الى الامام على كرم الله وجهه ، فان البعض الآخر أثبت نسبة ما جاء به كله أو اغلبه اليه رضى الله عنه .

ومهما اختلفت الآراء ، وتضاربت المذاهب فى حقيقة نهج البلاغة فيكفي ما قاله عنه الامام الجليل محمد عبده « فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملا من عباراته ، من مواضع مختلفات ، ومواقع متفرقات ، فكان يخيل لى فى كل مقام ، أن حروبا شبت ، وغارات شنت ، وان للبلاغة دولة وللفصاحة صولة .. وان جحافل الخطابة، وكتائب الدراية فى عقود النظام ، وصفوف الانتظام ، تنافح بالصفيح الأبلج ، والقويم الأملج ، وتمتلج المهج برواضع الحجج ، فتفل من دعارة الوساوس وتصيب مقاتل الخوانس ، فما أنا الا والحق منتصر ، والباطل منكسر ، ومرج الشك فى خمود ، ومرج الريب فى ركود ، وأن مدبر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة ، هو حامل لوائها الغالب ، أمير المؤمنين على ابن أبى طالب .

كما قال فيه ايضا بعض المحققين « فنهج البلاغة فى جملته وتفصيله أثر أدبى خالد ، يمثل البلاغة العربية فى اشراقها ونضارتها ، وسموها ودنوها، سموها حين تطيف بدقائق المعانى فتجلوها وتقدمها مضيئة محددة المعالم والقسمات ، ودنوها حين تصل الى القلوب فتملك عليها أزمتها ، والى العقول فتضفى اليها فى جلال وتأخذ منها بزاد كبير » .

ولسنا هنا فى مقام الدراسة المستفيضة لكتاب نهج البلاغة ، وتقسيماته وأبوابه ، كأعرق مصنفات التراث وشوامخه المعجزة سواء فى الاسلوب الأدبى، أو المضمون الفكرى والعقائدى، ولكننا سنتحدث فى هذه العجالة ، عن جانب من الجوانب التى تناولها الامام على فى هذا السفر الرائع لندلل على مدى ما بلغه صاحبه من شأو

لا يطاول فى تصويره العميق الدقيق ، لأهم قضايا المجتمع ، ومعالجته الواعية لمختلف مجالات الحياة الانسانية ونظرته التقدمية الثاقبة لأعقد مشكلاتها ، فى منهج علمى ، وطريقة منطقية ، لم يسبقه اليها المتقدمون ولن يناظره بمثلها المتأخرون .

وكيف لا وكلام الامام هو أشرف الكلام وأبلغه ، بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، وأغزره مادة ، وارفعه أسلوبا ،وأجمعه لجلائل المعانى .

وقد اخترنا الكلام عن رأيه فى القيادة ، من خلال خطبه ورسائله الى عماله على الأمصار ، التى أرسى فيها القواعد السليمة للقيادة الرشيدة، ورسم بكلماته الأخاذة أسسها العلمية ، وأصولها العملية فى نظرية متكاملة ما أحرانا أن نستوعبها ونحللها ونحن نناقش فى مجامعنا ومعاهدنا موضوع القيادة فى هذه الأيام علنا نؤمن — ولو متأخرين — بأن نظرية الامام على تفوق نظريات الباحثين فى علوم الادارة والاجتماع والقانون المحدثين ، دقة وأصالة وشمولا ، فنعود طائعين مقتنعين الى تراثنا العظيم الذى يمدنا باقوم المناهج ، وأسمى المبادىء ، التى تجسد لنا طريق التقدم نحو الحياة الأفضل وتعيننا على خلق المجتمع المتكامل الأمثل . وكيف لا وهى تنهل من نبع القداسة : كتاب الله وسنة رسوله .

وظيفة القائد :

يحدد على هدف القيادة حين يقول لبعض عماله ، فانك من أستظهر به على اقامة الدين ، واقمع به نخوة الأثيم ، وأسد به لهاة الثغر المخوف . أى انه بين واجبات القائد فى مراقبة سلوك الرعية ، والقضاء على الانحراف ، وتأمين الناس على أموالهم واعراضهم وصد غارات العدو عنهم .

الأسلوب القيادى :

ويضع للقائد منهاجا يسير عليه ، ليؤدى واجبه وينهض بمسئولياته فيقول « استعن بالله على ما أهمك ، واخلط الشدة بضغث من اللين ، وارفق ما كان الرفق أوفق ، واعتزم بالشدة حين لا يغنى عنك الا الشدة » ، ومفهوم ذلك انه يحث القائد على الا تكون الشدة وحدها سبيله الى ضبط الأمور ، وسياسة الرعية بل عليه أن يأخذ جانب اللين ، اذا رأى فى ذلك صلاحا لحالها، ولكن عليه أن يلجأ الى الشدة متى وجد أنها السبيل الوحيد لعلاج الانحراف ، وتقويم المارقين والخارجين ، أى انه مع صداقته للرعية فلابد من الحزم .

ويذكرنى ذلك ببيت قاله أحد الشعراء المتأخرين :

فقسى ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس احيانا على من يرحم

القائد والعدالة :

ثم استمع اليه رضى الله عنه يقول « واخفض للرعية جناحك ، وابسط لهم وجهك ، وألن لهم جانبك ، وآس بينهم فى اللحظة والنظرة ، والاشارة والتحية ، حتى لا يطمع العظماء فى حيفك ، ولا ييأس الضعفاء من عدلك » .

فأى دقة ووضوح مثل دقة ووضوح عبارة على كرم الله وجهه فى حث القائد على التواضع ، حين يأمن أفراد الرعية له ، ويبسطوا أمامه شكاياتهم وظلاماتهم دون خوف أو وجل . وأى بلاغة أروع من بلاغته حين يحضه على العدالة المطلقة ، حتى يسوى بينهم فى مجرد النظرة المتأنية ، أو اللحظة العابرة ، وأنه اذا أشار الى أحدهم أو حياه فعليه أن يشير الى الآخر ويحييه ، ليشعروا بعدله وحيدته .

ويسوق الامام العلة على ذلك بأنهان فعل هذا فلا يجرؤ عظيم على التفكير فى أنه سيعينه على الجور وظلم الناس لرفعة منزلته عنده ، ويستيقن الضعيف من عدله وبعده عن التحيز والتمييز بين فرد وفرد .

ويقول على لبعض عماله « وأشعر قلبك الرحمة للرعية ، والمحبة لهم ، واللطف بهم ، ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا ، فتغتنم أكلهم ، فانهم صنفان : اما أخ لك فى الدين ، واما نظير لك فى الخلق ، يفرط منهم الزلل ، وتعرض لهم العلل » ويؤتى على أيديهم فى العمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه . فانك فوقهم ، وولى الأمر عليك فوقك ، والله فوق من ولاك، وقد استكفاك أمرهم ، وابتلاك بهم » .

فهل هناك دستور أحسن مما سنه على لقواده وعماله سماحة ورحمة من ذلك ؟ فهو يذكر القائد بأن طبيعة الانسان الخطأ والزلل ، فعلى القائد أن يصفح عند الخطأ غير المقصود ، وأن يعفو عن الزلة العابرة ، كما يحب هو ان يعفو الله عنه ، وان يغفر له اذا ارتكب ذنبا ، وهذا اظهر دليل على مدى تغلغل على فى أعماق النفس البشرية ، وتبشيره لتعاليم الدين الحنيف الذى كان أحد حماته ، واقوى الداعين له ، وانه قرأ

قوله تعالى فى رسوله الكريم فبما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » وقول الرسول الكريم « الراحمون يرحمهم الله يوم القيامة ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » .

القائد والغرور

يحذر على عامله من الغرور فيناديه فى عبارة صادقة قائلا « واذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو مخيلة ، فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فان يطامن اليك من طماحك ، ويكف عنك من غربك ، ويفىء اليك بما عزب عنك من عقلك » .

وهذه المعانى الجليلة واضحة الدلالة ، ميسرة الفهم لا تحتاج الى شرح أو تفصيل اذا سمعها المغتر بقوته وجاهه خشعت نفسه ، واذا طرقت اذن المتباهى بماله وسلطانه ، عرف أن فوقه من هو اقوى منه واكثر مالا ، وان فوق الجميع مالك الملك الكبير المتعال ، فيحتقر ما هو فيه ، ويثوب الى رشده ، ويرجع اليه ما غاب من سليم فكره ، وسديد بصره ، فيتواضع للناس ، ويلعن الوسواس الخناس ، الذى غره وأبطره بنعمة الله عليه ، فما أبدع هذا التعبير ، واروع ذلك التصوير .

القائد والتفاعل مع الجماعة :

المعروف أن من صفات القائد الرشيد **أن** يتفاعل مع الجماعة التى يقودها تفاعل ود وتراحم ومساعدة فى كل أمورها صغيرها وكبيرها ، **وقد** ترجم على رضى الله عنه كل هذه المعانى فى قوله يخاطب عامله : « ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من ولدهما ، ولا يتفاقمن فى نفسك شىء قويتهم به ، ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل « ثم يوضح رد الفعل الطبيعى على ذلك بهذه الكلمات » فانه داعية لهم الى بذل النصيحة لك ، وحسن الظن بك ، ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها ، فان لليسير من لطفك موضعا ينتفعون به ، وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه » فأى تعليل ادق واصدق فى الدلالة على هذا المعنى الجميل ؟ .

ومن أهم الارشادات التى تدعو الى استمرار التفاعل ، وتبادل المشاعر ، مع الجماعة ما نصح به على هذا القائد فى قوله « فلا تطولن احتجابك عن رعيتك ، فان احتجاب الولاة عن الرعية شعبة من الضيق ، وقلة علم بالأمور » .

وبين على « ضرر الاحتجاب بما يؤكد علمه العميق بفائدة الاتصال بين القائد والجماعة قائلا » والاحتجاب منهميقطع عنهم علم مااحتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ، ويعظم الصغير ، ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل » .

ويزيد على الأمر ايضاحا وتحليلا فى عبارته الرائعة « وانما الوالى بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور ، وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب ، وانما أنت أحد رجلين : اما امرؤ سخت نفسك بالبذل فى الحق ، ففيم احتجابك من واجب حق تعطيه ، أو فعل كريم تسديه ؟ ، أو مبتلى بالمنع فما أسرع كف الناس عن مسألتك اذا أيسوا من ذلك مع أن أكثر حاجات الناس اليك مما لا مؤونة فيه عليك ، من شكا مظلمة ، أو طلب انصاف معاملة » .

فأى وصف لعمرى أرق من هذا الوصف مما يجب على القائد من وضع نظام للاتصال الجيد، يؤلف بينه وبين جماعته ؟، وأى تحديد أدق للمفهوم العلمى لوظيفة الاعلام ، التى أصبحت من أخطر وظائف الادارة الناجحة فى هذا العصر ؟.

القائد والتواضع :

ويرى على رضى الله عنه أن من شروط نجاح القائد التواضع وخفض الجناح للجماعة ، والتنزه عن الاعتداء الأعمى بقوة السلطان لأن هناك القوى الذى هو فوق كل قوة ، والعظيم الذى هو أعظم من أى سلطان اقرأ قوله رضى الله عنه : « **اياك ومساماة الله فى عظمته والتشبه به فى جبروته فان الله يذل كل جبار ، ويهين كل مختال » .**

ويزيد على فى تحذير القائد من الكبروالخيلاء، فى عبارة أخاذة واسلوب ساحر موضحا التأثير السىء الذى يحدثه المديح والاطراء ، وكثيرا ما يكون فى غير موضعه « **واياك والاعجاب بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطراء فان ذلك من أوثق فرص الشيطان فى نفسك ليمحق ما يكون من احسان المحسنين » .**

ويريد على أن يسمو بنفس القائد الى اعلى مراتب التواضع وانكار الذات ، حتى ولو كان ذلك على نفسه فيأمره قائلا : « انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن خاصة اهلك » ويضيف فى موضع آخر من كتبه عليه السلام . فيقول ايضا « فانصفوا الناس من انفسكم واصبروا

لحوائجكم ، فانكم خزان الرعية ، ووكلاء الأمة ، وسفراء الأئمة .. » اى يذكر القادة بأنهم ايضا عمال وخدام للشعب لا سادة ، فلماذا الكبرياء والتسلط . !؟؟

القائد والحلم :

وحتى ينهض القائد بمسئوليته الكبيرة على أحسن وجه ، ولكى يصدر قراره السليم باختيار البديل الأمثل ، الذى يحقق المصلحة العامة ، فلابد له من أن يتصف بالحلم والاناة حتى لايخرجه غضبه عن جادة الصواب ، ويفقده الاتزان الذى هو حلية القائد ومناط احترامه وتقديره من الرعية ، وفى هذا يحث على كرم الله وجهة القائد مشددا « املك حمية أنفك وسورة خدك ، وسطوة يدك ، وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف البادرة ، وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار » .

يدل القائد على الطريق الى ذلك بقوله **« ولن تحكم ذلك من نفسك ، حتى تكثر همومك ، بذكر الميعاد الى ربك »** . ويضيف على حاثا القائد على البلوغ بالحلم أقصى مداه حين يقول « وان ظنت بك الرعية حيفا ، فاصحر لهم بعذرك ، وأعدل عنك ظنونهم باصحارك ، فان فى ذلك رياضة منك لنفسك ، ورفقا برعيتك ، واعذارا تبلغ به حاجتك من نفوسهم على الحق » .

ويضرب على كرم الله وجهه بذلك أروع المثل فى دقة التعبير ، عن اسمى معانى الرحمة ، حتى فى مقام الاتهام والتجنى ، فعاقبة ذلك السلامة ، ونوال المطلوب ، فأى رياضة للنفس وسياستها أعظم وأجدى ؟.

القائد والخبرات المكتسبة :

ويستطرد الامام على فى توضيح واجب القائد فى كسب الخبرات والاستفادة من تجارب السابقين فيقول « والواجب عليك أن تتذكر ما مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة ، أو سنة فاضلة ، أو أثر عن نبينا صلى الله عليه وسلم ، أو فريضة فى كتاب الله فتقتدى بما شاهدت مما عملنا به فيها ، لكى تكون عند تسرع نفسك الى هواها » .

ويزيد على للتدليل على وجوب استفادة القائد من الخبرات السابقة لما فى ذلك من حسن الادارة ورفع المسئولية فيقول « ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة ، واجتمعت بها الألفة ، وصلحت عليها الرعية ، ولا تحدثن سنة تضر بشىء من ماضى تلك السنن ، فيكون الأجر لمن سنها ، والوزر عليك بما نقضت منها » .

توقيت القرار وتفسيره :

وهنا يقصد الامام على توضيح فكرة القائد القدوة مصدقا لقوله تعالى : **« لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة »** ويضيف على فى هذا المضمار قوله لعامله **« اياك والعجلة بالأمور قبل أوانها ، أو التساقط فيها عند امكانها ، أو المحاجة فيها اذا تنكرت ، أو الوهن عنها اذا استوضحت ، وضع كل أمر موضعه ، وأوقع كل عمل موضعه »**.

فما أدق تعبير الامام على فى تفسيره لمسئولية القائد فى الاتزان والتبصر عند اصدار القرار بحيث يمضى الامر اذا وضح ولا يؤخر اصدار القرار عن وقته حتى يقع فى محله وينتج اثره .

القائد والحوافز :

ومن الأسس السليمة التى تقوم عليها القيادة الرشيدة شكر المحسن واثابته ونهر المسىء ومساءلته ، ولا يفرق الامام على فى هذا المجال بين الحافز المادى والمعنوى ثوابا أو عقابا فيقول لعامله « فافسح فى آمالهم وواصل فى حسن الثناء عليهم وتحديد ما أبلى ذوو البلاء منهم ، فان كثرة الذكر لحسن فعالهم ، تهز الشجاع وتحرض الناكل » . يريد على أن يستخدم القائد الحافز فى تشجيع المحسن المجد على الاستمرار والاجادة ، وحث الكسول المتواكل على العمل .

ويواصل على كلامه الكريم فى هذا الشأن تحديدا لمعالم ذلك بقوله « ثم اعرف لكل امرىء منهم ما ابلى ، ولا تضيفن بلاء امرىء الى غيره ولا تقصرن به دون بلائه » .

ويفلسف على سياسة الأجور فيرسم القائد الطريق الصحيح فى هذا المضمار فيقول « ثم اسبغ عليهم الأرزاق فان فى ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم ، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم وحجة عليهم اذا خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك » .

فهل هناك أدق وأروع فى تصوير الغاية المثلى من تقدير الأجر أو الحافز كما أبان عنه الامام على ؟، انه يحارب الاختلاس والرشوة ، ويريد العامل أن يكون عفيف اليد ، ونقى النفس ، لديه العناصر التى تساعده على الاعتزاز بكرامته والجدارة بحمل أمانة الخدمة العامة .

المجاز اللغوى وأثره فى العربية

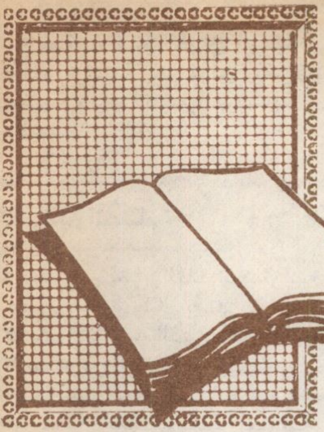

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

المجاز — كما يقول ارسطو — (من مواهب النابغين ، وعلامة عبقريتهم لأنه يحتاج الى مقدرة ، ويتطلب بصيرة بادراك وجوه الشبه بين الأشياء) (١) وهو فى لغة العرب — كما يقول الرافعى — صفة حقيقية فى اللغة لا تتهيأ الا بعد أن يكون العرب قد استكملوا أسباب النهضة الاجتماعية(٢) .

وهو ينبىء عن تطور الدلالة فى اللغة العربية ، ويرشد الى طبيعة حياة العرب الماضية والحاضرة ..

والمجاز فرع الحقيقة ، وقد يغلب استعماله فيسمى نقلا ، فاذا أردنا أن نتصور مفهوم المجاز اللغوى وأهميته ، فلا بد أن نقارنه بالأصل الذى تفرع عنه ، وهو (الحقيقة اللغوية) وبما يصير اليه عن طريق ما يسمى بـ (النقل) .

واليك بيان هذه المصطلحات الثلاثة :

الحقيقة والمجاز والنقل :

عرف اللغويون الحقيقة بانها : ما اقر فى الاستعمال على أصل وضعه ، والمجاز ما كان بضد ذلك(٣) وهو ما عناه عبد القاهر الجرجانى حين قال : أما المجاز فقد عول الناس فى حده على حديث النقل وأن كل لفظ نقل عن موضوعه فهو مجاز(٤) .

ويفسره بعض النقاد بقوله : اذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة وصف بانه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلى ، أو جاز هو مكانه الذى وضع فيه أولا(٥) .

وعلى هذا فاستعمال (الأسد) للحيوان المفترس ، والنور للضياء حقيقة ، واستعمال اللفظ الأول للرجل الشجاع ، والثانى للقرآن الكريم مجاز(٦) .

وقد شرط البلاغيون — لاعتبار اللفظ حقيقة أو مجازا — مراعاة اصطلاح التخاطب ، فيمكن اعتباره حقيقة اذا كان اللفظ موضوعا للمعنى المراد عند المخاطب ، ويمكن اعتباره مجازا اذا لم يكن موضوعا لذلك المعنى عنده .

فكلمة (الصلاة) يمكن أن تكون حقيقة ، ويمكن أن تكون مجازا باعتبارين مختلفين ، فاذا استعمل هذا اللفظ بمعنى (الدعاء) — وكان المخاطب من اهل اللغة — فهو حقيقة بالنسبة له ، وان كان المخاطب من أهل الشريعة فهو مجاز عنده .

(١) عبد الحميد حسن : الأصول الفنية فى الأدب ص١٠٨ .
(٢) الرافعى : تاريخ آداب العرب ص ١٧٥ .
(٣) ابن جنى : الخصائص جـ ٢ ص ٤٤٢ ابن منظور : واللسان جـ ١١ ص ٣٣٦ الزبيدى : وتاج العروس جـ ٤ص١٩ .
(٤) عبد القاهر : دلائل الاعجاز ص ٤٥ .

(٥) ابن رشيق : العمدة ط. السعادة ١٩٠٧ جـ ١ ص ١٨ — ١٨٠ .
(٦) كما فى قولك كلمنى أسد وقوله تعالى (وأشرقت الأرض بنور ربها) والمقصود (القرآن) .

وكذلك اذا استعمل بمعنى (الأقوال والأفعال المخصوصة المفتتحة بالتكبير المختتمة بالتسليم) وكان المخاطب من أهل الشريعة فهو حقيقة بالنسبة له ، وان كان المخاطب من اهل اللغة فهو مجاز عنده .

وللمجاز أقسام فهو مجاز مرسل أو استعارة أو كناية ، وذلك مفصل فى كتب البلاغة .

واذا غلب استعمال اللفظ فى غير ما وضع له بحيث أصبح الذهن لا ينصرف الا الى المعنى المجازى عند اطلاقه سمى هذا اللفظ منقولا ويعرف — فى عرف البيانيين — بالمجاز الراجح(٧).

وللنقل طرق أهمها :

١ — أن يغلب استعمال اللفظ بطريق الاستعارة أو المجاز ، مثل كلمة (الفصاحة) ، معناها الأصلى : صفاء اللبن وذهاب رغوته ، ثم شاعت فى صفاء القول وعذوبة البيان .

٢ — أن يغلب استعمال اللفظ الذى يدل على معنى كلى فى جزئى من جزئياته مثل اطلاق لفظ (دابة) الموضوعة فى الأصل لكل حيوان يمشى على الأرض على بعض الحيوانات ، وهى التى تمشى على أربع ، وشيوع هذا المعنى الأخير فى عصر من العصور .

٣ — أن يغلب استعمال اللفظ الخاص فى معنى عام ، بحيث يفهم منه العموم عند الاطلاق ، كلفظ (البأس) فمعناه الأصلى : الحرب ثم غلب استعماله فى كل شدة .

٤ — أن ينقل اللفظ من معناه الأصلى لمعنى اصطلاحى ، علمى أو مدنى كمصطلحات النحويين (الفاعل والمفعول والجار والمجرور الخ) ومصطلحات الفقهاء . (الصلاة والصوم . والزكاة والحج الخ) ومصطلحات المناطقة (المقدمة والنتيجة والقضية والقياس الخ) (٨) .

والوضع الشرعى ، والعرف الخاص ، والعرف العام كلها داخلة تحت نوع الوضع المجازى(٩) .

ويقول الدكتور وافى : قد كثر استخدام العرب لبعض المفردات فى غير ما وضعت له ، فاشتبه أمرها على كثير من جامعى المعجمات ، فعدوا بعض المعانى المجازية من قبيل الحقائق اللغوية ، ولم يعن بالتفرقة بين معانى الكلمة الحقيقية ، ومعانيها المجازية الا عدد قليل من اشهرهم الزمخشرى فى كتابه (الأساس) (١٠) .

اللغة حقيقة أم مجاز ؟

كثر انتقال الألفاظ من معنى الى معنى عبر تاريخ العرب الطويل ، وكان هذا مثارا للجدل والخلاف فى اعتبار ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها حقيقة أو مجازا فنظر بعض العلماء الى تناسى المعانى الأصلية للألفاظ وأنهم لا يدركون الا المعانى الشائعة الآن ، فاعتبروا اللغة كلها حقيقة .

وظهر لبعضهم أن هذه الألفاظ كانت لها معان أخرى قديمة ، استعملت فيها زمنا ، ثم نقلت — لتطور الحياة العربية — الى تلك المعانى التى تستعمل فيها الآن فقالوا بأن « معظم الألفاظ لها تاريخ مجازى(١١) .

واليك تفصيل ما قالوه :

١ — اللغة كلها حقيقة :

ذهب بعض العلماء(١٢) الى اعتبار الفاظ اللغة كلها مستعملة فى معانيها الحقيقية ، فلا مجاز فيها، فالعرب قد وضعت الفاظها لمعان حقيقية فوضعت — مثلا — الأسد للحيوان المفترس وللرجل الشجاع ، والغيث للمطر والنبات .

واستدلوا لرايهم بأن المجاز يؤدى الى نقل اللفظ عن وصفه الأساسى الى شىء آخر (وهذا يستدعى منقولا عنه متقدما ومنقولا اليه متأخرا ، وليس فى لغة العرب تقديم وتأخير ، بل كل زمان قدر فيه أن العرب قد نطقت فيه بالحقيقة ، فقد اللفظ عن وصفه الأساسى الى شىء آخر (وهذا مجازا ضرب من التحكم)

ورد على هذا الراى بأن تقدم الحقيقة على المجاز أمر مسلم ، وجهلنا بتاريخ التطور الدلالى فى اللغة العربية لا يؤدى الى القول بأن المعانى نشأت دفعة واحدة دون تقديم بعضها على الآخر ..

ولا يمكن القول بوضع الحقيقة والمجاز وضعا واحدا ، فلو أن العرب وضعت (الأسد) للحيوان المفترس وللرجل الشجاع على سبيل

(٧) من بحث للشيخ محمد الخضر حسين بمجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص ٢٩٦ .
(٨) الشيخ محمد الخضر حسين : مجلة مجمع اللغة العربية العدد السابق ج ١ ص ٢٩٦ — ٢٩٨ ، د. وافى : فقه اللغة ص ٢٢١ — ٢٢٣ .
(٩) أحمد الاسكندرى : فقه اللغة ص ٩١ .

(١٠) د. وافى : فقه اللغة ص ٢٢٨ .
(١١) د. أنيس : دلالة الالفاظ ص ١٢٤ .
(١٢) منهم الاستاذ أبو اسحاق الاسفراييني .

الحقيقة لتناول اللفظ المعنيين تناولا واحدا ، ولأمكن استخدامه للرجل الشجاع دون حاجة الى قرينة ، والواقع غير ذلك فنحن لا نفهم عند اطلاق لفظ (الأسد) الا الحيوان المفترس ، والرجل لا يسمى (أسدا) الا اذا شبه به فى معنى الشجاعة ، ووجدت القرينة الدالة على ذلك(١٣) .

وفى كلام الدكتور ابراهيم أنيس ما يرشد الى متابعته لهذا الرأى لأنه لم يعتد بالمعانى المجازية التى لا تثير دهشة لدى السامع أو القارىء (فاللفظ قد يشيع استعماله فى جيل من الأجيال للدلالة على أمر معين ، وكلما ذكر اللفظ خطرت نفس الدلالة فى الأذهان دون غرابة أو دهشة وهو من أجل هذا مما يسمى بالحقيقة ، فاذا انحرف به الاستعمال الى مجال آخر فأثار فى الذهن غرابة أو طرافة قيل حينئذ انه من المجاز) (١٤) .

فالحكم على الحقيقة والمجاز فى الألفاظ — كما يرى — لا يكون صحيحا الا اذا اقتصر على بيئة معينة ، وجيل خاص ، فالمجاز القديم مصيره الى الحقيقة ، والحقيقة القديمة قد يكون مصيرها الى الزوال والاندثار ، وتبقى الألفاظ اذا قدر لها البقاء تنتقل من مجال الى آخر .. بتطور الحياة الاجتماعية للانسان(١٥) .

ويقول : ان تلك هى الظاهرة التى جهلها أو تجاهلها الزمخشرى حين عرض للحقيقة والمجاز فى معجمه أساس البلاغة ففى رأيه(١٦) أن القراءة والكتابة والخلق والأسماء كلها من المجاز وتلك قضية ليس من اليسير البرهنة عليها حتى مع علمنا بشيوع الأمية لدى العرب القدماء .

فمن الواجب ألا يفوتنا أن الدلالة الحقيقية قد تتعدد، أى أن اللفظ ينحرف عن مجاله الحقيقى الى مجال مجازى ، ثم يشيع ذلك المجاز حتى يصبح مألوفا ويعد حينئذ من الحقيقة وتظل تلك الدلالة القديمة ملازمة للفظ فى حدود ضيقة ويكون للفظ دلالتان أو استعمالان وكلاهما من الحقيقة(١٧) .

فهو يتفق مع منكرى المجاز فى اللغة العربية غاية الأمر أن المنكرين القدامى يرون أن اللفظ وضع للمعنيين فى زمن واحد والدكتور أنيس يرى أنهما وضعا فى زمنين مختلفين .

ويبدو أن ربط المجازات بمبدأ الدهشة والغرابة ربط غير منهجى والأولى أن يقاس ذلك بمقياس واع يقوم على معرفة معانى الكلمات الأصلية ، فاعتبار المعنى حقيقة بمجرد شيوعه يؤدى الى خلط كبير فى اللغة ، وتناسى تاريخ الأمة الذى يمكن معرفته من خلال تطور المعانى التى تتداولها مفردات اللغة وتراكيبها .

وبحث الزمخشرى بحثا تاريخيا عن الألفاظ ودلالاتها (فالاستعمال المجازى قد يصبح قديما بائيا بالتكرار المستمر بحيث لا تحس بأنه مجاز فالمتكلم الحديث مثلا لا يدرك وجود أية علاقة بين « خلق » بالمعنى المعروف كما فى نحو « خلق الله الخلق » وبين « خلق » فى نحو « خلق الحذاء الأديم والخياط الثوب » قدره قبل القطع ، وانما يدرك هذه العلاقة أولئك اللغويون المهتمون بالبحث فى تاريخ الكلمات وأصواتها والذين يعرفون أن « خلق » الأولى كانت فى الأصل استعمالا مجازيا لـ « خلق » الثانية (١٨) .

ومع أن معرفة المجازات التى تنوسيت يحتاج الى التوغل فى العصور التاريخية للبحث عن نصوص قديمة استعملت فيها الكلمات بشكل مجازى واضح(١٩) فان متابعة السير فيه تكشف عن تاريخ الأمة العربية ، وتطور حياتها من خلال لغتها ، فاللغة مرآة أربابها وسجل حياتهم .

٢ — المجاز واقع فى اللغة الا أنه مقصور على العرب :

يرى بعض العلماء أن المجاز ورد عن العرب : **فقد استخدموا بعض الألفاظ فى معان مجازية فالأسد استعملوه للحيوان المفترس على سبيل الحقيقة وللرجل الشجاع على سبيل المجاز ، والغيث استعملوه فى المطر حقيقة وفى النبات مجازا و « اليد » للجارحة المعروفة حقيقة ، وللنعمة مجازا ، وغير ذلك مما استعملوه فى معان مجازية .**

ويرى أصحاب هذا الرأى أن هذه الألفاظ التى استعملوها يصح لنا أن نحذو حذوهم فيها ، ولا نتعداها الى غيرها فلا يجوز لنا استعمال الفاظ اخرى فى معان مجازية جديدة فـ « هذا المذهب صريح فى أن المولد لا يباح له نقل لفظ من معنى الى معنى لم ينقله اليه العرب ، وان كان بين المعنيين علاقة من تلك العلاقات المقررة فى فن البيان ، فلا يستعير لفظ الغضنفر مثلا للرجل الشجاع الا اذا ثبت أن العرب استعاروه له كما استعاروا له لفظ الأسد وهلم جرا(٢٠) .

وهذا الرأى فاسد — كسابقه — يقول الامام محمد الخضر « هذا المذهب ساقط بنفسه

---

(١٣) السيوطى : المزهر ط. الحلبى جـ ١ ص ٣٦٤ — ٣٦٦ بتصرف وانظر د. وافى : فقه اللغة ص ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، والرافعى : تاريخ آداب العرب جـ ١ ص ١٧٩ .
(١٤) د. أنيس : دلالة الالفاظ ص ١٢٦ .
(١٥) نفسه ص ١٢٧ .
(١٦) د. أنيس : دلالة الالفاظ ص ١٢٨ .
(١٧) ستيفن أولمان : ترجمة وتعليق د. بشر ص ٧٤ .

(١٨) د. أنيس : فى اللهجات العربية ص ١٩٤ .
(١٩) الشيخ محمد الخضر حسين : مجلة مجمع اللغة العربية جـ ١ ص ٢٩٣ .
(٢٠) الشيخ محمد الخضر حسين : مجمع اللغة العربية جـ ١ ص ٢٩٣ .

ولا أظنك تجد له نظيرا بين علماء لغة يجرى فى عروقها دم الحياة ، ولو كان استعمال الألفاظ على سبيل المجاز موقوفا على النقل لدعا ذلك علماء اللغة أن يلتزموا فى كتبهم بعد بيان المعانى الحقيقية ذكر المعانى التى استعمل العرب فيها اللفظ على وجه من المجاز وما رايناهم يفعلون ، ولا يقصد الزمخشرى بتعرضه فى كتاب (اساس البلاغة) للمعانى المجازية بعد الحقيقية أن يقصر المجاز على تلك الألفاظ ، ولا أن يحجر على الناس التصرف فى تلك الألفاظ بنقلها الى معان لم ينقلها اليها العرب ، وانما قصده التنبيه على جانب عظيم من أساليب البلغاء ، وتصرفاتهم فى المعانى ، ليقتدى بها الناشئون ، ويتخذوها سلما يرتقون به الى المرتبة العليا من مراتب البلاغة(٢١) .

٣ ـ أكثر اللغة مجاز

القائلون بذلك فريقان :

(أ) أحدهما متطرف يجريه فى معظم التراكيب العربية التى لا يتصور وقوع المجاز فيها .

وعلى رأس هذا الفريق ابن جنى فى الباب الذى عقده فى خصائصه بعنوان (باب فى أن المجاز اذا كثر لحق بالحقيقة) وجعل فيه من المجاز نحو قام زيد وقعد عمرو ، وانطلق بشر ، وجاء الصيف ، وانهزم الشتاء ، فالعقل يفاد منه معنى الجنسية ، فقولك قام زيد معناه : كان منه القيام اى هذا الجنس من الفعل ، ومعلوم أنه لم يكن منه جميع القيام وكيف يكون ذلك وهو جنس والجنس يطبق جميع الماضى ، وجميع الحاضر وجميع الآتى ، من كل من وجد منه القيام ، ومعلوم أنه لا يجتمع لانسان واحد فى وقت واحد ، ولا فى مائة الف سنة مضاعفة القيام كله الداخل تحت الوهم ، هذا محال عند كل ذى لب ، فاذا كان كذلك علمت أن قام زيد مجاز لا حقيقة ، وانما هو على وضع الكل موضع البعض للاتساع وتشبيه القليل بالكثير .

كما قال بالمجاز أيضا فى مثل : خرجت فاذا الأسد فتعريفه هنا تعريف الجنس ، وانت لا تريد : خرجت وجميع الأسد التى يتناولها الوهم على الباب .. وانما اردت خرجت فاذا واحد من هذا الجنس بالباب ، فوضعت لفظ الجماعة على الواحد مجازا .

وقد دلل ابن جنى على رأيه بورود التوكيد فى اللغة العربية ، فالتوكيد ـ كما نعرف ـ يكون لرفع المجاز ، وهو أقوى دليل على شياع المجاز فيها واشتماله عليها ، فأنت تقول : قطع الأمير اللص ، ويكون القطع له بأمره لا بيده ، فاذا قلت : قطع الأمير نفسه اللص رفعت المجاز من جهة الفعل ، وصرت الى الحقيقة ، لكن يبقى عليك التجوز من مكان آخر ، وهو قولك اللص ، وانما لعله قطع يده أو رجله ، فاذا احتطت قلت : قطع الأمير نفسه يد اللص او رجله ، وكذلك جاء الجيش اجمع ، ولولا أنه قد كان يمكن أن يكون انما جاء بعضه ـ وابن أطلقت المجىء على جميعه ـ لما كان لقولك اجمع معنى ، ومثل توكيد المجاز قولنا : قام زيد قياما ، وجلس عمرو جلوسا فقد قدمنا الدليل على انه مجاز وهو مع ذلك مؤكد بالمصدر فهذا توكيد المجاز كما ترى(٢٢) .

ولكن رأى ابن جنى ينطوى على كثير من المبالغة ، والتعسف ، فليس أمر المجاز ساريا فى اللغة على هذا الأساس الذى يحيلها الى فلسفات ، ومنطق لا الى عاطفة واجتماع وادب وفن .

« والحق أن المجاز وارد وكثير فى اللغة ، ولكن من التعسف المبالغة فى وروده ، ومحاولة ادخال معظم التراكيب العربية فى باب المجاز » (٢٣) .

(ب) الفريق الثانى ـ وهو جمهور العلماء ـ معتدل يذهب الى أن أكثر اللغة مجاز دون تعسف ..

فالواضع لها جعل بعضها للدلالة على حقائق لغوية، ولكنه أجاز ـ لسعة اللغة وكثرة تصرفها ـ أن يلجأ الى المجاز لظروف لغوية اجتماعية وادبية

وقد سار على ذلك الأدباء ، والشعراء وأرباب البيان فى القديم والحديث فهم يستعملون فى كلامهم المجازات اللغوية ، فينقلون الألفاظ من معانيها الى معان جديدة لعلاقاتها بالمعانى الأصلية .

وليس المراد مطلق علاقة ، بل للبيانيين فى كل علاقة نظر خاص(٢٤) .

ونحن نؤمن مع هؤلاء بأن اللغة العربية اشتملت وتشتمل على مجازات لغوية كثيرة فألفاظها وتراكيبها مما تحققت فيه علاقة مقبولة ، ففى ماضى اللغة تمت مجازات فى الالفاظ على أساس هذه العلاقة(٢٥) .

ويجوز لنا فى كل حين أن نسلك طريق المجاز على هذا النحو .

ولا ندعى أن ذلك وصل الى حد تفسير كل كلمة نطقها العربى وينقلها على المجاز ، كما فعل ابن جنى ومتابعوه .

وهذا المذهب قد لقى قبولا كبيرا من العلماء فى مختلف العصور .

(٢١) ابن جنى : الخصائص : جـ ٢ ص ٤٤٧ ـ ٤٥١ .

(٢٢) د. وافى : فقه اللغة ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٢٣) الشيخ محمد الخضر حسين : مجلة المجمع جـ ١ ص ٢٩٥ .

(٢٤) أوضح بعضها الزمخشرى فى كتابه الاساس .

(٢٥) د. وافى : فقه اللغة ص ٢٢٦ .

رسوم النبات

فى الفن الاسلامى

الدكتورة سعاد أحمد جمعه

اتخذ الرسم طابعه المميز فى بلاد الشرق الأوسط التى انتشر فيها الاسلام ، حيث تفاعل الدين مع الأساليب والطرز الفنية التى كانت قائمة فى تلك البلاد .

غمر الفن الاسلامى مساحة واسعة من الكرة الأرضية امتدت من اسبانيا غربا حتى الصعيد شرقا ، وهى منطقة اشتهرت بتعدد طرزها وأساليبها الفنية : التى تمثلت فى الأسلوب الساسانى فى العراق وايران ، والهالينى والبيزنطى والمسيحى والقبطى فى سوريا وتركيا ومصر . وهى الأساليب التى ساهمت فى بلورة الفن الاسلامى بطرازه المعروف بين فنون الحضارات المختلفة .

لقد استطاع محمد عليه الصلاة والسلام — فى فترة وجيزة — السيادة على بلاد الحجاز ، بعد أن وحد بين أهلها وبعث فى نفوسهم أيمانا شاملا بالدين الجديد . ونشأ عن ذلك مجتمع اسلامى متماسك يربطه الدين الاسلامى ويوثق عراه .

بعد وفاة النبى عليه الصلاة والسلام ، تولى رعاية المسلمين ابو بكر الصديق ، وتم فى عهده اخضاع شبه الجزيرة العربية بكاملها للاسلام ، و فى عهد عمر بن الخطاب خرجت الجيوش العربية الى خارج شبه الجزيرة تدعو للدين الاسلامى بحماس شديد ، مكنها من السيطرة فى فترة قصيرة على عدد كبير من البلاد ذات الحضارات القديمة .

وتوالت بعد ذلك الانتصارات ، وامتدت شرقا وغربا ، وأصبح نصف العالم تقريبا فى حوالى نصف قرن من الزمان تحت حكم اسلامى موحد ، ولكن رغم هذه الانتصارات المتلاحقة ، لم يتعرض الحكام المسلمون لديانة أهل هذه البلاد أو لغاتهم . وظلت كل دولة محتفظة بلغتها فى التعامل والمخاطبة . وكان الأمر كذلك بالنسبة للفنون التشكيلية .

كانت أهم مراكز الفنون التشكيلية فى شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام تقتصر على الجزء الجنوبى منها ، وكانت مرتبطة بالديانة الوثنية ، فى حين كانت الفنون فى بلاد اليمن وبعض المدن الواقعة على حدود سوريا تنتمى الى الطراز الاغريقى أو الرومانى .

وبدأ اهتمام العرب بالفنون التشكيلية عامة وبفن التصوير خاصة . يأخذ شكلا واضحا مع خلافة الأسرة الأموية . حيث أخذ الحكام يشجعون الفنانين ويبذلون لهم الهبات والعطايا ، وبدأت

وتعالى فى منافسة . . فى محاولة تقليد مخلوقاته عز وجل فهو الخالق البارىء المصور . وتمسكوا بقوله تعالى (وقل رب زدنى علما). فأخذوا يطرقون مجالات فنية جديدة وخامات لم تكن معروفة قبل الاسلام والبحث عن تقنيات تشكيلية جديدة تهدف لتجميل وتزيين حياتهم بما فيها من أدوات ومبان عملا بقوله تعالى **« ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون »** .

ومن هنا بدأ الفن الاسلامى ينمو ويتطور ويتخذ طابعه المميز بوحى من العقيدة الاسلامية فابتكر أساليب خاصة تتميز بالخصائص الآتية :

أولا : اللامحاكاة

اتجه الفنان الاسلامى الى الطبيعة بعناصرها المتعددة من ثمار وأشجار وأزهار وحيوان وأشخاص وطيور وغيرها وجعلها موضوعا لأعماله ، وفى استخدامه لهذه العناصر تجنب محاكاتها أو نقلها نقلا حرفيا ، ولجأ الى عملية التجريد ليتوصل الى أسسها الهندسية ، ثم يعيد تركيبها فى صياغة جميلة تقوم على التناغم الموسيقى بين الأجزاء . مستغلا خياله الخصب وتفكيره الابتكارى فى خلق أشكال جديدة ليس لها نظير فى الطبيعة .

ثانيا : التسطيح

من أهم الخصائص التى تميز بها الفن الاسلامى **خلو صوره من العمق المكانى** اذ ليس من هدف الفنان المسلم تحقيق العمق المكانى أو التوصل اليه انما كان شاغله الشاغل التوصل الى العمق الوجدانى القائم على صفاء النفس — ويعبر عنه بالوحدات المتداخلة والتى تجعل المشاهد ينتقل من شكل فكرى الى شكل فكرى آخر .

ثالثا : البعد عن التجسيم

ابتعد الفنان المسلم عن محاولة تجسيم العناصر الطبيعية فى أعماله ولذلك خلت تلك العناصر من لمسات الضوء والظل على سطوحها واستبدلها

مشكاة من الزجاج المموه بالمينا موريه عصر المماليك

الطرز الفنية تنتقل من اقليم لآخر وتجرى عليها اضافات وتعديلات تتلاءم مع الدين الجديد ، وشيئا فشيئا بدأت تتبلور طرز جديدة تختلف عن الطرز السابقة وذلك بفضل اهتمام الحكام المسلمين بالفنون التى ما لبثوا أن أقاموا لها مراكز فنية فى عديد من المدن الاسلامية تقوم على تخريج أعداد من الفنانين المهرة ذوى الطرز والأساليب الفنية وفق مدارس فنية موثوق بها من هذا عرفت المدرسة العربية والايرانية والتركية وغيرها ، وجميع هذه المدارس رغم تنوعها الا أنها تستند الى مصدر واحد هو الدين الاسلامى وما قام عليه من علم وفلسفة وتصوف .

وأساس الدين الاسلامى هو الايمان المطلق بعظمة الله سبحانه وتعالى وأنه سبحانه وتعالى هو الخالق المصور ، والحث على العلم والعمل أما الفلسفة الاسلامية فقائمة على المنهج العقلانى والمنطقى فى حل ومعالجة جميع الأمور الدينية ، فى حين قام التصوف الاسلامى على الوجدان الذى يهدف الى الوصول الى النور الالهى والفناء فى الحق فى الوقت الذى يدفع فيه المرء الى التمتع بالحياة الدنيوية عملا بقوله تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا) فالعقيدة الاسلامية تبنى الفرد من الناحية المادية والروحية .

ولهذا اعتمد الفنانون فى أعمالهم على منهج عملى يتلخص فى عدم الدخول **مع الخالق سبحانه**

أبريق من النحاس المطعم بالفضة

بالزخارف والنقوش رغبة منه فى اذابة مادة الجسم وهى قيمة روحية صوفية تؤكد الايمان بفناء الجسم وبقاء الروح وخلودها .

رابعا : التنوع والوحدة

تتميز الأعمال الفنية بتنوع عناصرها حيث يلجأ الفنان الى تقسيم السطح الى مساحات هندسية بداخل كل منها وحدة تختلف عن الأخرى ، فهو يجمع بين الوحدات الهندسية والخطية والنباتية فى العمل الواحد ، وفى نفس الوقت لا يفقد العمل وحدته وهو تأكيد لروح الامبراطورية الاسلامية التى تتكون من أقاليم مختلفة فى اللغات ومع ذلك تربطها وحدة كلية تتمثل فى العقيدة الاسلامية وما يتبعها من عادات وأخلاق .

هذه هى الخصائص التى تميز بها الفن الاسلامى وتمثلها رسوم العناصر النباتية أصدق تمثيل ، فقد استغلها الفنان المسلم فى العديد من الأعمال ذات الأساليب الفنية التى يمكن تصنيفها وفق خطين على النحو التالى :

أولا : النمط الزخرفى

وهو الأسلوب الذى استخدمه الفنان فى تزيين منتجاته النفعية كالأبواب والشبابيك والكراسى والمناضد والأوانى المعدنية والزخرفية والزجاجية والمنسوجات والأبسطة وغيرها مما يستخدم فى الحياة المعيشية .

ثانيا : النمط التصويرى

وهو النمط الذى يصور ويعبر عن مواضيع اجتماعية أو شروح لموضوعات علمية أو تصوير لموضوعات أدبية وقصصية وهو النمط التى اشتملت عليه المخطوطات العربية والمترجمة أو يزين جدران وأسقف قصور الحكام .

وسنقتصر فى هذا المقال على النمط الزخرفى فى رسوم النبات .

معظم رسوم النبات فى الفن الاسلامى عناصر مجردة ، عبارة عن خطوط منحنية أو منسابة أو حلزونية ، يتصل بعضها ببعض فتكون أشكالا لغصون ذات حدود منحنية ، وبعضها يتضمن زهورا أو وريقات ذات لون فضى أو أكثر ،وبعض هذه الغصون تخرج من جذع شجرة أو ساق نبات أو أغصانه . كما قد تخرج هذه الغصون من اناء . وهذه الغصون تمتد بشكل قوس أو ثنية أو انحناءة متكررة على شكل حلزونى متشابكة أو متقاطعة أو الاثنان معا الا أن الأشكال الحلزونية أكثرها انتشارا تليها الفروع ذات الثنيات التى تذكر بأغصان العنب .

كرسى مصحف من الخشب

حشوة جصية من مدينة نيسابور — العراق

وتخرج من بعض الأغصان بعض الزهور أو الأوراق تتفاوت فى درجة محاكاتها للطبيعة . واذا ما وجدت فراغات بين الغصون فان الفنان يحاول شغلها بزخارف الأرابيك وهى عبارة عن فروع نباتية رفيعة متشابكة تبدو كأنها رسوم هندسية.

وأخذت الزخارف النباتية المجردة تأخذ طابعها المميز اعتبارا من القرن التاسع فى العصر العباسى وبخاصة فى مدينة سامرا ، كما انتشر هذا النوع من الزخارف فى مصر ابان العصر الطولونى . وقد بلغ هذا الأسلوب أقصى درجات ازدهاره فى القرن الثالث عشر ، كما استخدم هذا الأسلوب الزخرفى فى التحف المختلفة كالمشغولات الخشبية التى تتمثل فى الأبواب والشبابيك والحشوات والتحف المعدنية كالأباريق والشمعدانات والمشغولات الزجاجية كالمشكاوات والتحف الخزفية كالأطباق والبلاطات كما استخدم فى الزخارف المعمارية الجصية وصفحات المخطوطات والكتب المذهبة .

وابتكر الفنان المسلم أسلوبا آخر من الزخارف النباتية تتميز بقربها من الشكل الطبيعى ، مثل عناقيد العنب وأوراقه وأوراق الأكنش والمراوح النخيلية وأنواع أخرى من الشجيرات والأوراق والأزهار ، وهذا الأسلوب يكثر استخدامه فى ايران وتركيا وخاصة منذ أواخر القرن الثالث عشر . وهذا يرجع الى التأثيرات المغولية والصينية على فنانى هذين الاقليمين .

كما ظهر هذا الأسلوب أيضا فى مصر وسوريا ابان العصر المملوكى حيث مارسه الفنانون فى تزيين المشكاوات الزجاجية ، كما ساد فى زخرفة البلاط القيشانى فى تركيا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر .

ان الفنان المسلم جعل من العناصر النباتية مصدرا لالهامه فى ابداعاته الزخرفية ، فتناول هذه العناصر بيد التجريد المطلق والتكوين المتحرر من كل علاقة بالطبيعة مرة ، ومرة يكون ملتزما بأشكالها الطبيعية من قرب أو بعد وذلك وفق أسلوب كل اقليم فى كل عصر .

ورغم هذا التفاوت فى الأساليب والاتجاهات، الا أن هناك طابعا عاما وشخصية متميزة توحى باسلامية هذه المنتجات .

في مجال

تساؤلات الدعاء ؟؟؟؟

الأستاذ محمد ابراهيم الخطيب

جعل الله الانسان خليفته فى أرضه ، ومنحه العقل الذى يميز به بين الطيب والخبيث .. ويحقق من ورائه الخيرات التى يفيض بها هذا الكون الفسيح ، وعلمه أنه متى وجد السبب ترتب عليه المسبب ، يقول تعالى : « كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا ثم أتبع سببا » . ولكن هذه المسببات قد تتخلف فى واقع الحياة عن أسبابها ، وحينئذ يلجأ الانسان الى خالق الأسباب والمسببات وهو الله رب العالمين ليمده بمدد من عنده ، ولا شك أن الدعاء وسيلة ناجحة من وسائل ارتباط العبد بربه واللجوء اليه .

ولقد أمر الله تبارك وتعالى عباده بأن يدعوه وأن يلجئوا اليه وأن يتضرعوا له فى رخائهم وفى شدتهم ، لأنهم فى حاجة اليه سبحانه فى كل لحظة من لحظات حياتهم .. يقول تعالى : **« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون »** ، ويقول : **« أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أاله مع الله قليلا ما تذكرون »** .

وقد التجأ الأنبياء والمرسلون والمسلمون الى الله عز وجل بالدعاء مستغيثين به لاجئين اليه . واقرأ أيها العزيز قول الله تعالى : **« وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين »** ولقد اتجه « محمد » صلى الله عليه وسلم الى ربه داعيا بعد عودته من الطائف .. يقول : **« اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربى .. الى من تكلنى ؟ الى بعيد يتجهمنى أم الى عدو ملكته أمرى .. ان لم يكن بك على غضب فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو يحل على سخطك ، لك العتبى « الرضا » حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك »** .

وقد استغاث المسلمون بربهم فاستجاب لهم : **« اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين »** .

واذا قرأنا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد انه كان حريصا كل الحرص على الدعاء وعلى أن ينتفع الناس به ولكن ما السر فى ذلك ؟ لعل ذلك يرجع الى أن الدعاء استقامة على منهج الله وسبيل هداية ورشاد وطمأنينة قلب وسكينة نفس وباب رجاء : **يقول صلى الله** عليه وسلم : « ليس شىء أكرم على الله من الدعاء » ، ويقول : « الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والأرض » و **« الدعاء مخ العبادة » و « ما من مسلم ينصب وجهه لله عز وجل فى مسألة الا أعطاها اياه : اما أن يعجلها له واما أن يدخرها له فى الآخرة » . وهو القائل عليه الصلاة والسلام : « من لم يسأل الله غضب الله عليه » ذلك لأن الانسان مطالب بأن يعمل ماوسعه العمل ، وأن يسأل الله المعونة على العمل ، وعليه الا يثق بأداء العمل وحده لبلوغ المقصود ، لأن الله عز وجل هو وحده المستأثر بخلق جميع أفعال العبد وتبصيره لجهة الفلاح فى عمله ، فان لم تكن ثقته بالله فى انجاح عمله أكثر من ثقته بنفسه وعمله لم يؤمن عليه الخيبة والفشل ، ويمنع هذا الحديث الشريف أن يمتنع العبد عن سؤال الله بالاقتصار على سؤال الناس ، فان ذلك مما يغضب الله على العبد ، لأن الاعراض عن سؤال الله لسؤال غيره حكم ضمنى من العبد بأن مقاليد الخير والشر فى يد العباد دون الله ، وذلك أمر يستدعى غضبه تبارك وتعالى على العبد ..**

ولكن كيف ندعو الله؟ ومتى واين يكون الدعاء أرجى فى قبوله ؟ ان علينا حين ندعو الله أن نقف موقف المتوسلين الخاشعين الخاضعين التائبين العارفين ، والمدركين رحمة الله الرحمن الرحيم ويجمل بنا أن نرفع اليدين حين الدعاء ، وأن ندعو ونحن نوقن بالاجابة ، وقلوبنا واعية ذاكرة لا غافلة ولا لاهية ، وأن نستفتح الدعاء بحمد الله والصلاة على رسول الله وأن يختم الدعاء بها وبكلمة « آمين » أيضا وأن يكون الدعاء فى هدوء بعيدا عن رفع الصوت **حيث يقول عليه الصلاة والسلام : « أيها الناس ارفقوا على أنفسكم ، فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميعا بصيرا ، وهو معكم ، والذى تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحلته » . ويجمل بالداعى أن يختار جوامع الكلم ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ما سوى ذلك .**

هذا ويصح أن يكون الدعاء فى كل وقت غير أن هناك أوقاتا وأماكن أرجى فى قبوله .. **وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الأوقات والأماكن الدعاء عند الأذان ، وبين الأذان والاقامة ، وفى السجود وفى الثلث الأخير من الليل ، وبعد الصلوات المفروضة ، وفى أثناء الصيام وعند الافطار .. وفى ليلة القدر وليلة الجمعة . ويوم الجمعة ويوم عرفة .. وعند الأماكن الطاهرة المباركة ، وأشرفها الحرم المكى ، والحرم المدنى ، والمسجد الأقصى .**

واذا تساءلنا : هل يقبل الدعاء بدون اتخاذ الأسباب ؟ وفى هذا المجال أحب أن ألفت النظر الى أن القرآن الكريم قدقدم عزيمة الانسان فى تأهبه للعمل قبل التوكل على الله . يقول تعالى: **« واذا عزمت فتوكل على الله » وقد ورد فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نقله الشاطبى فى « الموافقات » ما خلاصته : « ثلاثة لا يستجاب لهم دعاء : من يبتلى بزوجة سفيهة أو من يعطى ماله أو يقرضه بلا بينة أو توثيق ، ثم يدعو الله أن ينقذه من زوجته أو يرد له ماله أو يقيل له عقده وقد فرط فى صيانة ماله وامسك لسانه عن طلاق زوجته وهو قادر على الطلاق ولا حاجة فيه لأى دعاء » .**

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم بجانب الكعبة متكئا والمسلمون يعانون المتاعب من المشركين فجاء اليه « الخباب بن الأرت » يطلب منه الدعاء بالنصر ، فجلس رسول الله ، وهاله طلب هذا الدعاء ولم يبذل المسلمون قصارى جهودهم وجهادهم لعدوهم ، ولم يبلغوا يومئذ ما بلغه السابقون فى أمم أخرى ، ورفض طلب « خباب » ، ورفض الدعاء ، وجاء يعرض عليه صورة أقسى مما يعانيه المسلمون من صور العذاب

فى الأمم السابقة ، وقال عليه السلام فى هذا : « كان الناس فيمن قبلكم يحفر لأحدهم فى الأرض ، ثم يوضع المنشار على رأسه حتى يفصل الى قسمين ما كان ذلك ليصده عن دين الله » وقد يقول قائل : ما فائدة الدعاء والقضاء لا مرد له ؟ **ويجيب الامام « الغزالى » على ذلك بقوله : ان الدعاء سبب لرد البلاء كما أن الترس ــ وهو صفحة من الفولاذ تحمل للوقاية من السيف ونحوه ــ سبب لرد السهم ، والماء سبب لخروج النبات من الأرض فكما أن الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعالجان ، وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله تعالى ألا يحمل السلاح ، وقد قال تعالى : « خذوا حذركم » ،** وألا تسقى الأرض بعد بث البذور ، فيقال : ان سبق القضاء بالنبات نبت البذر ، وان لم يسبق لم ينبت بل ربط الأسباب بالمسببات هو القضاء الأول . وقد يسأل سائل آخر : مابالنا ندعو فلا يستجاب لنا ، وقد **قال الله تعالى : « ادعونى أستجب لكم ؟** وروى أن أهل البصرة جاءوا الى « ابراهيم بن ادهم » رضى الله عنه ، وسألوه هذا السؤال وكان جوابه : ياأهل البصرة : ماتت قلوبكم فى عشرة أشياء فكيف يستجاب لكم ؟ **« عرفتم الله تعالى فلم تؤدوا حقه ، وقرأتم القرآن ولم تعملوا به ، وادعيتم عداوة الشيطان وأطعتموه ووافقتموه ، وتقولون : انكم من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته ، وادعيتم دخول الجنة ولم تعملوا لها ، وادعيتم النجاة من النار ورميتم أنفسكم فيها ، وقلتم ان الموت حق ولم تستعدوا له ، وانشغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم ، وأكلتم نعمة الله ولم تشكروه ، ودفنتم موتاكم ولم تتعظوا** ويبدو ان الناس حين يدعون ربهم ينسون أو يتناسون شرطا أساسيا هو استجابتهم لله تبارك وتعالى حيث يقول سبحانه وتعالى: **«واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون » وكأنى بك أيها العزيز مستعد الآن لحفظ بعض الأدعية الواردة فى كتاب الله وسنة رسوله ..**

يقول تعالى :

١ ــ « ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » .

٢ ــ « ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

٣ ــ « ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين».

٤ ــ « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا » .

٥ ــ « ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب » .

ويقول عليه السلام :

١ ــ « اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك ».

٢ ــ « اللهم متعنى بسمعى وبصرى واجعلهما الوارث منى وانصرنى على من ظلمنى وخذ منه بثأرى » .

٣ ــ « اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها » .

وبعد فاللهم خذ بيدنا ، وأدم علينا نعمة الحب والخير والسلام !! .

أبو الحسن

كوشيار الجيلى

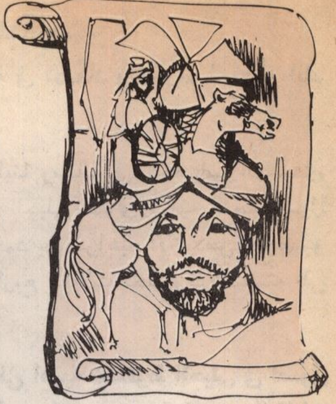

الدكتور أحمد سعيد الدمرداش

توطئة :

أتى الاسلام معبرا عن مرحلة انتقال البشرية من مرحلة البداوة والزراعة البسيطة ، وحياة القبيلة الى مرحلة التجارة والصناعات الحرفية أو التكنولوجية فى المدن والامبراطوريات التى ذبلت وتصوحت أغصانها ، وهاجر العربى من مكانه الضيق فى واد غير ذى زرع الى حيث العمران والبقاع الخصيبة ، وكان الشعار فى بادىء الأمر « انما السواد لبنى أمية » والسواد هو حوض الرافدين الذى امتلأ بالتجار العرب ، والطاقات العربية اتى لوت أعناق المجتمعات القديمة لتسير فى ركب حضارة الاسلام فى العقائد والمعاملات .

واتسعت رقعة البلاد الاسلامية فى كافة الاتجاهات المكانية ، حتى أضحت تمس تخوما لممالك تكاد تطاول المناطق الاسلامية انتاجا وثراء ، وفى العهد السامانى حيث عاش عالمنا كوشيار الجيلى ، ظهرت شركات تجارية يتعامل بعضها مع بعض ، ومع أن بنوك التسليف من الطراز الحديث لم يكن لها وجود ، فقد كان من الممكن لمن يحمل سندا محررا فى بلد ما ، أن يقبض قيمته فى مدينة أخرى من قطر آخر .

ويروى أبو شجاع من مؤرخى القرن الحادى عشر ، أن الحوالة التى يعطيها التاجر ، كانت أسهل صرفا من الحوالة التى تعطيها الحكومات ، ولما كان التجار الايرانيون أكثر عددا من غيرهم ، فقد شاعت الكلمة التى يستعملونها للدلالة على الحوالة ، وهى كلمة « جك » شاعت بصيغتها الفارسية ، لا بصيغتها العربية « صك » ومن ثم انتقلت الى غرب أوروبا ، وعم استعمالها فى عالم المال والتجارة بلفظ « شيك » .

ونظرا لما حباها الله من موقع استراتيجى منقطع النظير ، فهى المعبر الرئيسى بين تجارة الصين والهند وبلاد واق الواق (الووكى ، اى اليابان وقد حرفها الرحالة العرب الى واق الواق) وتجارة أوروبا ، فقد شهدت المنطقة الاسلامية صراعا على السلطة عندما ضعفت الخلافة العباسية فى بغداد ، فالسمانيون (٩٧١ — ٩٩٨ م) غدت لهم السيطرة على الجزء الشرقى من بلاد فارس ، أعنى خراسان وبلخ وماوراء النهر فضلا عن فرغانة وخوارزم ، والبويهيون سيطروا على الجزء الغربى من بلاد فارس (٩٤٥ — ١٠٥٥ م) أعنى عراق العجم وكرمان وخوزستان ، والغزنويون (٩٦٢ — ١١٨٦ م) كانت لهم الغلبة فى طاجيكستان والهند .

وعاصرت المنطقة أنواعا مختلفة من المعاملات الحسابية فى التجارة ، فكلما قربنا من تخوم الهند كانت المعاملات بالحساب الهندى ، أما فى حوض الرافدين فكان الحساب بالنظام الستينى الذى ترسب من حضارة بابل وآشور ، وعناصره رقوم الجمل ، فالحروف الأبجدية العربية (ابجد ، هوز ، حطى ، كلمن .. الخ) لها دلالات على

الأعداد ، وما زالت رقوم الجمل مستخدمة عند الريفيين البسطاء فى العصر الحاضر ، اذ كثيرا ما نشاهد بعض الخطابات التى يرسلونها الى المدن ، وقد سجلوا على مظروفها من الخلف لفظ (بدوح ٨٦٤٢) تفاؤلا واطمئنانا .

وكان هناك أيضا حساب اليد أو الحساب الهوائى الذى كان متبعا فى بخارى وسمرقند ، وقد وضع فيه كتابان هما كتاب الكافى فى الحساب للكرخى (القرن ١١ م) وكتاب المنازل السبع لأبى الوفاء البوزجانى (القرن ١٠ م) .

وكان هناك أيضا حساب النحت أو التراب أو الغبار ، وقد وضعت فيها مؤلفات كثيرة منها « كتاب كشف الأسرار عن علم حروف الغبار » للعلامة الفرضى العددى أبو الحسن على بن محمد الشهير بالقلصاوى .

وتشاكل الأمر ، فاضحى علم الحساب مروجا، فكان لابد لنظام فى الحساب جديد يرتاح اليه رجال التجارة ، فأدلى عالمنا كوشيار دلوه فى هذا المضمار ، فمن هو كوشيار الجيلى هذا ؟!!

تأريخه ومؤلفاته :

هو أبو الحسن كوشيار بن لبان بن باشهرى الجيلى (أو الجيلانى) كان معاشرا للبيرونى ، وتوفى فى حدود عام ١٠٢٩ م ، وكان يهوديا من جيلان (مدينة جنوب بحر قزوين) ثم اسلم ، وكان رياضيا ومؤلفا للأزياج الفلكية ، وساهم فى تنمية حساب المثلثات .

واهم مؤلفاته هى :

١ — أصول حساب الهند .

٢ — احكام النجوم وهو مخطوط فى مكتبةمجلس شوراى بايران رقم ٣/٤٦٤٢ .

٣ — الجمل فى أصول صناعة الأحكام فى مكتبة مجلس شوراى بايران رقم ١/١٥٠٩ .

٤ — معرفة الاسطرلاب .

٥ — الزيج الجامع .

٦ — رسالة فى الأبعاد والاجرام : حيدر آباد الدكن .

ولم تصل الينا رسالة فى الحساب الهندى اقدم من كتاب الجيلى سوى كتاب الفصول لأبى الحسن أحمد بن ابراهيم الأقليدسى ، وهو كتابضخم فى أربع مقالات تحتاج دراسته الى جهد كبير .

ومما يدل على أهمية مخطوط الجيلى فى أصول حساب الهند أن جامعة وسكونسن بالولايات المتحدة قامت بنشره بعد أن حققه العالمان الأمريكيان مارتن ليفى ، ومارفين بتريك منذ سنوات .

وتظهر براعة الجيلى فى المقالة الثانية حيث يحاول ادماج الحساب الهندى بالحساب الستينى وبذا تعطينا عنصرا آخر من العناصر التى بنى عليها الحساب العربى ، والمخطوط ينتهى بملحق عن الجذر التكعيبى يستخرج فيه هذا الجذر بطريقة فيها ملامح من الطريقة التى ابتكرها العرب لاستخراج الجذر الرابع والخامس وما بعدها .

ويوجد أصل المخطوط فى مكتبة أيا صوفيا بالاستانة ، فى المجموعة رقم ٤٨٥٧ وقد سبق أن عرفها لوكى وأشار اليها كثيرا فى دراساته لمخطوط « مفتاح الحساب » لعالم سمرقند الكبير « جمشيد غيات الدين الكاشى » فى العصر التيمورى ، أيام حكم « أولوع بيك » .

ويطرق الباب الأخير وهو الفصل السادس عشر موضوع الكعب ، ويقول بنصه : نضع فى هذا الباب أربعة أسطر : سطر الكعب الخارج ونسميه السطر الأعلى ، وتحته سطر المال ، وتحت المال سطر أصفار نسميه السطر الأوسط ، وتحت الأوسط سطر نسميه الأسفل .

فنضع المال ، ونعده بمنطق واصمين ، منطق واصمين ، الى ان ننتهى الى المنطق الأخير، فنضع تحته فى السطر الأسفل ، وفوقه بازائه فى **السطر الأعلى عددا نضربه فى نفسه ، ونزيد المبلغ**

على الأوسط ، ونضرب الأعلى فى الأوسط ، ونلقيه من المال ، ثم نضاعف العدد فى مكانه الأسفل ، ونضرب الأعلى فى مراتب الأسفل ، ونزيد المبلغ على الأوسط ، ونزيد الأعلى على الأسفل ، وننقل الأوسط بمرتبة ، والأسفل بمرتبتين ، ثم نطلب عددا آخر على الرسم المتقدم وشرائطه ، ونعمل به العمل الأول سواء :

مثاله : نريد كعب مال عدد كهذا ٢٩٨٦١٠٠

ثم يستمر فى طريقة الحل فى نمط مبتكر ليس من السهولة أن يفهمه القارىء المعتاد ، ولكنه يعتمد على القاعدة التى نعرفها نحن اليوم وهى :

(ا + ب)٣ = ا٣ + ٣ا٢ب + ٣اب٢ + ب٣

ويختتم هذا الباب بقوله :

« فهذه اصول كافية فى جميع الحساب النجومية ، والمعاملات التى تجرى بين اهل العالم » ويلاحظ أن ما ورثه العرب من علم الحساب كان أشبه بالمواد الخام ، ومن هذه المواد صنع العرب علم الحساب العملى الذى نجريه اليوم ، بجل ما فيه من طرق ومبادىء وعمليات ، باستثناء اللوغارتيمات التى لم نجد عربيا اقترب من فكرتها سوى من حاولوا أن يحلوا أمثال المعادلة .

٢س = ب

حيث ب عدد معلوم من مضاعفات العدد ٢

وهناك بعض عمليات حسابية يؤول حلها الى نمط جبرى أو نمط حسابى بحت ، طبقا لمسائل العمالة التى كانت متداولة فى العصر البابلى ، والتى عثر على انماطها فى حفريات تل حرمل بالقرب من بغداد الجديدة ، وهى الواح من الطين منخورة .

ومن المرجح أن الحساب الهندى لم يصل الى العرب عن طريق ترجمة لكتاب او اكثر بل عن طريق شفهى ، فليس فى المصطلحات العربية الحسابية اى لفظ سنسكريتى ، وليس فى المصادر العربية اى ذكر لحاسب هندى ، فى حين ان كتب العرب الفلكية فيها الكثير من الأسماء الهندية والألفاظ السنسكرتيتة ، كلفظ جيب الزاوية فى قوانين حساب المثلثات المشتق من اللفظ السنسكريتى « جيفار »

ثم ان قواعد التناسب الهندية على طريقة اقليدس ، لا أثر لها فى الكتب العربية فى علم الحساب ، وأوضح برهان لذلك هو كتاب راشيكات الهند للبيرونى الذى سبق لى تحقيقه ونشره فى مجلة رسالة العلم (عدد سبتمبر ١٩٦٢) .

فاذا كانت هناك أربعة مقادير ، ثلاثة منها معروفة ، فيمكن ايجاد المجهول الرابع ، ويقول البيرونى أن عليها مدار الحسابات المتداولة فى الدواوين والمعاملات والجارية فى امر النجوم والمساحات ، ثم يستطرد :

« والهند يسمونها ثرى راشيك اى ذو الثلاثة المواضع ، وراش هو الرج ، وراشيك هو الموضع من الصورة ، فان تنجمهم يسمون البيوت الاثنى عشر راشيك » .

وفى مثال آخر حيث المفروضات خمسة ، فهم يسمون المقادير بنج راشيك كالآتى :

« عشرة رجال حفروا فى يومين خمسة اذرع ، فالثمانية نفر فى ثلاثة ايام كم يحفرون ؟ » .

والحل كالآتى : (٥ × ٣ × ٨) / (١٠ × ٢) = ٦

١٠	٨
٢	٣
٥	؟

هذا النمط الحسابى لا يوجد مطلقا فى كتب علم الحساب العربى السابق ذكرها .

« رسالة فى الأبعاد والأجرام »

يشمل المخطوط خمسة عشر موضوعا هى :

١ ــ قياس مساحة الأرض : فحصة الدرجة الواحدة حسب قياسات البيرونى ٦٦⅔ ، فاذا ضربت حصة الدرجة الواحدة فى ٣٦٠ وهى الزاوية التى تحيط بالمركز ، بلغ استدارة الأرض تحت دائرة واحدة اربعة وعشرين الف ميل ،

وسبق لأرشميدس السكندرى البرهان على أن نسبة قطر كل دائرة الى محيطها كنسبة $\frac{7}{22}$ بالتقريب ، فاذا ضربنا ٢٤٠٠٠ فى سبعة وقسمناه على ٢٢ حصل قطر الأرض ٧٦٣٦ ونصف القطر ٣٨١٨ ميل، ومنها نعرف بعد ذلك مساحة الأرض، وسائر الأبعاد وبجرمها سائر الأجسام .

٢ ـ بعد القمر عن الأرض .

٣ ـ أى الأجرام الثلاثة التى هى الشمس والقمر والأرض أكبر من صاحبه ، وقد برهن على ذلك بنظرية الكسوف والظل ، فأثبت أن الشمس أكبر من الأرض ، ثم يليها القمر .

٤ ـ مقدار طول الظل .

٥ ـ مقدار جرم القمر من جرم الأرض .

٦ ـ مقدار قطر الشمس عن البعد الأوسط .

٧ ـ مقدار جرم الأرض من جرم الشمس .

٨ ـ مقدار ظل القمر .

٩ ـ عظم عطارد .

١٠ ـ عظم الزهرة .

١١ ـ عظم المريخ .

١٢ ـ عظم المشترى .

١٣ ـ عظم زحل .

١٤ ـ أبعاد الكواكب الثابتة .

١٥ ـ أميال الأبعاد .

وقد أثبت أن الزهرة أقل من الأرض والمشترى وزحل أكبر من الأرض ، وزحل أصغر من المشترى قليلا ، الا أنه توهم أن المريخ أكبر من الأرض قليلا بسبب ضعف آلات الارصاد والأجهزة البدائية التى كانت متداولة حينئذ ، كما أثبتت النتائج الآتية .

أقرب قرب القمر وهو نهاية الطبائع الأربع .	١٢٦٤٤٠	ميل
وأبعد بعد القمر وهو أقرب بعد عطارد .	٢٤٥٣٠٦	ميل
وأبعد بعد عطارد وهو أقرب بعد الزهرة .	٦٣٣٧٨٨	ميل
وأبعد بعد الزهرة وهو أقرب بعد الشمس .	٤٤٢٨٨٨٠	ميل
وأبعد بعد الشمس وهو أقرب بعد المريخ .	٤٧٨٣٩٥٤	ميل
وأبعد بعد المريخ وهو أقرب بعد المشترى .	٣٣٤٦٠٩٥٢	ميل
وأبعد بعد المشترى وهو أقرب بعد زحل .	٥٤٣٩٠٤٢٤	ميل
وأبعد بعد زحل هو	٧٥٧٣٠٠٣٠	ميل

ومن الغريب حقا أن كوشيار الجيلى قد توصل الى هذه النتائج باستخدام أجهزة الرصد البدائية التى كانت معروفة فى عصره ، وهى لا تختلف كثيرا عن نتائج العصر الحديث .

إليه به سبحانه أتوسل

الأستاذ المهدي محمود عبدالله

« اليه به سبحانه أتوسل »
فى كل آن بالدعاء وأسأل

ادعوه لا أدعو سواه فانه
هو وحده يعطى الجميع ويجزل

ووسيلتى هى أننى عبد له
شاد يغرد باسمه ويهلل

حينا بآيات الكتاب وتارة
بالابتهال فجل من يتقبل

جل الاله فكلنا لجلاله
نعنو وفى ملكوته نتأمل

فهو الذى خلق البصائر كى ترى
ما فى الوجود وعنه لا تتحول

وترى بدائع صنعه فى كل ما
ألفته وهى لذاته تتبتل

هو وحده الباقى وكل عباده
فان فسبحان الذى لا يغفل

كل الوجود وما حوى رهن لما
يبدى بكن فيكون لا يتمهل

والكون أجمعه رهين مشيئة
عليا يسير بها الوجود ويوصل

كل يسير بحكمة علوية
وهدى فجل المنعم المتكفل

***

جل الاله المبدع الصمد الذى
نعنو لذات جلاله ونهلل

سبحانه يعفو ويصفح رحمة
بالمؤمنين وبالرضا يتفضل

سبحانه صلى وسلم مادحا
خير الأنام وخير من يتبتل

ان الصلاة على الرسول وسيلة
لمن ابتغى الرضوان فلنتوسل

ولنسأل الرحمن جل جلاله
أن يحفظ الاسلام مما يخذل

ويبارك السادات فى خطواته
حتى يحقق ما يروم ويأمل

***

على طريق الدعاة

الأستاذ محمد عبد السلام عطا

« منارة الهدى .. »

« الى الذى ضلله السراب فى صحراء الحيرى وتعوذه المنارة فى متاهات الفكر ، ويفتقد مكان العبور على شاطىء الندم .. »

هدى الخطا وأنت تسير
والتمس يمنة فذاك يسير
قد تكون النجاة بنت التروى
تزعج الفلك فى المحيط الصخور
واستفد أنت من الدهر واحذر
قولهم أنت بالأمور غرير
قد قضيت فى اللهو عمرا طويلا
أين ما قد جنيت ؟ هذا قصور
أنت أسرفت فى الظنون زمانا
والتغالى مع الغرور خطير
ان بعض الظنون مورد اثم
طهر القلب يحتويك السرور

* * *

كن مع الحق دائما فى نضال
من على الحق بالمكرمات جدير
واتخذ للعلا سبيلا قويما
ترتق متن الأعالى « الصقور »
واجعل العلم شرعة ومنارا
ان بالعلم سلعة لا تبور
واذكر بالرخاء فى حياتك يوما
سوف يلقاك أنت فيه فقير

الحلال الحلال تسمو وتنجو
فى طريق الحلال جنة وحرير
خذ من الشباب للشيب واذكر
صولة الشيب بالمهلكات تدور
نعم الله لا يحد مداها
ان يوم الحساب يوم عسير
عد الى الله فالطريق جلى
وامش فى النور يقتل التأخير
واستغفر الله فى غسق الليل
فرب العباد للذنوب غفور

* * *

صل لله وابتهل فى الدياجى
فى الهزيع الأخير يقبل التكبير
يا اخى منارة الهدى هذى
فى هداها — نعم — يطيب العبور
ثر على النفس ثورة المتحدى
ثورة الله عن قريب تسود
ان « بالانفطار » تقرأ انذا
ومن قبلها تفصح « التكوير »
وثبور الانسان أن يصر على الذ
نب كل حى الى القدير يحور

أنت تسأل والمفتى يجيب

فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق
مفتى جمهورية مصر العربية

سأل المواطن / عبد الله شعبان ـ كفرصقر

١ ـ ما هو حكم الاسلام فى رجل يخفى عيوب السلعة ويظهر محاسنها ليروجها فهل يعتبر ذلك غشا أم ماذا ؟

٢ ـ تاجر يبيع السلع بأزيد من غيره ، ويشترى أردأ السلع لرخص ثمنها ويطلب من العامل تقديمها للزبائن فرفض العامل فكان جزاؤه الطرد .

٣ ـ ماتت معزة وتركت أولادها صغارا فقدم لهؤلاء الصغار كلبة أرضعتهم ، فهل يصبح الماعز الصغار بالرضاع من الكلبة نجسا ويحرم أكل لحومها ؟

الجواب

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

عن السؤالين الأول والثانى .

روى الامام مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام (أى طعام مجتمع على هيئة كومة) فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللا ، فقال : ما هذا ياصاحب الطعام . . قال : أصابته السماء يا رسول الله (أى المطر) قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ، من غشنا فليس منا .

وهذا الذى اكتشفه الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو بلل الطعام كان مخفيا غير ظاهر واعتبره غشا للناس ، ومن هذا القبيل ما جاء بالسؤال الأول ، وأيضا ما جاء بالسؤال الثانى يعتبر من باب الغش واغلاء الأسعار ، المنهى عنهما ، أما امتناع العامل عن البيع بأزيد من السعر الجارى أو تقديم أردأ السلع دون الافصاح عن ذلك فهو من باب النصيحة للمسلمين المأمور بها فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كما أنه لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

عن السؤال الثالث :

لو ارتضع جدى من كلبة وربى على لبنها ففى حل اكل لحم هذا الجدى بعد ذبحه قولان للعلماء أصحهما انه يحل مع الكراهة ، لأنه تولد أصلا من حيوان مباح اكله وهو الماعز من فصيلة الغنم التى أبيح اكلها بنص القرآن الكريم ، ولان الارتضاع من الكلبة لا يصيرها من فصيلة الكلاب ، وقد استحسن الفقهاء أن يتغذى الحيوان الذى ربى على النجاسات غذاء طاهرا لفترة من الزمن ليزول موجب الكراهة ، وقد اختلفت أقوالهم فى هذه الفترات حسب فصيلة الحيوان أو الطير لما كان كذلك ، كان الحيوان المسئول عنه مكروه الاكل كراهة تنزيه وليس نجسا على القول الصحيح المختار فى فقه المذاهب والله سبحانه وتعالى أعلم .

حــول فتـوى البطـة

التحرير :

ما يزال الحوار دائرا بين السادة العلماء فى شأن فتوى البطة التى القت بنفسها فى ترعة بعد ذبحها ٠

وفيما يلى ما جاءنا فى هذا الشأن :

١ ــ رد على تعقيب من فضيلة الشيخ محمد أمين خضر ٠

٢ ــ حول فتوى البطة والتصويب والتعقيب من فضيلة الشيخ نور الدين الاشهب ٠

٣ ــ تعقيب أخير من فضيلة المفتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق وكلمة التحرير ٠

رد على تعقيب

عقب فضيلة الأستاذ مفتى جمهورية مصر العربية على التصويب الذى أرسلناه بخصوص البطة التى ذبحت وجرت وهى مذبوحة حتى وقعت فى الترعة والتى أفتى فضيلة المفتى بتحريمها وقررت فى التصويب انها حلال ونشرت مجلة منبر الاسلام الغراء ذلك بعدد المحرم سنة ١٤٠١هـ وقد عقب فضيلته على التصويب مصرا على تحريمها ومن تعقيبه يتبين أنها حلال فقد قال فى التعقيب :

١ ــ لا يصح لأحد أن يخطىء فتوى صدرت من أهلها الا اذا خالفت نصا قطعى الدلالة من القرآن والسنة ــ وهذا القول يتعارض مع ما كان عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم والصحابة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن رأيه فى غزوة بدر الكبرى وترك المكان وأقام فى المكان الذى رآه المقداد رضى الله عنه وكذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عندما قال فى خطبة بعدم التغالى فى مهور النساء فردته امرأة بقولها أين أنت من قول ربك « وآتيتم احداهن قنطارا » ؟ فقال عمر أصابت امرأة وأخطأ عمر ومعنى ذلك انه لا يصر انسان مهما كانت منزلته على رأيه وخصوصا اذا كان خطأ ٠

٢ ــ قال فضيلته ــ المراد بالذبح او الذكاة شرعا قطع العروق المخصوصة فى موضعها المحدد وردا على ذلك البطة قد ذبحت فقطعت العروق المخصوصة وهى الحلقوم والمرىء والودجان وبذلك يكون الذبح تاما وتحل به الذبيحة شرعا لأنه بقطع العروق صارت ذبيحة ولا مجال لتحوير اسمها أو تحريمها ٠

٣ ــ عندما يشتبه فى ميت يعود الأمر الى الطب الشرعى ويؤخذ بقرار الطبيب عندما يتبين سبب الوفاة وقد اطلع السيد المحترم الدكتور وفائى محمد حجازى مدير عام المستشفى العام بسمالوط فقرر الآتى طبيا :

هناك جهازان عصبيان يتحكمان فى حركة عضلات الجسم الأول جهاز مركزى عصبى وهو المخ والمخيخ وباقى المراكز التى تحويها الجمجمة وهذا الجهاز المركزى هو المتحكم فى جميع عضلات الجسم والثانى جهاز عصبى محلى موجود فى الأعصاب المنبثقة من النخاع الشوكى الى العضلات وهذا الجهاز لا يعمل الا بعد فصل الجهاز العصبى المركزى وعمله لا يتوقف عليه شىء لا يعمل آليا فقط ٠ وعند ذبح البطة ذبحا كاملا شاملا خلع رأسها من جسدها نجد ان البطة أتمت فترة بدون رأسها نتيجة تحمل الجهاز العصبى المحلى مع انها تامة الذبح ٠

وبذلك لا يؤثر فيها سقوط فى ترعة او اصطدام بشىء وتكون حلالا شرعا وطبيا ٠

ومما ذكر تبين ان البطة حلال بأجماع الآراء

الشرعية والطبية وتعقيب فضيلة المفتى لا أساس له والله أعلم .

والله الموفق للصواب .

محمد أمين خضر
امام وخطيب ومدرس مسجد عبد الجواد سالم
بمعصرة سمالوط

●●●

حول فتوى البطة والتصويب والتعقيب

بسم الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فقد نشرت الفتوى ، وصوبها عالم فاضل ، ولكن المفتى عقب على التصويب بكلام قال فى مستهله : بانه لا يقال بأن الفتوى خطأ الا اذا خالفت نصا فى الكتاب أو السنة فقط وأقول بأن الفتوى خالفت نصا قرآنيا كريما حيث قال الله تعالى فى سورة المائدة الآية الثالثة عند الكلام عما حرم « والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم » فنص سبحانه على أن المنخنقة وما بعدها الى الاستثناء داخله فيما حرمه ولا تؤكل الا اذا كانت مذكاة فانها حينئذ تكون حلالا وتؤكل ولتمام النفع نقول وبالله التوفيق : بعض الفقهاء أرجع الاستثناء الى « وما أكل السبع » وبعض آخر من الفقهاء ارجعه الى الاصناف الخمسة السابقة عليه من أول « والمنخنقة » ولنا أن ناخذ باى الرايين دون حرج واختلاف العلماء رحمة وما جعل الله على عباده فى الدين من حرج . ثم نبحث بعد ذلك عن وقت التذكية التى تحلل هذه الأصناف ، وعندنا أوقات ثلاثة :

١ ـــ اما ان يكون الذبح بعد حصول الموت بالخنق أو الضرب أو التردى أو النطح أو اكل السبع ولا قائل به ، لانه اذا حصل الموت بهذه الأسباب التحقت البهيمة بالميتة فى الحرمة وذكاتها بعد الموت لا يفيد فى رفع الحرمة .

٢ ـــ أن تدرك البهيمة قبل موتها باحد هذه الأسباب وفيها حياة مستقرة فوق حياة المذبوح وتذكى وحينئذ تحل ولا تحرم .

٣ ـــ أن تذكى البهيمة قبل الخنق أو ما بعده ثم يحصل لها الخنق أو ما بعده وهو لا يضر لأن الموت حصل بسبب التذكية السابقة على هذه الأسباب والحكم للسابق والقاعدة الشرعية : اذا تعاقب سببان مؤثران أثرا واحدا على محل واحد فالحكم للاول لأن السبب يضاف اليه فاذا ذبح انسان بهيمة وجاء آخر بعد ذلك وشق بطنها وأخرج كرشها فانها تحل لأن السبب فى موتها هو الذبح لا شق البطن . واذا اجتمع سببان مؤثران أثرا واحدا على محل واحد فى وقت واحد غلبت الحرمة على الحل للاحتياط كما اذا اشتغل انسان بالذبح واشتغل الآخر بشق البطن لأن شق البطن سبب مفض الى الموت كالذبح ولهذا قال العلماء: اذا رمى صيدا فقطع رأسه ثم وقع فى الماء لا يضر . أما اذا رمى الصيد فوقع فى الماء ولم يتبين سبب الموت فانه يحرم ولا يؤكل وهو مفاد الحديث الذى أورده المفتى فى التعقيب . وادعاء المفتى بأن تمام الذبح يكون بسكون حركة المذبوح واجماع العلماء على ذلك فهو غير صحيح والفقهاء نصوا على كراهية سلخ الذبيحة قبل أن يبرد جسمها لما فيه من ايلام الحيوان كما نصوا على كراهية ايصال السكين الى النخاع وقطع الرقبة لما فيه من زيادة التعذيب ، ولعلنا نلاحظ أن الأرنب حين يذبح يخرج من جلده عقب الذبح مباشرة وتشق بطنه قبل أن تذهب حرارة الجسم أو تتوقف ضربات القلب ولم يقل أحد بحرمته من هذا يتبين أن الفتوى لم تصادف محلها ، وأن التصويب صواب مع ملاحظة أن البط والأوز من الطيور التى تعوم فى الماء ويندر ان لم يستحل غرقها لو كانت حية نسأل الله سبحانه أن يلهمنا الصواب والخضوع للحق ، وأن يبعد بنا عن الجدل ..

التحرير : عرضنا هذا الذى كتبه فضيلة الشيخ محمد أمين خضر ، وما كتبه فضيلة الشيخ نور الدين الأشهب ، فى شأن فتوى البطة التى ذبحت ثم جرت الى ترعة وماتت فيها . والتصويب والتعقيب عليه عرضناه على فضيلة المفتى الشيخ جاد الحق على جاد الحق . فكتب مايلى :

قرأت ما كتبه الزميلان الفاضلان وأرى أنهما قد بعدا عن الواقعة موضوع السؤال :

ذلك لأنه اذا تأكدنا من أن الموت لهذه الذبيحة كان من الذبح فلا جدال فى حلها أما اذا اشتبه الأمر هل موتها كان من أثر الذبح أو من الغرق؟ هنا تكون الشبهة قائمة ولأجلها اتفق الفقهاء على التحريم أخذا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى سقنا نصه فى التعقيب السابق المنشور بعدد شهر المحرم ١٤٠١ هـ من منبر الاسلام .

وقول الزميل الفاضل فضيلة الشيخ نور الدين فى قاعدته : اذا تعاقب سببان مؤثران أثرا واحدا على محل واحد فالحكم الأول ، انما يكون تطبيق القاعدة صحيحا اذا تحققنا من أن الأثر للسبب الأول وأحيل فضيلته فى هذا لما قال الامام النووى فى المجموع جـ ٩ ص ١١٢ :

اذا مات الصيد بسببين محرم ومبيح فهو حرام وهذا هو التطبيق الصحيح للحديث الشريف ولا فرق فى هذا بين الذبح والصيد متى اشتبه سبب الموت وقول فضيلته ان نقل المفتى اجماع العلماء على أن تمام الذبح يكون بسكون حركة المذبوح غير صحيح ، لأن الفقهاء نصوا على كراهة سلخ الذبيحة قبل ان يبرد جسمها ، هذا القول غير دقيق للفرق البين بين سكون حركة المذبوح وبين أن يبرد الجسم بعد الذبح فالسكون يكون بانتهاء الحياة واعمال الذبح أثره ، أما برود جسم الذبيحة ، فمعناه ذهاب حرارة الحياة السابقة ، فنقل المفتى للاجماع نقل صحيح أرشد الى مرجعه : فيه دون خلط بين سكون الحركة وبرود الذبيحة حيث رتب الفقهاء على هذا الأخير الكراهة أما سكون الحركة فجعلوه من تمام الذبح حتى تحل الذبيحة .

وقول فضيلة الشيخ محمد أمين خضر انه عند الاشتباه يعود الأمر الى الطبيب الشرعى ، يؤدى الى أنه لو ذهب الى فضيلته مستفت فى مثل هذه الحال التى لم يستبن فيها سبب موت الذبيحة أن يفتيه بعرضها على الطبيب الشرعى ، وذلك بالتالى مؤد الى اهمال أحكام الشريعة والى ايقاع الناس فى الحرج فلا قضاء بعد قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعد ..

فقد (قتلت) هذه البطة بحثا بتبادل هذه الآراء المفيدة ولعلنا جميعا ندعو الله أن يفقهنا فى دينه وأن ينطقنا الصواب ، وأن نتحرى دائما وجه الحق ودقة القول والله سبحانه وتعالى أعلم .

التحرير : هذا الموضوع استوفى بحثه بنشر آراء السادة مع تعقيب فضيلة المفتى وبذلك أقفل هذا البحث .

مسابقة منبر الإسلام الكبرى

المنتخب في التفسير، والمصحف الشريف: هدية منبر الإسلام
إلى الفائزين بمناسبة الميلاد المحمدي "صلى الله عليه وسلم"

مع ١٥٠٠ جنيه جوائز الفائزين تقدمها:

شركة صوت العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

عزيزى القارىء ..

أن ما يحدث فى أفغانستان اليوم ، محصلة صادقة لكل ما يشهده العالم العربى والاسلامى من تفكك وضياع ، وتناحر همجى ..

فما أن حادت الأمة عن شرعة بارئها ، حتى تكالب عليها من الأعداء أخبثهم ، وأشدهم فتكا ، وتربص بها الآخرون ، يرقبون ، ويتمنون لها الزوال والفناء ..

ولم ، لا !! أن شريعة الغاب لتربأ بذاتها ، عن الوقوع فى مثل هذا الخراب والدمار ، فى العراق وايران ..

وهو ما عبر عنه أحد القادة الأفغان أثناء زيارتهم للقاهرة بقوله :

أن المال الذى بدد فى الحرب العراقية يربو على الألف مليار دينار ، وكان يكفى منها ، لتحقيق الاستقرار فى المنطقة كلها ، فضلا عن تحرير أفغانستان ، ألف مليون دينار ، لا ألف مليار ..

وأقول : ان واقع أمرنا ، لأنكى وأمر، وما خفى كان أعظم !!

ان فترة التفكك ، سادت الأمة الاسلامية ، يوم أن خلب لبها بريق الذهب ، وسلب رشدها زخرف الحياة الزائف ،نسوا الله فأنساهم أنفسهم ، فارتأوا المجد فى المناصب ، فصاروا كالفئران فى المصايد !!

وتوهموا أن السعادة فى رَغَد العيش، فصاروا كالنعام فى الغابة !! الا ساء ما يتصورون !!

حقا ، انه الضياع ، الذى تدفع ضريبته أفغانستان ..

ولأمر ما ، هيأ الله ، لهذه الأمة رجلا عرك الحياة فخبرها ، وعمر قلبه بالايمان فانار بصيرته ، ليكون لأفغانستان مؤيداً ، وناصرا ، فى مواجهة الهجمة التترية الملحدة .. فى الوقت الذى بارك العدوان جمع من الحكام المسلمين العرب !!

اللهم انه الحق نعتنقه ونؤيده ، والواقع ندرسه ونعرضه ، والأمل فى رحابك ، نسعى اليه وننشده ، والجهاد على هدى سنة رسولك نستلهمه ونطبقه .. فالهمنا سبل النجاة باتباع اوامرك ، وامنحنا قوة اليقين فى نصرك ونصرتك ، ولينصرن الله من ينصره ..

مسابقة ربيع الآخر

فترة التفكك والانحلال فى الأمة الاسلامية والمظاهر والعوامل التى صاحبت هذه الفترة

●●●

شروط المسابقة

● من حق جميع قراء مجلة منبر الاسلام على اختلاف اعمارهم وثقافاتهم الاشتراك فى مسابقة منبر الاسلام الكبرى .

● ترسل الاجابات الى المجلة فى موعد أقصاه يوم ١٥ من كل شهر عربى .

● الاجابة لا تتعدى خمس صفحات فلوسكاب .

● يكتب على المظروف مسابقة منبر الاسلام الكبرى .

● ترسل الخطابات على عنوان المجلة ٩ شارع النباتات / جاردن سيتى / القاهرة .

● تقوم لجنة مختصة بفحص الأجوبة وترتيبها وتحديد الفائزين أو لاجراء قرعة لتحديدهم من بين الاجابات الصحيحة .

●●●

جوائز المسابقة

● جوائز المسابقة كما هى موضحة أمام السادة الفائزين .

● ترسل الجائزة النقدية بشيك على عنوان الفائز ، أما الشرائط فيتم استلامها من شركة صوت العلم (٤ شارع زكى بالتوفيقية — القاهرة) ، على أن يقدم الفائز مجلة منبر الاسلام ، وما يثبت شخصيته .

● على المتسابق أن يوضح عنوانه ، وأن يكون أسمه ثلاثيا ، حتى يسهل تحرير الشيك ، وحتى يتمكن من استلام شرائط الكاسيت ، وحتى يتسنى لادارة المجلة ارسال مجلة منبر الاسلام على عنوان الفائز .

أسماء الفائزين
فى مسابقة منبر الاسلام الكبرى
عدد ربيع الأول ١٤٠١ هـ

مسلسل الاسم المهنة العنوان

١ — **عبد المنعم ابراهيم لبن** — مدرس أول لغة عربية ودين — مدرسة فوة التجارية .
قيمة الجائزة — ١٥ جنيها نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها عشرة جنيهات .

٢ — **فتحى حسن محمد على أحمد** — طالب بجامعة الزقازيق — قهيونة — مركز الحسينية محافظة الشرقية .
قيمة الجائزة عشرة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها عشرة جنيهات .

٣ — **فؤاد السقا البيومى** — المنصورة — كفر البدماص — ٩ شارع السبع — المتفرع من شارع قاعود .
قيمة الجائزة خمسة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٤ — **محمد سعد الدين عبد الوهاب الأتربى** — ٢٢ شارع الدكتور احمد أمين شقة ١٠ — مصر الجديدة .
قيمة الجائزة خمسة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٥ — **مصطفى اسماعيل موسى اسماعيل** — مدرس لغة عربية — مدرسة ملوى الاعدادية بنين — المنيا .
قيمة الجائزة خمسة جنيهات نقدا ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٦ — **أحمد محمد محمد عيد** — ١٦ شارع الأباصيرى — **الجيزة .**
قيمة الجائزة خمسة جنيهات — ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٧ — **يحيى عبد الرحمن حماد** — ١٤ حارة البغدادى — **المتفرع من اسكندر مينا** الوايلى الكبير .
قيمة الجائزة خمسة جنيهات ، ومجموعة كاسيت قيمتها ستة جنيهات .

٨ — **منصور ابراهيم منصور غنية** — كفر شبين — قليوبية .
قيمة الجائزة — اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام . والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

٩ — **أنور أحمد عباس الطويل** — رئيس وحدة التأديب والشكاوى بأمن الجيزة — دمنهور — بحيرة — زاوية غزال — عزبة الطويل .
قيمة الجائزة — اشتراك بمجلة منبر الاسلام والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

١٠ — **محمد فتحى موسى** — الكمايشة تلا — منوفية .
قيمة الجائزة — اشتراك بمجلة منبر الاسلام والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

١١ — **على عجمى محمد منصور** — ٤٥ شارع أم السلطان الورديان — الاسكندرية
قيمة الجائزة — اشتراك بمجلة منبر الاسلام والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

١٢ — **علاء محمد صدقى عبد الله سويد** — اعدادى طب الزقازيق — عزبة سويد مكتب العمالقة هيهيا — شرقية .
قيمة الجائزة — اشتراك بمجلة منبر الاسلام والمنتخب فى تفسير القرآن الكريم .

١٣ — **عبد الغفور على عبد الرحمن منصور** — سوهاج — طما الاغانة — شارع النصيرات .
قيمة الجائزة — اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ومصحف شريف تجليد فاخر .

مسلسل	الاسم	المهنة	العنوان

١٤ ــ **عبد السميع مصطفى أحمد أبو عونة** ــ كفر الشيخ ــ سخا ــ شارع المعمل بسنما .
قيمة الجائزة ــ اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ومصحف شريف تجليد فاخر .

١٥ ــ **نجاح عبد الله البياع** ــ طالب بكلية أصول الدين والدعوة الاسلامية ــ المنوفية ــ حصة مليج ــ مركز شبين الكوم .
قيمة الجائزة ــ اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ومصحف شريف تجليد فاخر .

١٦ ــ **محمود السيد محمد** ــ اهريت مركز اطسا ــ محافظة الفيوم .
قيمة الجائزة ــ اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ومصحف شريف تجليد فاخر .

١٧ ــ **أحلام محمد جلال** ــ امينة مكتبة بمدرسة السادات الاعدادية بملوى ــ أرض بركات ــ شارع أحمد عرابى ــ المنيا .
قيمة الجائزة ــ اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ومصحف شريف تجليد فاخر .

١٨ ــ **صلاح هلال عبد الله** ــ سوهاج ــ طما ــ المواطين .
قيمة الجائزة ــ اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ومصحف شريف تجليد فاخر .

١٩ ــ **سباعى محمد محمد عبد العاطى** ــ دمنهور البحيرة ــ المعهد الدينى الثانوى
قيمة الجائزة ــ اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ومصحف شريف تجليد فاخر .

٢٠ ــ **محمد الصادق ابراهيم عرابى** ــ القاهرة القصر العينى ٣٠ أ شارع السبع سقايات ــ شقة ٨ المتفرع من شارع بستان الخشاب بدير زين العابدين .
قيمة الجائزة ــ اشتراك بمجلة منبر الاسلام لمدة عام ومصحف شريف تجليد فاخر .

مع تحيات
مجلة منبر الاسلام
وشركة صوت العلم

ردود حول المسابقة

محمد حنفى أحمد وروير . مدرس بمدرسة العزبى قمولا الابتدائية ــ الأقصر .

ادارة المجلة تعمل قصارى جهدها فى مد الفترة المقررة تسهيلا على المتسابقين ، وعن اقتراحك بشأن زيادة المساحة المقررة للافتاء ، فهو موضع اهتمام وتقدير وبحث .

* * *

وعن الاشتراكات

السيد الشطبى أحمد ــ الجمهورية الجزائرية ــ ولاية سعيدة ٧ شارع الضابط ابن شاكر محمد بو قطب .

أرسل الينا يسأل عن كيفية الاشتراك ، ويقدم تقديره للمجلة ، ونحن نبادلك الشكر والتقدير ونقول لك ، ان قيمة الاشتراك هو ما يعادل مبلغ ١٦٠ قرشا مصريا بالعملة الجزائرية . وترسل القسيمة على المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والعنوان فى الصفحة الأولى .

* * *

صديق جديد واقتراح

صبحى محمد يوسف عبد الرازق . اجهور الرمل ــ قويسنا ــ المنوفية .

مرحبا بك ــ وعن اقتراحك بشأن الهدايا التى كانت تصدر مع المجلة سابقا ، فهى الآن موجودة مع كل عدد ، وقد قامت ادارة المجلة بعمل كتب يكتب فيها علماء أفاضل فى موضوعات تهم كل مسلم ، وكل شاب ، وتخدم كل مقتضيات العصر .

فى ذكرى النبى المختار

مع اقتراب الليالى المباركة التى أطلقت النور الهادى للبشرية جمعاء ، تلتهب المشاعر ، وتقشعر الابدان ، وتتفتق العقول ، وينهال الشعر غزيرا فى مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وفى هذه المناسبة الكريمة يشارك القراء مجلة منبر الاسلام فى هذا الاحتفال ، وقد وصلتنا مقطوعات وقصائد عديدة فهذا الأستاذ/ أحمد محمد الديب مدرس أول بحلوان التجارية للبنين يتقدم بهذه القصيدة :

نور بدا واضاء فى الأكوان
غمر القلوب بفرحة وأمان
نور من المختار أشرق مؤذنا
بنهاية الكفران والطغيان
ومحا ظلام جهالة وضلالة
وهدى العقول بحكمة وبيان
يا أيها المختار جئت مؤيدا
بالوحى والتنزيل والتبيان
ودعوت بالحسنى فكنت منارة
سطعت بنور العلم والايمان
ونشرت دين الله معتصما به
وقهرت باطل عصبة الشيطان
والمسلمون تآلفوا وتعاونوا
وتوحدوا بعناية الرحمان
وقفوا وراء نبيهم فى عزة
صفا متينا ثابت الأركان
كانوا يلبون النداء اذا دعا
فى صدق ايمان وفى اذعان
واذا دعاهم للجهاد تدفقوا
فتراهمو فى الكر كالطوفان
نصروا رسول الله لم يتخاذلوا
عن نصره يوم التقى الجمعان
فتحوا البلاد وعمروها بالهدى
والعدل والقسطاس والاحسان
ساروا على سنن النبى محمد
وتمسكوا بمفصل القرآن
فغدت ربوع الأرض تحت لوائهم
تعنو لوجه الواحد الديان

***

يا أمة الاسلام أين جهادكم
فى نصرة الاسلام دون توانى
ما بالكم صرتم كصرح قوضت
أركانه بمعاول الشنآن
ونظل يقتل بعضنا بعضا كأن
عقولنا حجر من الصوان
وعدونا يلهو بنا فى غبطة
كدمى تحركها يد الصبيان

صديق جديد من المعهد الدينى

ابراهيم أحمد نصر . طالب بالمعهد الدينى الثانوى بابى كبير شرقية . منشأة صالح .

أهلا بك صديقا جديدا للمجلة ، وعن اقتناء الاعداد السابقة فيمكن ذلك عن طريق اى فرع من فروع توزيع المجلة . وعن كيفية الحصول على المجلة بعد تسديد الاشتراك ، فلتتكرم بالذهاب للسيد المسئول عن توزيع المجلة بالبلدة ، أو عن طريق البوستة ان أردت ذلك .

والله المستعان ...

***

صديق جديد من أبى قرقاص

وصلت للمجلة رسالة الصديق يسرى ابراهيم عثمان — مدرسة أبو قرقاص الثانوية بنين .

أهلا بك صديقا جديدا للمجلة ، وعن تزويد المجلة بموضوعات لخدمة الشباب ، فان المجلة كلها فى خدمة هذه الزهرة اليانعة ، والمجلة لا ترفض اى كلمات للشباب من الشباب ، فأهلا بك وبرسائلك .

***

الى الشباب المسلم فى كل مكان

الأستاذ شكرى حامد التلاوى . مدرس أول لغة عربية بمدرسة قنا الاعدادية . أرسل كلمة عنوانها « أيها الشباب .. افهموا دينكم » قالها موجها كلمته للشباب من الجنسين :

أيها الشباب أن دينكم الاسلام جاء بتعاليم سامية ، ومبادىء عالية ، ودينكم يسر لا عسر فيه ، وقد وضع لكل شىء حلا سهلا لا مشقة فيه ، يقول الله تعالى فى القرآن الحكيم :

« يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ويقول أيضا « ما جعل عليكم فى الدين من حرج »

وآيات كثيرة تدل على سماحة الاسلام ويسره وقد انتشر بالاقتناع والاقناع لا بالسيف كما كذب المفترون ، ومن اراد أن يعلم يسر وسماحة الاسلام فليقرأ تيسيره فى الصلاة والصوم والحج والزكاة فى كتب الفقه ، أما ان يخرج علينا فئة من الشباب لم يقرأوا فى الاسلام الا القليل ، ولم يفهموا الا أقل القليل ثم يدعون أنهم علماء ، وانهم لمتعالمون ، يفتون فى الدين بغير علم ، ويقرءون القرآن الكريم قراءة خاطئة ، ويعسرون على الناس الجهلاء أمور دينهم ، ويفتون بما لا يعرفون .

ان الدين يحتاج الى قراءة — واعية — فى القرآن الكريم والسنة وغيرهما من علوم اللغة العربية .

هذه دعوة موجهة الى الشباب حتى لا يسيئوا الى الاسلام ، اساءة اكثر من اساءه أعدائه ، أدعوهم الى الفهم والتدبر ، وعدم الافتاء بغير علم حتى لا يقعوا تحت عذاب الله تعالى ، وقد قال صاحب مذهب من قال لا أدرى فقد أفتى .

أتركوا الفتوى لأصحابها من العلماء والمفكرين، وشكرا لكل غيور على اسلامه .

* * *

نداء من القلب

الصديق الدائم حسين عبد الفتاح أبو أحمد . أرسل بكلمة قال فيها :

هناك ظاهرة غريبة نلاحظها فى هذه الأيام خاصة لطلاب الثانوى الأزهرى ، فلا يوجد طلبة تحفظ القرآن الكريم الا قليلا ، فانى انادى من قلبى شجعوا الشباب على حفظ القرآن الكريم فان عددا من طلبة الأزهر لا يحفظون من القرآن الكريم الا قليلا ، وهذا النداء أنادى به المسئولين فى وزارة التربية والتعليم ورجال الأزهر ، والآباء والمدارس الابتدائية وفى كل مكان ، وادعوا الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لعمل الخير جميعا ان شاء الله .

للصديق نقول : لقد فطن السادة رجال الأزهر لهذا الأمر ، فكان أول قرار حكيم وهو الا يدخل جامعة الأزهر الا طلاب الأزهر ، ثم تلت القرارات التى تقول بأن طالب الأزهر لا يجب أن يكون من اشباه الراسبين فى المدارس العامة وذلك لان للأزهر كيانه ، ومكانته المرموقة ، ولابد للمتخرج من الأزهر أن يكون ذا بصيرة ثاقبة ، وأن ينفع الاسلام والمسلمين ، فالأزهر حقيقة ينطبق عليه **قول الله سبحانه وتعالى : «ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر »** .

اما سبب هذه الظاهرة التى تذكرها من عدم حفظ القرآن الكريم فهو بعض من عدم الحزم من بعض مشرفى التربية الدينية .

لأنه كان قرار المرحوم الدكتور الامام عبدالحليم محمود بشان توسيع الأزهر وانشاء معاهد ازهرية عديدة ـ حقيقة قرار تاريخى ـ عظيم، وله اهميته وجزى الله الشيخ الامام عن هذا العمل خيرا ، لأنه ما قصد به الا ان يخرج جيلا صالحا ينفع نفسه ووطنه ، أما تبعات التخلى والتقصير فتعود الى الوازع الدينى فى نفس الانسان ، فكم من طالب فى التعليم العام ، حافظا للقرآن حفظا جيداً .

ونسال الله العون والسداد

* * *

تشخيص الصحابة رضوان الله عليهم

بعث الصديق / عبد الحميد العابد . نهج محمد على . دار شعبان الفهرى ـ ولاية نابل . تونس برسالة قال فيها : أخى فى الله اعلمكم أنه من خلال متابعتى للعديد من المسلسلات الدينية لاحظت عدم ظهور العديد من الصحابة الشىء الذى أحدث تساؤلات عديدة فى الخصوص . عجزت ورفقائى الاجابة عنها فاضطررت للكتابة اليكم بالسؤال التالى :

من هم الصحابة الذين يحظر تشخيصهم على الشاشة المرئية ولماذا ؟

وأملى وطيد فى أن تكون اجابتكم مقنعة ـ والسلام .

• للصديق نقول أنه ورد فى مجلة منبر الاسلام عدد ذى الحجة ١٤٠٠ هـ ندوه الشهر عن التمثيل وكان فيها عدة توصيات من هذه التوصيات :

تمثيل شخصيات الرسل والأنبياء والصحابة لا يجوز شرعا وقد أفاض عديد من العلماء فى هذا الموضوع ، ويمكنك أن تقرأ ذلك واضحا فى كلمة الاستاذ عبد اللطيف فايد فى نفس الندوة أيضا .

* * *

« من رسائل القراء »

من الأخ جميل زكى ابراهيم السيد . الموظف بالوحدة الاجتماعية بالمقاطعة ـ دقهلية .

أرسل الأخ بمقال طويل قيم حول : الفتاة المسلمة .. وطول المقال نقتبس منه الآتى :

أتجه الى كل فتاة تؤمن فى قرارة قلبها بالله هذا الايمان . فالمرأة بالاضافة الى كونها تشترك مع الرجل فى اختيار هذه الساعة الامتحانية ، تعتبر مادة من أهم موادها الامتحانية ذاتها . ذلك لأن الشهوات على اختلافها هى المنزلق الامتحانى الذى بسط الله به وجه هذه الدنيا . وانما المرأة بتقرير الله تعالى وصريح بيانه أول نوع من أنواع هذه الشهوات **أوليس هو القائل « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » آل عمران ١٣ .**

فقد عد الله النساء فى أول مراتب الشهوات التى وضعها زينة وابتلاء فى طريق الناس ولولا أنها تفوق سائرها فى الخطورة والأهمية لما جعل مرتبتها فى الذكر قبلهن جميعا .

واذا فالمرأة فى حياة الانسان اخطر ابتلاء دنيوى على الأخلاق . وسر ذلك أن جميع الآثام التى حظرها الله تعالى على عباده ليس بينها وبين الانسان أى انسجام فطرى . فالظلم بأنواعه المختلفة محرم ، والنفس الانسانية الشفافة تشمئز منه ، وكل المحرمات لا تتفق والفطرة السليمة ، ولا يجنح الى شىء فيها الا من ابتلى الشذوذ أو انحراف فى طبيعته . وليس ذلك أصيلا فيها .

فاجعلى أيتها الفتاة المسلمة من تقوى الله تعالى سلوكا قويما وعونا لك على السير فى طريق الله المستقيم ، ولا تجعلى الامعان فى معصية الله عونا لك على السير فى طريق الشيطان .

الى الصديق محمد عبد العزيز حسنين / دفرة مركز طنطا / غربية وصلتنا رسالتك ، ونعدك بتصحيح الاسم ، ومقالك عن (الوجود الحق) ، مقال طيب ، ونعدك بنشره ما أمكن .

الى الصديق محمد كامل ، بحثك طيب ، ونعدك بنشره ان شاء الله .

الى الصديق أسامة السيد / كفر الشيخ / سيدى سالم / تيدا / مرحبا بك وبأبحاثك ، ولعلك تجد فى مسابقة منبر الاسلام فرصتك الكبرى فى نشر ما ترغب ، اذ قررت ادارة المجلة أن تقدم البحث الذى يأخذ الجائزة الأولى . وعن مقالك (خواطر ولمحات فى ظلال القرآن الكريم) فهو مقال طيب ، ونعدك بنشره ما أمكن .

الصديق بلقاسم محمد — مراكش الرئيس ، المغرب الأقصى شكرا للصديق على هذه الكلمات وتلك الروح الطيبة ، وأمنياتنا أن يعم الوئام ، ويسود السلام على أرض الشعوب العربية والاسلامية ، ونحن معك نرجو أن يوفق الله جامعة الشعوب الاسلامية لاعلاء شأن الأمة وكشف الغمة ، ولتعود الحضارة الاسلامية العربية كما كانت ، وللصديق نشكرك على هذه اللمحات المباركة وعلى ثنائك المتزايد لرجال الأزهر ، ووزارة الاوقاف ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ، وجامعة الشعوب الاسلامية والعربية ونسأل الله أن يوفق هذه الأجهزة دائما لخدمة الاسلام والمسلمين فى كل مكان .

الصديق/حسن سعد محمد اسماعيل / طالب بكلية الشريعة والقانون / جامعة الأزهر الشريف ، أهلا بالصديق وشكرا على رسالتك ، وتقديرك ، ونأمل ان نحوز اعجابك دائما ، وأن نوفق الى كل خير ، ونعدك بنشر صورتك فى بريد التعارف ان شاء الله .

الصديق فوزى خليل الشيخ / الموظف بالادارة الصحية بالرحمانية / بحيرة . والصديق السيد على حمد على الصدرى / طالب بالثانوية التجارية / الجمالية / مركز الحسينية / شرقية. يمكنكما ارسال الاشتراك على عنوان المجلة ٣ شارع الامير قدادار — خلف عمارة التحرير / المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والمبلغ ١٦٠ قرشا ، وستصلكما المجلة على عنوانكما .

الى اولياء أمور طلاب معهد الخانكة الأزهرى، وصلتنا رسالتكم ، وستعرض على السيد / وكيل أول ادارة الأزهر للنظر فيها .

للصديق ح٠ع٠ح من حجاجة / فارسكور / دمياط . لا تجعل الشيطان يتغلب عليك (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) ، فتذكر الله فى كل وقت ، وبالصلاه تصل الى المرغوب ، وتبعد عنك وساوس الشيطان ، ولا تنس الدعاء فانه مخ العباده .

كلمة من الصديق / فريد محمد معوض / ساموك / مركز المحلة / الغربية . قال فيها : تحت عنوان (المؤمنون حقا) : تحس بثبات الايمان فى قلوبهم ، وترمق البسمة فى عيونهم ، وتلمح النور يتلألأ على وجوههم ، تكسوهم حلة الايمان ، وتجدهم أهلا للاحسان ، فى الشارع ، فى المدرسة ، فى العمل ، فى كل مكان ، هم فرسان بالنهار ، وبالليل رهبان . هم حقا عباد الرحمن .. يمشون على الأرض هونا .. واذا خاطبهم الجاهلون التائهون قالوا سلاما ، الرسول صلى الله عليه وسلم قدوتهم ، والجهاد سبيلهم ، ودستورهم القرآن .

شكرا للصديق على هذه الكلمات الطيبة ، ونسأل الله أن يمن علينا جميعا بنعمة الايمان والاخلاص ، وأن يوفقنا الى كل خير ورشد . وبهذه المناسبة اسأل الله أن يوحد صفوف المؤمنين ليتصدوا لاعداء الله وأعداء الدين ، وأن يعلى بفضله كلمة الحق والدين .

رسالة تقدير من صديق المجلة ، فتحى أبو الحسن محمود ، رئيس قسم الموازنة بادارة الاقصر التعليمية قال فيها ، تحية اكبار واجلال ، وبعد :

يزيح القمر سجف الغيب عن قرن هجرى جديد فيطالع فى مصر وجوها ناضرة الى ربها ناظرة تحييها منه اشراقة عامرة ، وطلعة منيرة تبجل المجد والحب والوفاء .

يا شرق لك عند منبر الاسلام رمزا يتألق بدرا فهو النافذة التى تطل بها على تاريخنا العظيم ، والمصباح الذى ينير الدياجير ، وبصدور العدد الأول فى القرن الهجرى الجديد من مجلة منبر الاسلام اكتملت الأهبة لخوض جسام المعامع ، فقدمت أسهاما باسما ، ابتسام الشيوخ والاجلال، وعظمة وقوة اليقين .

نبارك ، وتهانينا بالتقدم والى الامام ، وتحياتنا للجهد الخارق للقائمين على اعداد المجلة ، ومن واجب القول تحياتنا الى أسرة التحرير .

والمجلة تحيى فيك هذه الروح الطيبة ، وتأمل لك ولقرائها على السواء مستقبلا باهرا ، وهذا الثناء يعطيها الحافز على النهوض ، وبذل قصارى الجهود من أجل ابراز ما يفيد الاسلام والمسلمين فى كل آن ،وان شاء الله ستبقى منبرا للاسلام يلقى على المسلمين كل ما يسعدهم فى دنياهم وآخرتهم ، ومعاشهم ومعادهم ، وما اتخذت المجلة عنوانها الا لتعمل به وتكون مصدر كل اشعاع ونور ، ونسأل الله العون والسداد والرشاد .

بريد التعارف

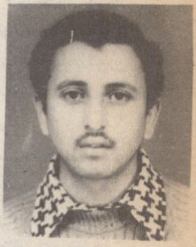

الاسم : فؤاد بوقطاية
البلد : تونس
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وتبادل الصور والطوابع البريدية ، والرحلات
العنوان : نهج الشيخ على بن عامر — القلعة الكبرى — ولاية سوسه — الجمهورية التونسية

الاسم : محمد عبد الرحمن يونس
البلد : سوريا
السن : ٢٦ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : قراءة التاريخ الاسلامى والمراسلة والرحلات
العنوان : الجمهورية العربية السورية اللاذقية — جامعة تشرين باللاذقية كلية الزراعة

الاسم : محمد الأمين
المهنة : طالب ثانوى
البلد : الجزائر
السن : ١٩
الهواية : المراسلة وجمع الطوابع
العنوان : ١١٢ شارع الرعاطشة حسرة — الجزائر

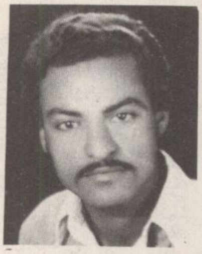

الاسم : رمضان عبد الله على سالم
المهنة : مدرس
الهواية : المراسلة والاشتراك فى الاعمال الخيرية والرياضة
العنوان : المؤانسة . كفر صقر . شرقية

الاسم : عز محمد محمد عرفه
البلد : ج.م.ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : حاصل على دبلوم تجارة
الهواية : المراسلة — قراءة الكتب الدينية
العنوان : كوم امبو . شارع الرمد سابقا — محافظة اسوان

الاسم : على أحمد رجائى السلامونى
البلد : ج.م.ع
المهنة : مهندس ميكانيكى
السن : ٢٥ سنة
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء والاطلاع
العنوان : الغربية — طنطا — ص.ب ٦

الاسم : عبد الله محمود عثمان
المهنة : طالب بالازهر
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء وممارسة كرة القدم
العنوان : مدينة ابو كبير . شرقية . كفر النجوى

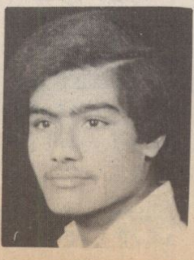

الاسم : أحمد عبد العليم كامل صقر
البلد : ج.م.ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : مدرس
الهواية : كرة القدم والاطلاع الدينى
العنوان : سمان — الباجور — منوفية

الاسم : فرج فهيم محمد
السن : ٢٨ سنة
الوظيفة : موظف
العنوان : مدينة التحرير ـ امبابه ش ٢٢ منزل ٢٢
الهواية : قراءة الكتب الدينية ـ والمراسلة والرسم

الاسم : محمد المتولى أحمد الفقى
الهواية : المراسلة والاطلاع على الكتب الدينية
البلد : ج٠م٠ع المطرية عزبة شلبى شارع البندراوى منزل رقم ٢٤

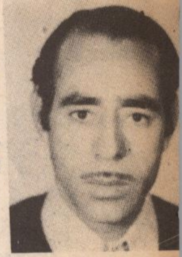

الاسم : امام محمد ابو حجر
العنوان : شارع أحمد عبود الزمر ـ ناهيا ـ مركز امبابة
الهواية : الاحاديث الدينية
السن : ٣٨ سنة

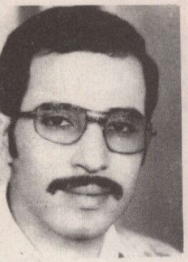

الاسم : محمد سمير نبوى
السن : ٣٠ سنة
الهواية : المراسلة والاطلاع الدينى
الوظيفة : موظف بجريدة الأهرام
العنوان : ش النجار ـ المنشية الجديدة ـ شبرا الخيمة
البلد : ج٠ م٠ ع٠

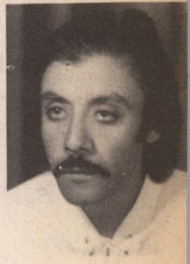

الاسم : ممدوح محمد محمد شهاب
المهنة : موظف بمكتب صحة بور فؤاد ببور سعيد
الهواية : المراسلة وتبادل الصور
العنوان : ج٠م٠ع٠ بور سعيد مسكن السلام السريع عمارة ١٢٤ الدور الأول شقة ٣

الاسم / سمير على قطب
المهنة / مدرس ثانوى
السن / ٢٣سنة
الهواية / المراسلة ـ وقراءة المجلات والكتب الدينية
العنوان / مساكن الاميرية بلوك ٦٧ مدخل ٣ شقة ٦

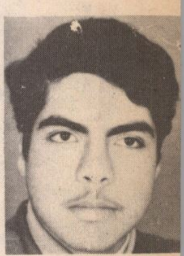

الاسم : أسامة السيد عبيد
البلد : ج٠م٠ع
الهواية : قراءة دراسة القرآن الكريموالكتب الاسلامية وتبادل الأفكار ـ والمراسلة لجميع أنحاء العالم
العنوان : كفر الشيخ ـ مركز سيدى سالم ـ قرية تسيدا

الاسم : رأفت عبد الغنى أحمد عبده
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب بمعهد الادارة السكرتارية
الهواية : المراسلة ـ قراءة الكتب الدينية والدعوة والارشاد
العنوان : كفر طما ـ شبين القناطر ـ محافظة القليوبية

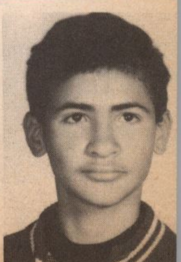

الاسم : جهاد ابو العزايم العريدى
المهنة : طالب بالسعدية الثانوية العسكرية
الهواية : البحث والاطلاع وقراءة القرآن الكريم
الأمنية : مهندس

الاسم : محمد محمد خليل النجار
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية والسياسية والثقافية والاطلاع وقراءة الصحف والمجلات والرسم والخط والمراسلة
العنوان : خياطة . مركز قطور . محافظة الغربية

فى هذا العدد

● **جامعة الشعوب الاسلامية والعربية ، أعلاء لشأن الأمة وكشف الغمة .** ٢
— كلمة الرئيس فى الهيئة التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية
— كلمة الدكتور سيد نوفل
— كلمة المجاهد محمد يونس ، المجاهد أحمد الكيلانى
— قصيدة الشاعر محمد التهامى
— القرارات
— لقاء الرئيس بالمجاهدين الأفغان
— كلمة المجاهد محمد يوسف ، المجاهد محمد بنى محمدى
— خطبة الجمعة (صبغة الله المجددى) (بميت أبو الكوم)
— الدكتور زكريا البرى يستقبل قادة مجاهدى أفغانستان
— الاخوة الاسلامية والتزامها بمناسبة اسبوع التضامن الاسلامى
— قادة المجاهدين الأفغان يشهدون الجلسة الخاصة للجنة دعم كفاح أفغانستان بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية
— احتفال جمعيات الصداقة الدولية بالقرن الخامس عشر بمقر المجلس الأعلى للشئون الاسلامية
— المسلمون فى كوريا

● **ندوة الشهر** ٣٩
تطبيق الشريعة الاسلامية

● **تفسير سورة المائدة**
الأستاذ أحمد حسين ٦٠

● **المجتمع الاسلامى**
الدكتور جمال الدين محمد محمود . ٦٧

● **الدين النصيحة**
الشيخ موسى شاهين لاشين . . ٧١

● **بناء الشريعة باعث على الفطرة**
الدكتور محمد سعاد جلال . . ٧٣

● **القرن الخامس عشر ودراسات الشريعة**
الدكتور غريب الجمال . . . ٧٥

□ **طبقات النساء المحدثات**
الأستاذ عبد العزيز سيد الأهل . ٧٧

● **العقليات القرآنية فى فكر ابن رشد**
الدكتور ابراهيم هلال ٨٤

● **مع القرآن الكريم فى اعجازه البلاغى**
الدكتور عبد الفتاح محمد سلامه . ٨٩

□ **القرآن الكريم فى مواجهة الالحاد**
الدكتور عبد الباسط بلبول . . ٩٣

● **الأمثال فى القرآن العظيم**
الدكتور أحمد جمال العمرى . . ٩٦

● **سنريهم آياتنا فى الآفاق**
الدكتور عبد الكريم دهينة . . ١٠٠

● **الفرد والأسرة فى فلسفة الاسلام**
الدكتور طه الدسوقى . . . ١٠٤

● **حقوق المرأة فى ميزان الاسلام**
الشيخ السيد خليل الجراحى . ١١١

□ **عنقود العنب**
(قصة اسلامية)
الأستاذ عبد اللطيف فايد . . ١١٤

● **الصوفية فى الهامهم**
الأستاذ حسن كامل الملطاوى . . ١١٦

□ **ركائز المجتمع الاسلامى**
(خطبة الجمعة القاها الشيخ زكى الدين مدير مديرية أوقاف البحر الأحمر) ١٢١

● **اجتماع الدكتور الوزير بكبار المسئولين بوزارة الأوقاف على مستوى الجمهورية ١٩ من صفر ١٤٠١ هـ ٢٦ من سبتمبر ١٩٨٠ م**

● **من أجل النهوض برسالة وزارة الدولة للأوقاف** ١٢٤

● **أضواء على نشاط المجلس الأعلى للشئون الاسلامية**
اعداد : عبد العظيم ملوك — فوزى عبد العال ١٣٠

● **اخبار العالم الاسلامى** . . . ١٣٢

● **صفحات من التراث**
الأستاذ مصطفى كامل خطاب . ١٤٢

● **المجاز اللغوى وأثره فى العربية**
الدكتور عبد الغفار حامد هلال . ١٤٦

● **رسوم النبات فى الفن الاسلامى**
الدكتورة سعاد أحمد جمعه . ١٥٠

● **تساؤلات فى مجال الدعاء**
الشيخ محمد ابراهيم الخطيب . ١٥٤

● **أبو الحسن كوشيار الجيلى**
الدكتور أحمد سعيد الدمرداش . ١٥٧

□ **اليه سبحانه أتوسل**
(شعر)
الأستاذ المهدى محمود عبد الله . ١٦١

□ **على طريق الدعاة**
(شعر)
الأستاذ محمد عبد السلام عطا . ١٦٢

● **أنت تسال والمفتى يجيب**
الشيخ جاد الحق على جاد الحق ١٦٣

● **المسابقة الكبرى**
اعداد فؤاد هيبة ١٦٧

مواقيت الصلاة

الأيام	ربيع الأول ١٤٠١هـ	يناير ١٩٨١م	فجر		شروق		ظهر		عصر		مغرب		عشاء	
			د	س	د	س	د	س	د	س	د	س	د	س
الأربعاء	١	٧	٢١	٥	٥٢	٦	١	١٢	٥٢	٢	١١	٥	٣٤	٦
الخميس	٢	٨	٢١		٥٢		٢		٥٣		١١		٣٤	
الجمعة	٣	٩	٢١		٥٢		٢		٥٣		١٢		٣٥	
السبت	٤	١٠	٢١		٥٢		٢		٥٤		١٣		٣٥	
الأحد	٥	١١	٢١		٥٢		٣		٥٤		١٤		٣٦	
الاثنين	٦	١٢	٢١		٥٢		٣		٥٥		١٥		٣٧	
الثلاثاء	٧	١٣	٢١		٥٢		٤		٥٦		١٥		٣٧	
الأربعاء	٨	١٤	٢٠		٥١		٤		٥٦		١٦		٣٨	
الخميس	٩	١٥	٢٠		٥١		٤		٥٧		١٧		٣٩	
الجمعة	١٠	١٦	٢٠		٥١		٥		٥٨		١٨		٤٠	
السبت	١١	١٧	٢٠		٥١		٥		٥٩		١٩		٤٠	
الأحد	١٢	١٨	٢٠		٥١		٥		٠٠	٣	٢٠		٤١	
الاثنين	١٣	١٩	٢٠		٥١		٦		١		٢١		٤٢	
الثلاثاء	١٤	٢٠	٢٠		٥١		٦		٢		٢١		٤٢	
الأربعاء	١٥	٢١	٢٠		٥٠		٦		٢		٢٢		٤٣	
الخميس	١٦	٢٢	٢٠		٥٠		٧		٣		٢٣		٤٤	
الجمعة	١٧	٢٣	٢٠		٥٠		٧		٤		٢٤		٤٥	
السبت	١٨	٢٤	٢٠		٥٠		٧		٥		٢٥		٤٥	
الأحد	١٩	٢٥	١٩		٤٩		٧		٥		٢٦		٤٦	
الاثنين	٢٠	٢٦	١٩		٤٩		٨		٦		٢٧		٤٧	
الثلاثاء	٢١	٢٧	١٩		٤٨		٨		٧		٢٨		٤٨	
الأربعاء	٢٢	٢٨	١٩		٤٨		٨		٨		٢٨		٤٨	
الخميس	٢٣	٢٩	١٨		٤٧		٨		٨		٢٩		٤٩	
الجمعة	٢٤	٣٠	١٨		٤٧		٨		٩		٣٠		٥٠	
السبت	٢٥	٣١	١٧		٤٦		٨		٩		٣١		٥٠	
الأحد	٢٦	أول فبراير	١٧		٤٥		٩		١٠		٣٢		٥١	
الاثنين	٢٧	٢	١٦		٤٥		٩		١١		٣٣		٥٢	
الثلاثاء	٢٨	٣	١٦		٤٥		٩		١٢		٣٣		٥٢	
الأربعاء	٢٩	٤	١٥		٤٤		٩		١٢		٣٤		٥٣	
الخميس	٣٠	٥	١٤		٤٣		٩		١٣	٣	٣٥	٥	٥٤	

احتفالا بمطلع القرن الهجري الخامس عشر

يقدم
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لشعوب العالم الإسلامي

الفتاوى الإسلامية

الصادرة عن
دار الإفتاء المصرية
منذ ١٨٩٥م وحتى الآن

في

أحكام

اقرأ لأعلام الإفتاء في العالم الإسلامي

محمد عبده
حسونة النواوي
بكري الصدفي
عبد الرحمن قراعة
محمد بخيت
عبد المجيد سليم
إسماعيل البرديسي
حسنين مخلوف
علام نصار
حسن مأمون

ترجمة القرآن الكريم. الصلاة والصوم في مدينة تطلع فيها الشمس عقب الشفق. زكاة الورق «البنكنوت». الحج بطريقة القرعة. الزواج العرفي. أثاث الزوجية. بيع أوراق اليانصيب. الجرك في التجارة. فوائد السندات. استثمار المال في المصارف. شركة المضاربة. التأمين على الحياة. نفقة زوجات المسجونين. زيارة القبور. حكم الموسيقى. شرب المخدرات والدخان. مأتم الأربعين للمتوفى. نقل الأعضاء لجسم الإنسان. التعرض لشخصية الرسول وآله وأصحابه في السينما. التلقيح الصناعي وطفل الأنابيب والتصوير. استعمال لبن «نستلة»

وغير ذلك من الأحكام الشرعية التي تهم كل إنسان.

تصدر شهريا — الثمن ٣٠ قرشا

يشرف على إصدارها

- الدكتور زكريا البري — وزير الأوقاف
- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق — مفتي ج.م.ع
- الدكتور جمال الدين محمد محمود — الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية